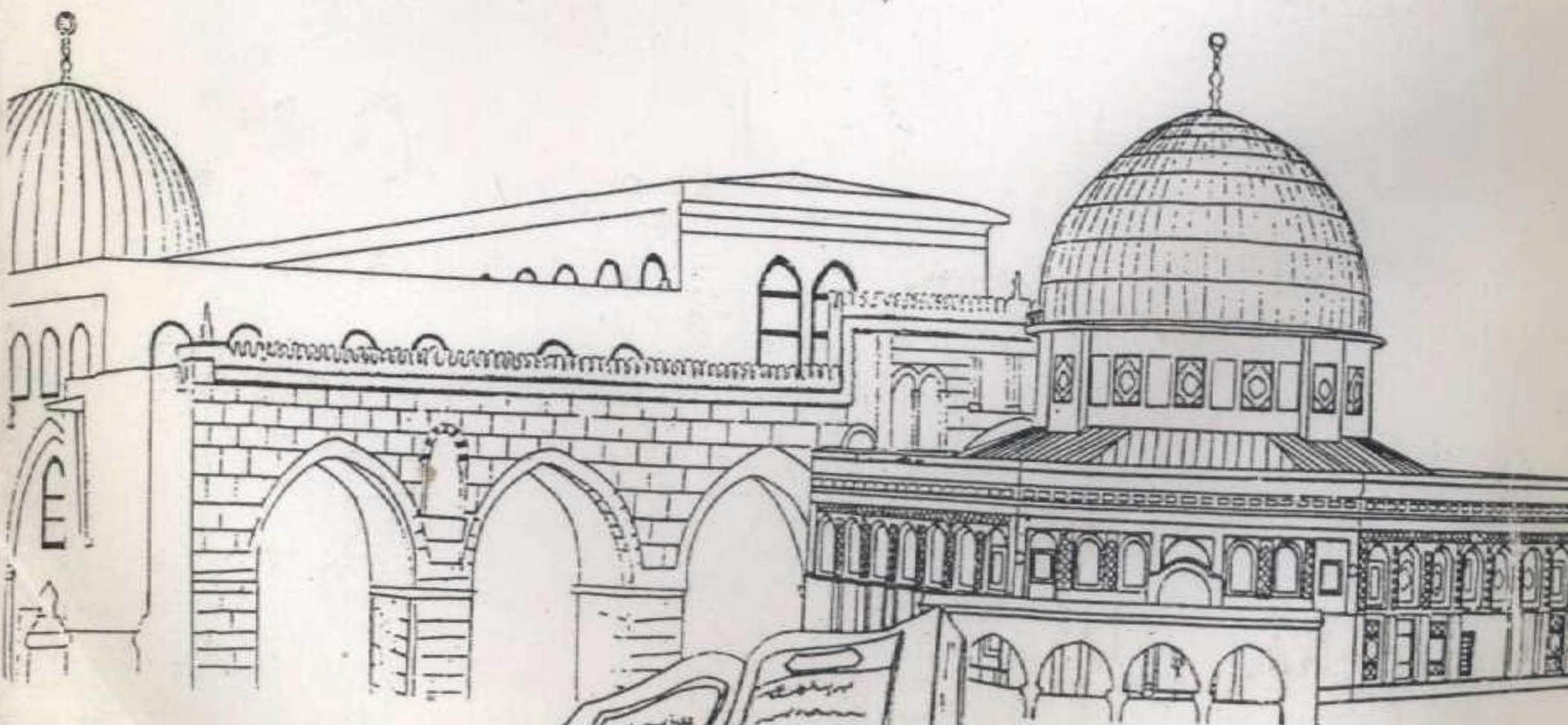


الإسلام والمسلمون فى اليونان من ظهور الإسلام حتى العصر الحاضر

تأليف

الدكتور / السيد محمد يونس



الناشر
دار والى الإسلامة بالمتصورة
ت ٣٦٧٧٦٢

الطبعة الاولى

١٩٩٦م

١٤١٦هـ

الإسلام والمسلمون فى اليونان من ظهور الإسلام حتى العصر الحاضر

تأليف

الدكتور / السيد محمد يونس

الطبعة الأولى

م ١٩٩٦

١٤١٧ هـ -

دار والى الإسلامية بالمنصورة

ت / ٣٦٧٧٦٢ / ٥٥٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الإسلام دين عالمى أنزله الله - تعالى - لسعادة البشرية جمعاء وأمر الرسول ﷺ . أن يُبلّغه للناس جميعاً ، أبيضهم ، وأسودهم كبيرهم وصغيرهم .

قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ . (١)

وقال عز من قائل ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ . (٢)

وقال تبارك اسمه ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ . (٣)

لذا فالإسلام ليس ديناً للعرب وحدهم ، أو لامة دون أخرى ، أو لطائفة من الناس دون سائر البشر ، بل هو دين عالمى ، ورسالته للجنس البشرى كله ، والرسول الكريم - ﷺ - ليس رسولاً للعرب فحسب بل للناس كافة .

وقد أوصى - ﷺ - صحابته الكرام أن يُبلغوا دعوته للناس جميعاً ، إذُ خرج عليهم ذات يوم من بيوت إحدى أزواجه ، وهم جلوس فى المسجد فقال لهم : «أيها الناس إن الله قد بعثنى رحمة وكافة ، فأدوا عنى يرحمكم الله ، ولا تختلفوا علىّ، كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم .

قالوا وكيف اختلف الحواريون يا رسول الله ؟ قال : دعاهم لمثل ما دعوتكم له ، فأما من بعثه مبعثاً قريباً فرضى وسلم ، وأما من بعثه مبعثاً بعيداً فكره وجهه وتناقل » . (٤)

(١) آية ٢٨ سبأ .

(٢) آية ١٠٧ / الأنبياء .

(٣) آية ١٥٨ / الأعراف .

(٤) ابن هشام : السيرة النبوية ج ٤ / ٤٤٩ ، الطبرى : تاريخ الرسل ج ٢ / ٦٤٥ .

كما رسم النبي ﷺ لصحابته خريطة الدعوة الإسلامية ، فخرجوا من جزيرتهم العربية ، ينشرون دعوة الإسلام ، ويفتحون الفتوحات ويدعون أهلها إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، ويجادلونهم بالتى هى أحسن .

وفى القرن الأول الهجرى ، السادس الميلادى توجه المسلمون لفتح بلاد اليونان ، ومنَّ الله عليهم بفتح جزيرة قبرس سنة ٢٨ هـ / ٦٤٨ م ، وأسكنوا فيها جماعة من المسلمون ، نشروا الإسلام وحضارته فيها .

ثم كان فتح جزيرة رودس سنة ٥٢ هـ / ٦٧١ م ، وقيام علماء المسلمين بدعوة أهلها إلى الإسلام ، وشرح لهم فضائله ومحاسنه ، وأنه خير الأديان .

وأنعم الله على المسلمين بفتح جزيرة أقریطش (كريت) فى سنة ٥٤ هـ / ٦٧٣ م ، فعملوا على نشر الدعوة الإسلامية بين أبنائها .

وأقام المسلمون فى هذه المدن السابقة الجوامع والمدارس ، وعهدوا إلى علماء أتاهم الله الحكمة وفصل الخطاب وعلى درجة كبيرة من العلم والمعرفة ، وسعة الصدر ، وقوة الحججة ، للتدريس فى هذه المؤسسات الإسلامية ، وتعليم من يدخل فى الدين الإسلامى من أهل البلاد أمور الدين الخفيف ، ومبادئه وأركانه .

فأقبل كثير من أبناء البلاد على الإسلام يدخلون فيه عن حب ورغبة ، لبساطته ، ويسره ، وسهولته ، وعدل رجاله الفاتحين ، وعدم إكراههم على شئ .

ثم لما أكرم الله المسلمين بفتح مدينة (القسطنطينية) عاصمة الإمبراطورية البيزنطية - على يد السلطان محمد الفاتح (٨٥٥ - ٨٨٦ هـ / ١٤٥١ - ١٤٨١ م) فى سنة ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م ، اتخذها عاصمة للدولة الإسلامية ، ومقرأ لنشر الإسلام فى القارة الأوربية ، ثم اتجه الفاتح ليكمل ما بدأه المسلمون

الفاتحون الأوائل فى بلاد اليونان ففتح (أثينا) عاصمة اليونان سنة ٨٦١هـ / ١٤٥٦م ، ثم جزيرة (المورة) سنة ٨٦٥هـ / ١٤٦٠م ، وبذلك تم فتح بلاد اليونان كلها ، ودخولها تحت سلطان الدولة الإسلامية

ونعم اليونانيون (مسلمون وغير مسلمين) بالحكم الإسلامى العادل ، وعاشوا فى ظله فى أمن وأمان وحرية واطمئنان ، وعم الخير ، لسياسة المسلمين الرشيدة ، فقد أخذوا بأيدي أصحاب البلاد نحو التقدم والرقى ، عملوا ما من شأنه يؤدى إلى نهضة البلاد وازدهارها .

فراى أهلها الفرق الشاسع بين حكم المسلمين العادل ، وحكم بنى جنسهم ، فقد خلصهم المسلمون من ظلم واستعباد البيزنطيين ، ترك لهم أرضهم ومصالحهم يديرونها بأنفسهم . فأخلصوا للمسلمين ، وأحبوهم ، وتقربوا إليهم ، ودخل الكثير منهم فى الإسلام ، ووصل كثير منهم إلى مناصب هامة فى الدولة الإسلامية وقدموا لها أجل الخدمات .

وإخواننا المسلمين الذين يعيشون أقلية فى بلاد اليونان - وفى غيرها من دول أوروبا فى حاجة إلى من يكتب عنهم ، ويُسَلِّط الأضواء عليهم ، لمعرفة حياتهم وأحوالهم ، وما يعانون منه من مشكلات تقف فى طريق الدعوة الإسلامية ، وبيان ما يلزمهم من مساعدات ، للتغلب على الصعوبات التى تواجههم .

لهذا كان الدافع لى ، للكتابة عن المسلمين فى اليونان ، ليعرف اخوانهم فى الدول الإسلامية أحوالهم ، فيمدون لهم يد العون والمساعدة ، ويقفوا بجوارهم ، وينصروا قضاياهم ، ويضغطوا على حكومة اليونان ، كى ترفع الاضطهاد عنهم ، وتمنحهم حقوقهم المشروعة ، وترفع ظلمها . (والله فى عون العبد ما دام فى عون أخيه) (١)

(١) الترمذى (أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة) فى سننه ج ٥ / ١٩٥ ، ١٩٦ ، كتاب القراءات تحقيق ابراهيم عطوة عوض ط الحلبي القاهرة سنة ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥م .

وقد جاء هذا البحث فى مقدمة وسبعة فصول ، ومذيل بفهرس للمصادر والمراجع التى استخدمت ، وفهرس للموضوعات .

فأما المقدمة : فذكرت فيها أهمية الكتابة عن المسلمين ، الذين يعيشون أقلية فى دول أوروبا وخاصة بلاد اليونان .

ليكون المسلم على علم وعلى بصيره ، بما يعانىة إخوته فى تلك البلاد وما يلزم عليه تقديمه تجاه هؤلاء ومناصرة قضاياهم ، والمطالبة بحقوقهم .

والفصل الأول :

جاء لبيان موقع اليونان فى المجتمع الدولى ، ويلقى الضوء على اقتصادها وأثره فى حياة أهل البلاد .

والفصل الثانى :

كان للحديث عن أصل الشعب اليونانى ، وأنه شعب عريق ، عاش على أرضه منذ القدم ، وأحبها ، وأخلص لها ، وأقام حضارة ومدنية رائعة ، مازال التاريخ يذكرها له ، ويذكر علماء وحوكماءه ، الذين ساهموا فى بناء نهضته الحضارية .

ثم كان الحديث عن عناصر السكان ، ونسبة المسلمين بينهم ، وعن اللغة باعتبارها عاملاً قوياً من عوامل الوحدة والربط والتآلف بين المسلمين تم تطرق الحديث عن الديانة التى كانت سائدة قبل الإسلام ، وبيان أنها كانت معقدة ، أفسدها أصحابها بما أدخلوه عليها ، مما جعل اليونانيين يرحبون بالحكم الإسلامى لبلادهم ، ويسارعون بالدخول فى الإسلام .

ثم وضحت أهم المدن اليونانية ، ودورها الحضارى .

وخصُص الفصل الثالث :

للفتح الإسلامى لبلاد اليونان ، وفيه وضحت حرص المسلمين الشديد على نشر الدعوة الإسلامية ، وذهابهم إلى بلاد اليونان ، منذ القرن الأول الهجرى ، لدعوة أهلها إلى الإسلام وبدأوا بفتح قبرس ، ثم رودس ، ثم كريت ، وأسكنوا المسلمين فى هذه الجزر ، وأشاعوا فيها روحاً إسلامية ، ونشروا الإسلام والعادات والتقاليد ، والأخلاق الإسلامية .

كما أقام المسلمون المساجد والمدارس والمعاهد العلمية فى أنحاء البلاد ، لتكون منارة يشع منها نور الإيمان والمعرفة ، وأماكن يتردد عليها مَنْ يدخل فى الإسلام من أبناء البلاد ، ليؤدى شعائر العبادة ، ويجلس إلى علماء المسلمين ليعرف أمور دينه .

وجاءت الدولة العثمانية الإسلامية، وَتَمَّ فى عهد أحد رجالها العظام وهو "محمد الفاتح"، فتح باقى مدن اليونان فكانت أثينا والمورة وأمر الفاتح بإنشاء المساجد والمدارس والمكتبات الزاخرة بكنوز العلوم والمعارف ، واستدعى كبار العلماء من أنحاء الدولة الإسلامية ، للتدريس فى مدارس وجوامع اليونان . وكان لذلك أثره فى نشر الإسلام والعلوم الدينية ، والعربية والعلمية بين أبناء البلاد ، ونبوغ كثير منهم .

وأما الفصل الرابع :

فكان لبيان أثر الإسلام وحضارته فى البلاد ، ووضحت فيه أهم العوامل التى ساعدت على انتشار الإسلام والحضارة الإسلامية فى ربوع البلاد اليونانية ، منها : اطلاق الحرية الدينية لأهل اليونان ، وعدم إحبارهم على ترك معتقداتهم واعتناق الإسلام ، وطبيعة الإسلام نفسه ، من أنه دين سهل ، يسر ، لا تعقيد فيه ولا وسطية كما فى الأديان الأخرى .

وكان لهذه السهولة والبساطة من أهم العوامل التى جعلت كثير من

اليونانيين يسارعون بالدخول فى الإسلام ، ثم يقومون بنشره بين أهلهم ومحبيهم

وكذلك كان لطبيعة الفاتحين المسلمين ، وحسن معاملتهم لأهل البلاد ، والحرص على سعادتهم ، أثر كبير فى دخول عدد كبير من اليونانيين فى الإسلام

كما كان لطبيعة بلاد اليونان وما تُعانيه من قسوة الحكم البيزنطى ، الذى استبعد أهلها ، وأكل خيراتها ، وأثقل كواهل أهلها بالضرائب أكبر العوامل التى رغبت اليونانيين فى اعتناق الإسلام .

ثم كان لبناء المسلمين المدارس والجوامع فى أنحاء البلاد أثر عظيم فى نشر الإسلام والثقافة الإسلامية .

وكان لإشراك أبناء البلاد فى إدارة بلادهم ، وتزوج المسلمين من بناتهم أثر فى زيادة عدد المسلمين وأقبال اليونانيين على المسلمين والتقرب منهم ، ومعرفة دينهم عن قرب .

والفصل الخامس :

عقد لتوضيح علاقة اليونانيين بالدولة الإسلامية ، وأنها كانت علاقة محبة وتعاون وتقدير ، فقد أحب اليونانيون المسلمين ، لأنهم خلصوهم من الحكم البيزنطى الفاسد ، وردوا لهم كرامتهم بإسناد إليهم وظائف الإدارة .

والفصل السابع والأخير :

كان لتوضيح حال المسلمين فى البلاد اليونانية فى العصر الحاضر . وبين أنهم يعانون من ظلم واضطهاد السلطات الحاكمة ، التى سلكت كل السبل ، والحيل ، لتنصيرهم ، أو إرغامهم على مغادرة البلاد ، أو إبادتهم

واشتمل على صور وأمثلة عديدة للمذابح التى تعرض ويتعرض لها مسلمو اليونان ، بمساعدة الدول الأوربية ، على مرأى ومسمع من المجتمع الدولى ،

الذى يتشدد بإعلان حقوق الإنسان ، وحرية الأديان .

لكن ذلك شعارات ، يطلقها بين وقت وآخر ، ليخدر الناس ، ويذر التراب فى عيون الدول الإسلامية ، ثم ينقلب إلى وحش ، يفترس المسلمين وينكل بهم ، ويستولى على حقوقهم ظلما وعدوانا .

وأما الخاتمة : فكانت لذكر أمثلة عديدة من المضايقات والاضطهادات التى يتعرض لها مسلمو اليونان .

ثم ذكر ما يجب على المسلمين فعله تجاه إخوانهم المسلمين فى بلاد اليونان لرفع الظلم والمعاناة عنهم ، حتى يتمكنوا من أداء رسالتهم فى مجتمع لا يدين بالإسلام ، وضرب بالقيم والمثل العالية عرض الحائط .

وفى النهاية أدعو الله تعالى أن أكون قد وفقت فيما قصدت ، وحسب أنى بذلت كل ما أملك من جهد وطاقة ، وعلى الله وحده المثوبة ، ومنه العون والمساعدة .

« ربنا آتانا من لدنك رحمة وهى لنا من أمرنا رشدا »

«ربنا لا نزع من قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت

الروهاب »

وصلى الله وسلم على سيدنا ومولانا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم .

دكتور

السيّد محمد يونس

دير ب نجم شرقية

فى يوم الاثنين ٦ من ربيع الأول سنة ١٤١٧هـ

٢٢ من يوليو ١٩٩٦م

الفصل الأول :

جغرافية واقتصاد اليونان

١ - الموقع والمساحة :

تقع اليونان فى جنوب شرق أوربا فى الطرف الجنوبى من شبه جزيرة البلقان . تحدها تركيا من الشمال الشرقى ، وبلغاريا ويوغوسلافيا - السابقة - من الشمال ، وألبانيا من الشمال الغربى ، يحيط بها البحر الأبيض المتوسط من الجنوب والغرب ، وبحر إيجه من الشرق .

وتتمتع بسواحل كثيرة التعاريج ، متعددة الجزر ، وهذا ناتج من تداخل البحر من اليابس . وأرضها فى جملتها جبلية ، وأعلى قمة بها تتمثل فى جبل (أولبس) حيث تصل إلى (٢٩٨٥) متراً ، بالإضافة إلى وجود العديد من الجبال فى وسط البلاد ، وتمتد السلاسل الجبلية من الشمال إلى الجنوب الشرقى . وباليونان العديد من الجزر وتبلغ (١,٥٠٠) جزيرة^(١) معمورة وغير معمورة ، وأبرزها جزيرة (كريت) ، وجزيرة (رودس) .

وتبلغ مساحة اليونان (١,٣٢,٠٠٠) كيلو مترا مربعا . وفى مناطق كثيرة من هذه المساحة يتوافر الماء من الأمطار والأنهار^(٢) .

٢ - عدد السكان :

يبلغ عدد سكان اليونان (١,٢٤,٠٠٠) نسمة حسب إحصاء سنة

(١) سيد عبد المجيد بكر : الأقليات المسلمة فى أوربا ص ٥٥ ، ٥٦ .

(٢) د . فتحى أبو عناية : الجغرافية الإقليمية ص ٨٩ .



خريطة اليونان

١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م^(١) . يعيش في العاصمة (أثينا) (٣,٢) مليون نسمة حسب إحصاء سنة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م^(٢) .

وليس هذا العدد هو كل سكان اليونان ، فقد هاجر كثير منهم إلى الولايات المتحدة وغيرها من الدول الإسلامية ، حيث يتميز اليونانيون بالحركة والهجرة منذ القدم^(٣) . وتُعد العمالة المهاجرة خارج ديارهم مصدراً هاماً من مصادر الدخل القومي والثروة في البلاد^(٤) .

كما أن كثرة الموانئ اليونانية جعلت معظم الشعب اليوناني يلجأ إلى الملاحة وركوب البحار للتجارة ، والحصول على المواد الخام اللازمة للصناعة^(٥) .

٣- المناخ : مناخ اليونان هو مناخ البحر الأبيض المتوسط ، حار جاف صيفاً، مُطّر معتدل شتاءً ، ولذا كان لمناخها المعتدل وجمال الطبيعة بها أثر كبير في إقبال السياح عليها للاستمتاع بجمال الطبيعة واعتدال الجو .

٤ - مصادر المياه :

متوفرة في بلاد اليونان .

٥ - النشاط السكاني :

(١) الزراعة : منح الله اليونانيين تربة خصبة ، محدودة المساحة ، تصلح لزراعة بعض المحاصيل ، والخضر والفواكه ، وما زالت الزراعة هي الحرفة الأولى للسكان اليونانيين .

(١) سيد بكر : الأقليات المسلمة في أوروبا ص ٥٥ .

(٢) د . فتحى أبو عيانة : الجغرافية الإقليمية ص ٩٣ .

(٣) د . سيد أحمد على الدناصورى : الإغريق ، تاريخهم وحضارتهم ص ١١ .

(٤) د . فتحى أبو عيانة : مرجع سابق ص ٩٣ .

(٥) د . لطفى عبد الوهاب يحيى : اليونان ص ٤٢، ٤٣ . ط . دار النهضة العربية بيروت .

ويعمل بها عدد كبير من السكان .

أهم المحاصيل الزراعية :

تنتج بلاد اليونان عدداً كبيراً من المزروعات هي :

١ - القطن : وهو محصول رئيسي ، يدخل في صناعة المنسوجات القطنية، ويصدر منه للخارج . ويبلغ جملة إنتاج البلاد اليونانية منه (مليون طن) سنوياً حسب إحصاء سنة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م^(١) .

٢ - الكروم : تكثر زراعته في المناطق السهلية من بلاد اليونان^(٢) وقد استخدمه اليونانيون فاكهة لذيدة . كما صنعوا منه الخمر ، والزبيب ، ويُعد الزبيب من أهم صادرات اليونان^(٣) .

٣ - الزيتون : ويُزرع بكثرة في السهول^(٤) ، ويدخل في صناعة زيت الزيتون، الذي يُستخدم في الغذاء كنوع ذي قيمة غذائية عالية ، ويُصدر منه كميات كبيرة إلى الخارج ، ويحقق دخلاً كبيراً للبلاد^(٥) .

٤ - الأرز : تجود زراعته في أرض اليونان ، لوفرة التربة الملائمة والمياه ، ويُزرع منه مساحات كبيرة . ويبلغ الإنتاج السنوي منه حسب إحصاء : سنة ١٤٠١هـ / ١٩٨١ م . (٨٧,٠٠٠) طن^(٦) .

(١) أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ١٧٨٨ ، سيد بكر : الأقليات ص ٦٧ .

(٢) د . لطفى عبد الوهاب يحيى : اليونان ص ٤٠ .

(٣) الموسوعة العربية الميسرة ج ٢ / ١٩٩٥ ط دار نهضة لبنان - بيروت سنة ١٤٠١هـ .

(٤) د . لطفى عبد الوهاب يحيى : اليونان ص ٤٠ .

(٥) الموسوعة العربية الميسرة ج ٢ / ١٩٩٥ .

(٦) سيد بكر : الأقليات المسلمة في أوروبا ص ٦٧ .

ويدخل الأرز فى غذاء الإنسان ، ويُعد من المواد الغائية اللذيذة الطعم ،
السهلة الهضم ، والتي لا تخلو منها فائدة .

٥ - القمح : وهو من المحاصيل الغلثية الهامة ، التي تدخل فى غذاء
الإنسان ، إذ بعد طحن الحبوب ، يُصنع منه الخبز والمكرونه ، والشعرية
والنشا .

ويحتوى على سعرات حرارية هامة ، يمد الجسم بالطاقة اللازمة للعمل ،
والحرارة اللازمة لتدفئته .

كما أن سيقان القمح بعد الدرس تصير تبناً يُقدم علفاً للحيوان .

ويبلغ الإنتاج السنوى منه (١,٩) مليون طن سنوياً^(١) . ويستهلك معظمه
محلياً^(٢) .

٦ - الذرة : وهو من الحبوب الغذائية ، التي تدخل فى غذاء الإنسان
والحيوان ، إذ تدخل حبوبه بعد طحنها مع دقيق القمح لصناعة الخبز . وتقدم
حبوبه علفاً للحيوان والطيور . وتُعد أوراقه الخضراء وسيقانه من أعظم ما
يقدم للحيوانات .

ويُزرع الذرة فى مساحات لا بأس بها فى البلاد اليونانية ، ويصل الإنتاج
السنوى منه (١,٥) مليون طن^(٣) .

٧ - الفواكه والخضروات : تنتج بلاد اليونان كميات كبيرة من الفواكه

(١) المرجع السابق .

(٢) أحمد عطية الله : القاموس السياسى ص ١٧٨٨ ط . المطبعة العربية الحديثة
-القاهرة سنة ١٩٨٠ م .

(٣) سيد بكر : مرجع سابق ص ٦٧ .

والخضروات^(١).

كما يزرع بها أشجار الموالح بوفرة ، مثل البرتقال والليمون .

(ب) الثروة الحيوانية :

مصدر هام من مصادر الدخل القومى ، ويعمل بها عدد لا بأس به من سكان البلاد اليونانية ، ويربى الأغنام ، والماعز ، فى المناطق الجبلية ، وهى موجودة فى البلاد من قرون طويلة^(٢) . ويبلغ كمية الإنتاج من رؤس الأغنام (٩,٦) مليون رأس ، ومن الماعز (٥) مليون رأس ، حسب تقدير سنة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

وفى مناطق السهول يُربى الماشية (البقر والجاموس) ، ويصل جملة الإنتاج السنوى منها حوالى (مليون) رأس^(٣) . كما تُربى الخيول فى مدن اليونان المختلفة ، وأهم هذه المدن التى تشتهر بذلك (مدينة لاميا)^(٤) .

وتتوافر الثروة السمكية فى بلاد اليونان ، لكثرة الشواطئ بها ، ويعمل بها عدد غير قليل من السكان^(٥) .

وتُوفّر الثروة الحيوانية اللحوم ، ومنتجات الألبان ، وتقوم عليها صناعة المنسوجات الصوفية ، وحفظ اللحوم وتعليبها .

(١) د . فتحى أبو عيانة : الجغرافية الإقليمية ص ٨٩ .

(٢) الموسوعة العربية الميسرة ج ٢ / ١٩٩٥ .

(٣) أحمد عطية الله : القاموس السياسى ص ١٧٨٨ .

(٤) محمد فريد وجدى : دائرة معارف القرن العشرين ج ١٠ / ١٠٤٨ .

(٥) سيد بكر : الأقليات المسلمة فى أوروبا ص ٦٧ .

(ج) الثروة المعدنية :

الثروة المعدنية باليونان قليلة ، وتعد ثاني أفقر دولة من دول أوروبا بعد البرتغال . ويوجد بها كمية من البترول ، نجحت شركة بريطانية فى العثور عليه بعد تنقيب دام (٢٥) سنة^(١) . ويستخرج من الرصيف القارى فى بحر إيجه .

ويوجد فى أرض اليونان احتياطى من (البوكسيت) يقدر بنحو (مليار طن) سنويا^(٢) .

كما يستخرج منها النيكل ، والرصاص ، والفضة ، والحديد ، والنحاس ، والكروم ، والفحم الحجرى ، والاسفنج ، والرخام الأبيض ، ولها شهرتها فى انتاج كميات منه منذ زمن بعيد^(٣) .

ومع ذلك فإن الثروة المعدنية متواضعة ، ولا تسهم إلا بنحو (٢ %) من الناتج القومى^(٤) .

وتصدر اليونان كميات من المعادن الآتية :

- ١ - البوكسيت : وتصدر منه (١,٣) مليون طن .
- ٢ - خام الحديد : وتصدر منه (٣٠٠ ألف) طن .
- ٣ - الرصاص : وتصدر منه (١٥ ألف) طن .

(١) أحمد عطية الله : القاموس السياسى ص ١٧٨٨ .

(٢) د . فتحى أبو عيانة : الجغرافية الإقليمية ص ٩٠ ، ٩١ .

(٣) سيد بكر : الاقليات المسلمة فى أوروبا ص ٥٧ .

(٤) د . فتحى أبو عيانة : مرجع سابق ص ٩٠ ، ٩١ .

٤ - المنجنيز : وتصدر منه (٢٢ ألف) طن^(١) .

(د) أهم الصناعات :

توجد باليونان عدد كبير من الصناعات منها صناعة المنسوجات ، والصناعات الكيماوية ، والزراعية ، والأسمت ، وصناعة الحديد والصلب ، والآث ، والسيارات ، وصناعة المواد الغذائية^(٢) .

وتتركز معظم هذه الصناعات في العاصمة (أثينا)^(٣) .

وتشتهر اليونان - منذ القدم - بصناعة السفن وركوب البحار ، فقد اشتغل كثير من سكانها بالتجارة وقيام علاقات مع الدول والبلاد المجاورة .

وفي سنة ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م بلغت وحدات الأسطول التجارى (٣٢٦٣) قطعة ، حمولتها (٢٤,٤) مليون طن .

ولهذا فاليونان تُعد من الدول البحرية العالمية^(٤) .



(١) أحمد عطية الله : مرجع سابق ص ١٧٨٨ .

(٢) هزاع بن عيد الشمري : المعجم الجغرافى لدول العالم ص ٥٥١ مطبعة التقدم - مصر سنة ١٤٠١هـ / ١٩٨١ م .

(٣) د . فتحى أبو عيانة : الجغرافية الاقليمية ص ٩١ ، سيد بكر : الأقليات ص ٦٧ .

(٤) أحمد عطية الله : القاموس السياسى ص ١٧٨٨ .

الفصل الثانى :

أصل الشعب اليونانى .. وأهم المدن

عاش الشعب اليونانى على أرض جزره العديدة المتناثرة ، فى البحر الأبيض المتوسط ، وبحر إيجه ، منذ آلاف السنين ، وتفاعل مع البيئة ، وتأثر بها ، وأحبها ، وأخلص لبلاده .

وأقام حضارة رائعة مزدهرة ، أفادت الإنسانية ، وأنجب العديد من المفكرين والعلماء والفلاسفة ، الذين أثروا الإنسانية بمؤلفاتهم ، وما أبدعته عقولهم فى فروع العلوم المختلفة ، من هؤلاء : أرسطو ، وأفلاطون ، وفيثاغورث وغيرهم من الذين خلد الدهر ذكرهم .

وقد استفاد اليونانيون من الحضارات السابقة على حضارتهم كحضارات الشرق الأدنى ، والفرعونية فى مصر ، والفينيقية فى سوريا ، والآشورية والبابلية فى بلاد النهرين (العراق)^(١) .

وساعد موقع بلادهم الاستراتيجى على الاتصال بأصحاب هذه الحضارات ، وقيام معهم علاقات تجارية وحضارية .

وكان لتنوع طبيعة بلاد اليونان من جبال ووديان وسهول ، وأنهار ، أثره فى أن جعل التربة الصالحة للزراعة قليلة ، وهذا ما جعل الشعب اليونانى يبحث عن حرفة أخرى غير الزراعة ، فكانت التجارة ، والصناعة ، والملاحة .

وكثرة الموانى اليونانية جعلت معظم الشعب بحارة مهرة ، ركبوا البحر ، ونتج عن ذلك كثرة الجزر اليونانية ، والحصول على المواد الخام اللازمة

(١) د . عبد الحليم منتصر : تاريخ العلم ص ٢١ ط دار المعارف مصر سنة ١٩٧٥ .

للصناعة ، مثل الذهب ، والفضة ، والحديد ، والنحاس ، والعاج وغيرها^(١) .

كما كانت لطبيعة بلاد اليونان الجميلة الساحرة ، من أشجار وخُضرة ، وأنهار ، ووديان ، وسهول ، وجبال ، مناظر طبيعية خلّابة ، تستولى على لب الناظر ، فالهدوء يسود الأماكن والمناطق ، والمشس دافئة مشرقة طوال العام ، وهذا ما جعل آلاف السياح يفدون إليها كل عام ، ولا سيما الأوربيون الذين يأتون إليها للاستجمام والراحة بعض الوقت .

وطبيعة بلاد اليونان الجميلة ، جعلت العقول أكثر نُضجاً ، وتحوراً من القيود، فكانت آلاف المؤلفات في مختلف فروع العلم والمعرفة ، وقامت حضارة يانعة .

عدد السكان ونسبة المسلمين :

يقدر عدد سكان اليونان (١٠,٢٤,٠٠٠) نسمة حسب إحصاء سنة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م^(٢) . وعدد المسلمين (٢٥٠ ألف) نسمة ، وهو عدد قليل جدا ، إذ أقورن بأعداد المسلمين قبل لك ، فمنذ الفتح الإسلامي لبلاد اليونان دخل كثير من أبناء البلاد في الإسلام ، وهاجرت جماعات إسلامية من مسلمى الأتراك ، والبغار ، والألبان . وبذلك زاد عدد المسلمين هناك زيادة كبيرة ، فاقت الثلثين تقريبا .

ثم حين تأمرت الدول الغربية على دولة الإسلام وأجبروها على الخروج من

(١) د . سيد أحمد الناصري : الاغريق ، تاريخهم وحضارتهم ص ١١ ، د . لطفى عبد الوهاب يحيى : اليونان ص ٤٤ .

(٢) سيد بكر : الأقليات المسلمة في أوروبا ص ٦٥ .

اليونان ، على أثر معاهدة (لوزان) التي وقعت بين الدولتين (الإسلامية واليونانية) ، تناقص عدد المسلمين تناقصاً واضحاً ، نتيجة الضغط ، والاضطهاد ، والتضييق عليهم فى الأرزاق ، حتى أنهم فى سنة ١٣٣٩ هـ / ١٩٢٠ م كانوا (٠٠٠ , ٤٠٠ , ١) نسمة ، أى أكثر من ربع سكان اليونان^(١) . ثم استمر فى التناقص حتى وصل عددهم الآن إلى (٢٥٠ ألف) نسمة^(٢) ، يمثلون (٢ ٪) من جملة السكان^(٣) .

عناصر السكان :

يتألف سكان اليونان من العناصر الآتية :

- ١ - يونانيون ، من أصول اغريقية ، وأبولونية^(٤) . ويفضلون سكنى المدن ويشغلون بالتجارة والصناعة وصيد السمك ، والملاحة^(٥) .
- ٢ - أتراك : وهم جماعات من المسلمين العثمانيين ، الذين سكنوا بلاد اليونان بعد الفتح الإسلامى لها ، وعاشوا بجوار إخوانهم المسلمين اليونانيين .
- ٣ - الصقالية : وهم من المقدونيين والبلغار .
- ٤ - المجرىون :

(١) سيد بكر : المرجع السابق ص ٦٨ .

(٢) المرجع السابق : ص ٥٨ .

(٣) د . عادل طه يونس : المسلمون فى العالم اليوم ص ١٢٨ ط ١ دار البحوث العلمية - الكويت سنة ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

(٤) د . دولت أحمد صادق ، د . محمد السيد غلاب ، ود . جمال الدين الدناصورى : الجغرافية السياسية ص ٣٣٩ ، هزاع الشمرى : المعجم الجغرافى ص ٥٥٢ .

(٥) د . عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية ج ٤ / ١٨٤٤ .

٥ - البانيون : يوجد عدد كبير من الألبانيين ، فى البلاد اليونانية ، فقد هاجرت أعداد كبيرة من التوسق^(١) الألبانيين إلى اليونان ، واستمرت هجراتهم عدة قرون على فترات حتى نهاية القرن (١٨ م) دون أن توقفها الحروب ، التى نشبت مع قبودان باشا حسن الجزايرلى بالاييك^(٢) سنة ١١٩٣هـ / ١٧٧٩م . وكان من نتائج هذه الموجات المتلاحقة من المهاجرين الألبانيين ، أن أصبحوا قبيل بداية القرن التاسع عشر الميلادى خمس سكان بلاد اليونان ، وبلغ عددهم نحو (٢٠٠,٠٠٠) نسمة^(٣) .

وكان الألبانيون يفضلون الإقامة فى جماعات كبيرة ، فى الجبال ، والأغوار .

والآن يُوجد فى بلاد اليونان من الألبانيين (١٥ ألف) نسمة ، يعيشون فى مقاطعة (ابيروس) ، الواقعة غربى شمالى اليونان ، التى كانت أرضاً لألبانيا ، انتزعتها اليونان منها سنة ١٣٣٢هـ / ١٩١٣م .

وكان عدد الألبانيين الموجودين فى المقاطعة المذكورة أكثر من (٥٠ ألف)

(١) التوسق : يمثلون السلالة الثانية من السلالتين الرئيسيتين التى يتألف منها الشعب الألبانى ، والأولى تسمى (الغيغه) ويسكنون المنطقة الواقعة شمالى نهر (إشقومبى) ويسمى العثمانيون منطقتهم (غيغه لق) أى إقليم الغيغه .

والسلالة الثانية هم (التوسق) ويسكنون إلى الجنوب من النهر المذكور ، ويطلق عليهم العثمانيون (توسقه لق) أى إقليم التوسق . د. عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية ج ٤ / ١٨٤٤ .

(٢) قبودان باشا : أى قائد الأسطول البحرى (د . عبد العزيز الشناوى : المرجع السابق ج ١ / ٣٨٧) . و « بالاييك » : كلمة تركية معناها : صاحب الشارب المقوس ، الذى يشبه السيف - المرجع السابق ج ٤ / ١٨٤٤ .

(٣) أنظر دائرة المعارف الإسلامية ، مادة (أرناوط) ط ٢ .

نسمة قبل معاهدة لوزان^(١) .

كما يوجد من الألبانيين أعداد في مقاطعة مقدونيا^(٢) .

اللغة :

١ - اليونانية : ويتحدث بها الشعب اليونانى ، وقد انتشرت انتشاراً كبيراً في مناطق الامبراطورية اليونانية ، منذ الألف الأولى (قبل الميلاد) . وطور اليونانيون القدماء في الجزر والأراضى المحيطة ببحر إيجه ، والبحر الأيونى ، حضارة بلغت حداً لم يسبق له مثيل في الفكر والأدب والفلسفة ، وكذلك في التعبير الفنى .

وقد نشر التجار والمستوطنون اليونان لغة وثقافة وطنهم في كثير من جهات عالم البحر المتوسط . ورغم أن اللاتينية أصبحت في العصور الرومانية لغة الإدارة والتجارة ، في الممتلكات الرومانية ، إلا أن اليونانية استمرت تُستخدم على نطاق واسع وبخاصة في المناطق المحيطة بالحوض الشرقى للبحر الأبيض المتوسط .

وتعتبر الثقافة اليونانية القديمة من العوامل التى ساعدت في قيام الحضارة الغربية ، ولكن اليونانية الكلاسيكية-التقليدية-اختلفت منذ زمن طويل كلغة في الحديث اليومى . ومع أن اليونانية تسود اليوم في بلاد اليونان ، إلا أن اللهجات المختلفة للغة المنطوقة حالياً تختلف اختلافاً واضحاً عن لغة (هيرودوت) و (سوفوكليس) و (أفلاطون)^(٣) .

(١) سيد بكر: الأقليات .. ص ٧١ .

(٢) المرجع السابق ص ٧٠ .

(٣) د. محمد محمد سطيحة : الجغرافية الافليمية ص ٦٢ ، ٦٣ ط دار النهضة العربية بيروت - لبنان سنة ١٩٧٤ م .

٢ الصربية والبلاغارية : ويتحدث بها المقدونيون والبلغاريون الذين يسكنون بلاد اليونان^(١)

٣ - اللغة العربية : هي لغة المسلمين الفاتحين ، الذين فتحوا بعض البلاد اليونانية منذ القرون الأولى من الهجرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .
وقد تعلمها من دخل في الإسلام من اليونانيين ، ليؤدوا بها شعائر الصلاة ، ويتمكنوا من قراءة آيات القرآن الكريم ، وسماع دروس العلماء ، وحضور جلساتهم العلمية .

٤ - اللغة التركية : ويتحدث بها المسلمون في مقاطعة تراقيا الغربية ، ويرسلون أبناءهم للدراسة في تركيا ، ثم حين يعودون إلى بلادهم يقومون بتدريس ما تعلموه لأبناء مقاطعتهم .^(٢)

الديانة :

(١) عبادة الأصنام والأوثان :

كانت العبادة التي دان بها الشعب اليوناني قديما ، هي عبادة الأصنام والأوثان ، شأنهم في ذلك شأن الأمم ، والشعوب القديمة ، فقد كثرت في بلاد اليونان الآلهة وتعددت ، فهناك إله للخير ، وآخر للشر ، وثالث للنماء ، ورابع للماء ، وخامس للبحر ، وسادس للسماء . . . وهكذا .

وكثرت لدى الشعب اليوناني الأساطير والخرافات ، ومع ذلك فالكل سعيد

(١) د . دولت أحمد صادق ، ود . محمد السيد غلاب ، ود . جمال الدين الدناصورى : الجغرافية السياسية ص ٣٣٩ - نشر مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة سنة ١٩٧٥ م .

(٢) أحداث العالم الإسلامى - الكتاب السنوى ص ٤٤٦ ط. وكالة الأنباء الإسلامية (إينا) .

بها وفخور ملكا وشعبا

(٢) المسيحية :

ثم لما انتشرت المسيحية ، دان بها الشعب اليونانى ^(١).

(٣) الإسلام :

ولما ظهر الإسلام ، وأشرقت أنواره على العالم أجمع ، خرج صحابة رسول الله - ﷺ - ينشرون رسالة الهدى والحق والرشاد ، وفتحوا بعض البلدان والجزر اليونانية مثل جزيرة قبرس سنة ٢٩هـ / ٦٤٩م ، ورووس سنة ٥٢هـ / ٦٧١م وكريت سنة ٥٤هـ / ٦٧٣م ، ودعوا أهلها إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة ، وأقنعوهم بأن الإسلام خير الأديان ، وأنه الدين الذى ارتضاه الله لعباده ، فأمن منهم أعداد كبيرة ، وأقام لهم المسلمون المنشآت الإسلامية من مدارس ومساجد ومعاهد علمية ، وأسندوا التدريس فيها إلى علماء على درجة كبيرة من العلم وقوة الحججة ، مما كان له أثر عظيم فى زيادة عدد الداخلين فى الإسلام من أهل البلاد .

ولما فتح المسلمون العثمانيون باقى المدن والجزر اليونانية كالمورة فى ٨٦٥هـ / ١٤٦٠م ^(٢) وأثينا سنة ٨٦١هـ / ١٤٥٦م ^(٣) صارت كل بلاد اليونان تابعة للدولة الإسلامية .

(١) محمد فريد وجدى : دارة معارف القرن العشرين ج ١٠ / ١٠٤٧ ، د . دولت أحمد صادق وزمبلاها : الجغرافية السياسية ص ٣٩٩ ، والموسوعة العربية ج ٢ / ١١٩٥ .

(٢) د . عبد العزيز الشناوى : أوروبا فى مطلع العصور الحديثة ج ١ / ٦٥٩ ، ٦٦٠ ط أولى دار المعارف فى مصر سنة ١٩٦٩ م .

(٣) د . محمد حرب : العثمانيون فى التاريخ والحضارة ص ٣٩٣ ط دار القلم دمشق .

وعمل المسلمون على نشر الإسلام وحضارته في البلاد ، فأقاموا الجوامع والمدارس والمعاهد ، والمكتبات العلمية ، حتى صار الإسلام في مدة وجيزة دين الأغلبية ، إذ دخل فيه أكثر من ثلثي سكان اليونان .

أهم المدن اليونانية :

١ - " أثينا " - العاصمة - تقع في الجنوب الشرقي من بلاد اليونان^(١) على خليج - إيجينا ، وتبعد عن ميناء (بيريه) بخمسة أميال ، وترتبط بشبكة من الخطوط الحديدية تصلها بميناء سالونيك في الشمال ، ومسيولونجي ، وبتراس في الغرب ، وكالاماتا في أقصى الجنوب^(٢) .

ومدينة " أثينا " من المدن الهامة ، فقد كانت قديماً مركز الثقافة والفكر والفلسفة ، وتزعمت المدن اليونانية في الثقافة ، إذ أقام أفلاطون أكاديميته فيها ، وقصدها التلاميذ من كل مكان في اليونان ، يتلمذون على يديه ويستمعون إلى علمه وحكمته .

وظهر لذلك العديد من الفلاسفة والمفكرين ، أمثال : أفلاطون ، وأرسطو ، وجالينوس . . . وغيرهم ، وقبلهم سقراط .

وقد أعطت (أثينا) لأبنائها حرية الفكر فازدهرت الحركة العلمية ، ونشطت عقول الفلاسفة ، فأنجبت العديد من المؤلفات والنظريات العلمية .

ولما تم للمسلمين فتح (أثينا) أقاموا بها الجوامع والمدارس والمعاهد العلمية ، لنشر الإسلام والحضارة الإسلامية في البلاد .

وقد وُجد في العاصمة عدد كبير من تلك المساجد ومعاهد العلم ، يقول

(١) د . إحسان حقي : تحقيق كتاب الدولة العلية لمحمد فريد ص ١٥٨ .

(٢) أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ٣٥ .

(أوليا جلبي) - المؤرخ والرحالة العثماني ، عند وصفه لأثينا : « كان بأثينا وقتها - أى وقت الرحلة التى زار فيها عدداً كبيراً من البلاد ، التى فتحها المسلمون ، وأقاموا بها صروح الحضارة الإسلامية ، وفيها أثينا - (٣) جوامع ، و (٧) مساجد ، ومدرسة إسلامية كبيرة ، وثلاث مدارس إسلامية صغيرة ، (٣٠٠) كنيسة ، (٣٠٠٠) راهب ، وبالمدينة (٤٠٠) بئر .^(١)

وليست هذه المنشآت التى شاهدها جلبي فى رحلته كل ما أقامه المسلمون ، بل أنهم أقاموا أكثر منها ، ثم كان لتآمر الصليب دور كبير فى انقاصها ، وتحويل البعض منها إلى منشآت أخرى . بل لم تسلم هذه المؤسسات من الحقد الصليبي ، فقد هُدم بعضها ، وتحوّل الآخر إلى أغراض أخرى نتيجة الاضطهاد الذى تعرض له المسلمون بعد خروج الحكم الإسلامى من اليونان ، ولم يبق فى العاصمة من المساجد سوى مسجدين صغيرين فقط^(٢) أبقتهما السلطات اليونانية كدعاية لحرية الأديان .

ويبلغ عدد المسلمين فى (أثينا) : (٢٠ ألف نسمة) من مسلمى البلاد ، ومن الألبان الذين هاجروا من مناطق مختلفة من اليونان .
وكذلك تُقيم بها جالية عربية مسلمة^(٣) .

وهل المسجدين الصغيرين ، اللذين بقيا وسلما من طغيان المعتدين ، يكفيان عدد المسلمين فى العاصمة ؟ بالطبع لا ! كما أن السلطات اليونانية الآن

(١) د . محمد حرب : العثمانيون فى التاريخ والحضارة ص ٣٩٣ .

(٢) أحداث العالم الاسلامى - شؤون وقضاياها ص ١١٧ - الكتاب السنوى سنة ١٠ - ١٤١١ هـ .

(٣) سيد بكر : الأقليات المسلمة فى أوروبا ص ٧١ .

تُحرم على المسلمين بناء مساجد لهم لأداء شعائرتهم^(١) . ويسكن العاصمة حوالى (٣, ٥) مليون نسمة حسب إحصاء سنة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م . وفيها يتركز معظم الصناعات^(٢) .

٢ - مدينة « اسبرطة » : هى من المدن القديمة التى لعبت دوراً كبيراً فى تاريخ اليونان (قبل الميلاد) وبعده ، وأقيمت على نهر « يوروتاس » وكانت عاصمة (لاكونيا) .

ونهجت نهجاً مغايراً لما كانت عليه مدينة (أثينا) ، فقد اهتمت بالنواحى العسكرية على غيرها من الحياة العلمية والفكرية . وكرسّ المواطنين الاسبرطيون أنفسهم للشئون الحربية منذ نعومة أظفارهم ، ولهذا تفوقت اسبرطة فى النواحى الحربية ، وفنون القتال ، وصارت من أقوى المدن اليونانية؛ بينما كانت أثينا متفوقة فى الجانب العلمى والفكرى .
وقد أنشئت مدينة « اسبرطة الحديثة » قرب أطلال المدينة القديمة^(٣) .

٣ - تراقيا الغربية :

تقع قرب الحدود التركية ، وهى منطقة كبيرة ، مساحتها : (٨, ٥٠٠) كيلو متراً مربعاً^(٤) . وتشتمل على مائتى قرية ، فى كل منها مدرسة ابتدائية ، لتعليم أطفال المسلمين .

(١) أحداث العالم الإسلامى ص ١١٨ .

(٢) د . فتحى محمد أبو عيانة : الجغرافية الإقليمية ص ٩٣ .

(٣) الموسوعة العربية الميسرة ج ١ / ١٣٧ ، د . سعد مرسى أحمد : تطور الفكر التربوى ص ١١٨ .

(٤) أحمد عطية الله : القاموس السياسى ص ١٧٨٧ .

ويُوجد في العاصمة (جُومُو تيني) معهد ديني لتعليم أبناء المسلمين ، علوم الشريعة الإسلامية ، وأصول الدين ، ويتخرج فيها الأئمة ، والمدرسين والوعاظ .

ويقوم المسلمون في تراقيا الغربية بإيفاد أبنائهم للدراسة في تركيا ، ثم عندما يعودون يتولون التدريس في المدارس . ولكن في الآونة الأخيرة ، لجأت السلطات اليونانية إلى منع هؤلاء المعلمين ، الذين تعلموا في تركيا من مواولة مهنة التدريس ، كما أنها منعت دخول الوعاظ الذين كانت ترسلهم تركيا كل عام ، في شهر رمضان ، لوعظ مسلمي تراقيا الغربية وإرشادهم-وسوف نبين ذلك بعد قليل..

ويوجد في عاصمة تراقيا الغربية (١٤) جامعا ، و (٤) زوايا^(١) . ويسكن منطقة تراقيا الغربية اليونانية أغلبية مسلمون ، حيث يُقدر عددهم (٣٠ ألف) نسمة^(٢) .

ويتعرض مسلمو تراقيا الغربية لضغوط وتحديات من السلطات اليونانية ، فقد منعت الرئيس العام للشئون الدينية في تركيا (الشيخ محمد نوري يلمان) من زيارته لمسلمي هذه المقاطعة اليونانية ، وذلك في ٨ من جمادى الآخرة سنة ١٤١٥هـ ، الموافق ١١ من نوفمبر سنة ١٩٩٤م .

وكانت هذه الزيارة ضمن جولة يقوم بها فضيلة الشيخ في عدد من دول البلقان ، للإطلاع على أحوال المسلمين واحتياجاتهم هناك .

وحين منعه السلطات اليونانية قال مُعلقاً : « إن ذلك ليس بغريب خاصة

(١) د . عبد الرحمن زكي : المسلمون في العالم اليوم ج ٥ / ٥٠ .

(٢) د . محمد السيد غلاب وزميلاه : البلدان الإسلامية ص ٧١٦ .

وأن المسلمين فى تراقيا الغربية يُعانون من ضغوط كبيرة عليهم ، ومحرومين من أبسط حقوقهم .

وأضاف قائلا : إن السلطات اليونانية رفضت فى شهر رمضان الماضى (سنة ١٤١٤ هـ) دخول عدد من الأئمة والدعاة إلى تراقيا الغربية ، وكانت رئاسة الشؤون الدينية فى تركيا قد أرسلتهم - كعادتها - فى كل عام ، لوعظ الناس وإرشادهم^(١) .

وذكرت وكالة الأنباء الإسلامية (إيناء) : « أن السلطات اليونانية تواصل مضايقتها للمسلمين فى اليونان ، ومن الإجراءات التى اتخذتها ضدهم (فى ١٠ من ذى القعدة سنة ١٤١٤ هـ الموافق ٢١ من أبريل سنة ١٩٩٤ م) أنها منعت جميع المعلمين الذين تدرّبوا فى تركيا من التدريس فى مدارس تراقيا الغربية .

وهذه الخطوة تمثل ضربة لحرية التعليم للأقليات حسب القانون الدولى .
والمسلمون فى هذه المقاطعة يتحدثون اللغة التركية ويُرسلون أبناءهم للدراسة فى تركيا^(٢) .

٤ - مدينة (ايزكيدي) :

يقطنها أكثرية مسلمون ، ويوجد بها (١٠) جوامع ، وزاويتان^(٣) لاداء

(١) أحداث العالم الإسلامى - شؤونه - وقضاياها - الكتاب الرابع ص ٤٤٥ ط . وكالة الأنباء الإسلامية (إينا) سنة ١٤ - ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ .

(٢) المرجع السابق ص ٤٤٦ .

(٣) د . عبد الرحمن زكى : مرجع سابق ص ٥٠ ، محمود شاكر : العالم الإسلامى ص ٣١٤ .

الشعائر ، وتدرّس علوم الدين الإسلامي ، وعلوم الحياة ، من زراعة وصناعة ، وتجارة ، وطب ، وهندسة ، وفنون . . . وغير ذلك .

٥ - مدينة (إيونينا) :

هي عاصمة مقاطعة (إبيروس)^(١) . مدينة جميلة ، تتمتع بموقع هام ، على شاطئ إحدى البحيرات ، وعلى جزيرة صخرية وسط البحر

أقام بها المسلمون العثمانيون بعد الفتح الإسلامي لبلاد اليونان كثيراً من المنشآت الإسلامية والعمرانية ، كالمساجد والمدارس ، والمعاهد ، والكتاتيب لتحفيظ آيات القرآن الكريم ، والمكتبات ، والقصور . وما يزال بعض هذه الآثار موجوداً مثل قصر الباشا ، والقلعة^(٢) والذي يشهد بعظمة الإسلام والمسلمين ، وأنهم دُعاة حضارة ورقى وتقدم .

٦ - سالونيك :

مدينة يونانية هامة ، عاصمة مقدونيا^(٣) ، وميناء هام على بحر الإديراتيك ، تتحكم في طريق المورافا - الفردار ، وتقع إلى الشرق من دلتا الفردار ، بعيدة

(١) إبيروس : تقع جنوبي مقدونيا ومساحتها تسعة آلاف كيلو مترا مربعا . ويسكنها (٣٢) ألف نسمة - أنظر د . عبد العزيز الشناوي : الدولة العثمانية ج ٤ / ١٩٢٨ هامش ١ ، أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ١٧٨٧ .

(٢) د . على حسون : العثمانيون والروس ص ١٦٣ هامش ١ ط (١) المكتب الإسلامي بيروت سنة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ .

(٣) تقع منطقة مقدونيا في القسم الشمالي من اليونان ، ولا تبعد كثيراً عن منطقة تراقيا الغربية ، ويبلغ عدد المسلمين في مقدونيا حوالي (١٥ ألفا) . - سيد بكر : الأقليات . . ص ٧٠ .

عن رواسب النهر ، التي يوجهها التيار الساحلى إلى الغرب^(١) .

وتمتاز هذه المدينة بكثرة مصنوعات^(٢) . وقد تأسست حوالى سنة ٣١٥ (ق . م) ، ويوجد بها آثار هامة ، وفى سنة ١٣٤٦هـ / ١٩٢٥م أنشئت بها جامعة^(٣) .

ويسكن هذه المدينة (٥٠٠ , ٠٠٠) نسمة تقريبا .

٧ - مدينة (بيريه) :

مدينة ساحلية وميناء رئيسى للعاصمة (أينا) ، وقد التحقت بها وكونت معها مدينة كبرى .

ويبلغ عدد سكانها نحو (٣) مليون نسمة^(٤) .

ونظراً لما تتمتع به هذه المدينة من جو بديع ، ومناظر ساحرة ، وشمس دافئة ، وهواء دافىء فى فصل الشتاء ، فإن السياح يُقبلون عليها بأعداد غفيرة للاستمتاع بمناظرها الخلابة .

٨ - نوبلى : مدينة وميناء تجارى هام ، على خليج (نوبلى) ، ويعمل معظم أهلها فى التجارة ، ويتاجرون فى أنواع كثيرة ، أهمها : التين ، وأنواع الزبيب ، والحريز ، والاسفنج^(٥) .

(١) د . فتحى محمد أبو عيانه : الجغرافية الإقليمية ص ٩٣ .

(٢) د . على حسون : العثمانيون والروس ص ١٦٢ .

(٣) هزاع الشمري : المعجم الجغرافى ص ٥٥٤ .

(٤) د . فتحى أبو عيانه : الجغرافية الاقليمية ص ٩٣ ، ونفس المرجع السابق ص ٥٥٣ .

(٥) محمد فريد وجدى : دائرة معارف القرن العشرين ج ١٠ / ١٠٤٩ .

٩- كورنثة :

هى من الموانى التجارية العظيمة ، وتقع على الخليج المسمى باسمها (خليج كورنثة) ^(١) . وتلعب دوراً فى تجارة اليونان .

١٠- فولو :

مدينة وميناء تجارى هام ، تقع على بحر الارخبيل ^(٢) .

١١- مسيولونجى :

من الموانى الهامة التى تقع عند بوغاز مدينة (ليبانت) ^(٣) .



(١) المرجع السابق ج ١٠ / ١٠٤٩ .

(٢) السابق ج ١٠ / ١٠٤٩ .

(٣) نفس المرجع السابق ج ١٠ / ١٠٤٨ .

الفصل الثالث:

الفتح الإسلامي لبلاد اليونان

عرف اليونانيون الإسلام ، واعتنقه بعضهم منذ ظهور الإسلام فى بداية القرن الأول الهجرى ، السابع الميلادى ، عندما قام المسلمون بفتح بعض المدن والجزائر اليونانية وهى :

١ - فتح قبرس^(١) سنة ٢٨ أو سنة ٢٩ هـ :

رأى معاوية بن أبى سفيان - أمير الشام لعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان - رضى الله عنهم - ضرورة فتح جزيرة قبرس القريبة من شواطئ الدولة الإسلامية ، إذ سيطرة الروم عليها ، يُفسد على المسلمين فتوحاتهم فى بلاد الشام ، ويجعلها مصدر خطر ، لقربها من ديار المسلمين . لهذا عمل معاوية على ضرورة فتحها ، وجعلها منارة للإسلام فى القارة الأوربية .

وألح معاوية على الخليفة عثمان بن عفان (٢٣ - ٣٥ هـ / ٦٤٣ - ٦٥٥) . بإنشاء أسطول للدولة الإسلامية فى مصر والشام ، يحمى شواطئها من غارات الروم ، ويمكن المسلمين من غزوهم فى عقر دارهم .

فأذن له الخليفة ، وتم إنشاء الأسطول ، وصار قوة عظيمة للمسلمين^(٢) .

(١) قبرس : إحدى جزر اليونان ، كانت تسيطر عليها وعلى جميع البلاد اليونانية ، الدولة البيزنطية ، وتقع فى البحر الأبيض المتوسط ، الذى كان يسمى - فى ذلك الوقت - بالبحر الرومى ، لسيطرة الروم عليه ، بينها وبين الروم (١٦) يوماً . وكلمة قبرس ، رومية تُعنى فى اللغة العربية (النحاس الجيد) - أنظر : ياقوت : معجم البلدان ج ٤ / ٣٠٥ ط . دار صادر بيروت سنة ١٩٧٧ م .

(٢) أنظر تفصيل ذلك فى كتاب (الفتوح وأثرها فى نشر الإسلام) للمؤلف من ص ٢٥٧ إلى ص ٢٥٩ .

وركب معاوية البحر - كما يقول البلاذرى - (من عكا^(١)) ومعه مراكب كثيرة، وحمل معه إمرأته : فاختة بنت قرظة بن عمرو بن نوفل . وحمل عبادة بن الصامت إمرأته : أم حرام بنت ملحان الأنصارية ، فنزلها فى سنة ٢٨هـ أو سنة ٢٩هـ / ٦٤٨ ، ٦٤٩ م^(٢) .

وحين نزل المسلمون جزيرة قبرس ، سارع أركونها يطلب الصلح ، وقد أذعن أهلها ودخلوا فى طاعة المسلمين ، فأجابهم معاوية إلى طلبهم وصلحهم على سبعة آلاف ومائتى دينار ، يؤدونها كل عام ، واشترط عليهم شروطا أخرى منها :

١ - أن يُخبروا المسلمون بمسير عدوهم من الروم .

٢ - أن يكونوا على الحياد ، فلا يقاتلون المسلمين ولا يقاتلون معهم^(٣) .
ولا يعينون الروم عليهم .

وقد قام الأسطول المصرى بقيادة عبد الله بن سعد بن أبى السرح - أمير مصر - بدور عظيم فى فتح جزير قبرس ، أول جزيرة يغزوها المسلمون من جزر البحر الأبيض المتوسط ، إذ كانت السفن جميعها من مصر^(٤) . وخرجت تحت رئاسة أميرها ، ونجح فى تحقيق مهمته لنجاحاً عظيماً .

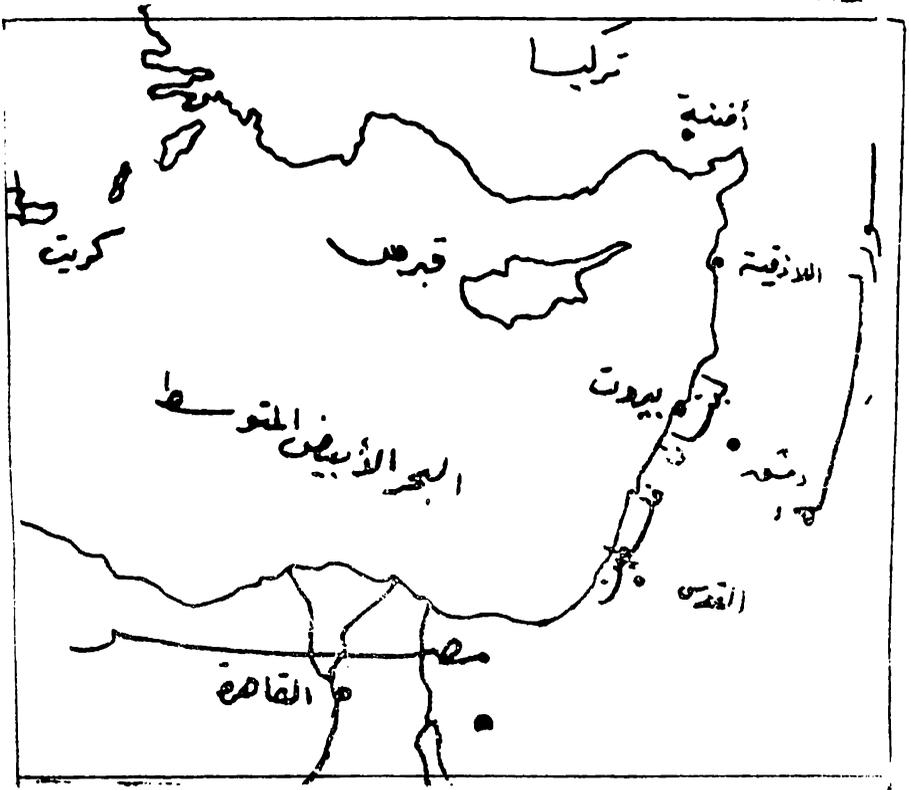
وكان هذا أول غزو للمسلمين فى البحر ، فلم يركبوا بحر الروم -

(١) عكا : اسم مدينة على ساحل البحر المتوسط بالشام - ياقوت : معجم ج ٤ / ١٤١ .

(٢) فتوح البلدان ص ١٨١ ، الطبرى فى تاريخه ج ٤ / ٢٦٢ .

(٣) البلاذرى : فتوح البلدان ص ١٨١ ، ابن الأثير : الكامل ج ٢ / ٩٦ .

(٤) د . ابراهيم أحمد العدوى : الأمويون والبيزنطيون ص ٩٠ .



قبرس

المتوسط - قبلها^(١) . وعادت بنتائج طيبة ، فقد تحقق لمعاوية هدفه من بناء الأسطول ، الذي أصبح حقيقة واقعة ، استطاع المسلمون بواسطته أن يغزو جزيرة قبرس ، التي هي من أهم قواعد الأسطول البيزنطى فى البحر الأبيض المتوسط .

غزوة قبرس الثانية سنة ٣٣٣هـ / ٦٥٣ م :

اكتفى معاوية بعقد صلح مع أهل قبرس ، وأملى عليهم شروطه ، والتي كان من أهمها : ألا يُعينوا البيزنطيين على غزو المسلمين . ولكن القبارسة لم يفُ بهذا الشرط ، فقد أعانوا الروم على العدوان على المسلمين ، فدفع ذلك معاوية إلى أن يحشد إلى تلك الجزيرة الحشود ، ويلقن أهلها درساً قاسياً نظير نكثهم العهد معه ، وقد أثبت لهم حسن نواياه . يقول البلاذرى : « فلما كانت سنة اثنتين وثلاثين أعانوا -أي أهل قبرس - الروم على الغزاة فى البحر بمراكب أعطوهم إياها ، فغزاهم معاوية سنة ثلاث وثلاثين فى خمسمائة مركب ، ففتح قبرس عنوة ، فقتل وسبى ، ثم أقرهم على صلحهم السابق ، وبعث إليهم بائنى عشر ألفاً ، كلهم أهل ديوان ، فبنوا المساجد ، ونقل إليها جماعة مسن بعلبك^(٢) وبنى بها مدينة^(٣) .

وكان لسكنى المسلمين فى قبرس وإنشائهم جامع ومدينة بها ، أعظم الأثر

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ص ١٨١ .

(٢) بعلبك : مدينة رومية قديمة بالشام ، على البحر المتوسط ، فتحها المسلمون فى سنة ١٤هـ / ٦٣٥م صلحاً بقيادة أبى عبيدة بن الجراح . وبعلمك مركبة من كلمتين : بعل ، وهو اسم صنم ، وبك : اسم رجل ، أو من دق الأغناق - ياقوت : معجم ج ١ / ٤٥٣ ، ٤٥٤ .

(٣) البلاذرى : المصدر السابق ص ١٨١ ، ١٨٢ .

فى نشر الإسلام والحضارة الإسلامية الرائعة فى الجزيرة ، فقد عرف القبارسة الإسلام عن قرب ، وأدركوا أنه خير الأديان ، وأنه جاء لخير البشر ، وإسعادهم ، والسمو بهم . وأن رجاله على درجة عالية من سمو والأخلاق الحسنة ، والمعاملة الرحيمة ، الكريمة لأهل البلاد . وهذا ما لم يروه أو يسمعوا عنه عند سادتهم البيزنطيين ، الذين قهروهم وأجبروهم على اعتناق المسيحية على مذهب الدولة ، وأرهقوهم بالضرائب الكثيرة والمتعددة .

رأى أهل قبرس ذلك ولمسوه بأيديهم وأدركوا الفرق الواضح بين حكم الإسلام العادل ، وحكم البيزنطيين الجائر ، فأقبلوا على المسلمين يدخلون فى دينهم طواعية واقتناع .

وبذلك دخل عدد كبير من اليونانيين فى قبرس فى الإسلام ، وأقبلوا على لغته يتعلمونها ليقروا بها القرآن الكريم ، ويستمعوا دورس علماء المسلمين وحلقاتهم العلمية .

كما تمكن المسلمون من فرض سلطان الإسلام على هذه الجزيرة ، وضمها لولايات الدولة الإسلامية ، وحشد المقاتلين المسلمين فيها ، وجعلها قاعدة دائمة للأسطول الإسلامى فى البحر المتوسط . (١)

وقد اشترك كثير من صحابة رسول الله - ﷺ - فى الحملات التى توجهت إلى فتح قبرس منهم : أبو ذر الغفارى (جندب بن جنادة بن أبى سفيان) من غفار .

وأبو الدرداء (عامر بن زيد بن قيس الخزرجى الأنصارى) ، وشداد بن أوس الأنصارى ، وعبادة بن الصامت بن قيس الأنصارى ، الذى صحب معه

(١) د . السيد محمد يونس : الفتوحات وأثرها فى نشر الإسلام ص ٢٥٩ - ٢٦١ .

زوجه : أم حرام بنت ملحان الأنصاري ، التي ماتت ودُفنت في أرض جزيرة قبرس^(١) .

ومعاوية بن أبي سفيان ، وزوجه : فاختة بنت قرظة . . وغير هؤلاء كثير . وكان لنزول هؤلاء الجزيرة ، وعيشهم فيها مدة ، أو استقرار البعض فيها ، لدعوة أهلها إلى الإسلام أعظم الأثر في زيادة عدد الداخلين في الدين من أبنائها ، كما كان لهم دور في نشر علوم الدين والدنيا .

الامبراطور الرومي (جُستينيان) يغزو قبرس سنة ٧٥هـ / ٦٩٣م :

انتهز الإمبراطور البيزنطي (جستينيان) فرصة انشغال المسلمين بأمر ولاية العهد من عهد يزيد بن معاوية (٦٠ - ٦٣ هـ) إلى عهد عبد الملك بن مروان (٦٥ - ٨٦ هـ) ، وعمل خلفاء المسلمين في هذه الفترة على القضاء على الثورات ، واستتاب الأمن .

فقام الامبراطور في سنة ٧٥هـ / ٦٩٣م بغزو جزيرة قبرس ، فتصدى له أهلها ومن معهم من المسلمين الذين عاشوا فيها ، وطردها قواته منها . ولكن بعد حين تمكن الروم من دخول قبرس وبسط نفوذهم عليها^(٢) .

وفي سنة ١٠٩ هـ / ٧٢٦م توجه المسلمون بأسطولهم إلى جزيرة قبرس ، وتمكنوا من تخليصها من سيطرة الروم^(٣) وأعلن أهلها الولاء والطاعة لسلطان

(١) ابن خياط : في تاريخه ص ١٦٠ تحقيق د / أكرم العمري ط ٢ دار طيبة الرياض سنة ١٤٠٥ هـ .

(٢) محمود شاکر : المسلمون في قبرس ص ١٨ وأيضاً: المسلمون تحت السيطرة لرأسمالية ص ٧٢ .

(٣) محمود شاکر: المسلمون في قبرس ص ١٩ ، المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية ص ٧٢ .

المسلمين ، ودخل منهم فى الإسلام كثير ، ومن لم يدخل قبل دفع الجزية .

وفى سنة ١٧٤هـ / ٧٩٠ فى عهد خليفة المسلمين هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣ هـ / ٧٨٦ - ٨٠٩ م) قاد هارون الرشيد حملة لغزو الجزيرة ، وارهاق قوى السلطات البيزنطية ، وإخراجهم منها ، وتمكن من الظفر بهم ، وأسر منهم سبعة عشر ألفاً ، وهدم كثيراً من المعاقل والحصون الرومية^(١) .

وفى سنة ١٩٠هـ / ٨٠٥ م أعاد هارون الرشيد الكرة مرة ثانية على قبرس ، وتمكن من فتحها ، وبسط النفوذ الإسلامى عليها ، فظلت تابعة لدولة الإسلام نحو قرن ونصف ، إلى أن تمكن الامبراطور الرومانى (بازيل) من احتلالها ، فظلت فى أيدي البيزنطيين حتى سنة ٥٨١هـ / ١١٨٥ م^(٢) .

وفى هذه السنة انتقل الحكم فى جزيرة قبرس إلى اليونانيين مثلاً فى حكم الملك (اسحق كومنين) ، الذى جاء إلى الجزيرة عام ٥٨٠هـ / ١١٨٤ م برسائل زورها بخاتم الامبراطور ، وتولى حكم الجزيرة . غير أنه لم يستمر أكثر من ست سنوات حيث قام (ريتشارد قلب الأسد) - ملك إنجلترا - بغزوها فى سنة ٥٨٧هـ / ١١٩١ م ، واستولى عليها ، واتخذها قاعدة لعملياته الحربية الصليبية فى الشام بالمساعدات ضد دولة الإسلام^(٣) .

(١) النويرى : نهاية الأرب ج ٢٢ / ١٥٢ ط هيئة الكتاب - مصر سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ م .

(٢) د . عبد المنعم ماجد : العلاقات بين الشرق والغرب فى العصور الوسطى ص ١٨٧ ، د / حجازى طراوة : العلاقات السياسية بين مصر وقبرس ص ١٥ .

(٣) د . محمد السيد غلاب ود . حسن عبد القادر ، ومحمود شاکر : البلدان الاسلامية ص ٥٧٥ ، د / حجازى طراوة : العلاقات السياسية بين مصر وجزيرة قبرس فى عهد المماليك الجراكسة ص ١٠ رسالة ماجستير جامعة الأزهر .

وفى سنة ٦٩١هـ / ١١٩١م وجه السلطان « الأشرف خليل بن المنصور قلاوون » حملة بقيادة « سنجر الشجاعى »^(١) إلى عكا فتمكن من فتحها ، وخرج الصليبيون منها إلى قبرس^(٢) .

وبعد أن أجلى المسلمون الصليبيين عن الشام سنة ٦٩٢هـ / ١٢٩١م على عهد دولة المماليك البحرية^(٣) ، تجمعت القوى الصليبية الباقية فى الشرق فى قبرس ، واتخذتها مقراً لها . كما أصبحت شواطئها ملجأ للقراصنة الذين يغيرون على السفن الإسلامية ، التى تمخر غباب البحر الأبيض المتوسط . وسبب وجود هؤلاء وأولئك المتاعب لدولة المماليك فى مصر .^(٤)

وبقيت قبرس فى أيدي الصليبيين الذين كانوا مصدر خطر على شواطئ الدولة الإسلامية ، إذ قاموا فى شهر المحرم سنة ٧٦٧هـ / ١٣٦٥م بالهجوم على مدينة الاسكندرية ونهبوا أسواقها وبيوتها وقتلوا كثيراً من أهلها وأسروا ، فتصدى لهم المسلمون وأجلوهم عنها بعد ثلاثة أيام من احتلال المدينة . وعقدوا صلحاً مع مملكة قبرس سنة ٧٧٢هـ / ١٣٧٠م ، وبمقتضاه عادت التجارة بين الدولتين^(٥) .

(١) هو : سنجر بن عبد الله الجاولى (٦٥٣ - ٧٤٥ هـ / ١٢٥٥ - ١٣٤٥ م) عالم فقيه ، له عدة مؤلفات فى الفقه . كان من أمراء الجند ، ومن ممالك جاول - أحد أمراء الظاهر بيبرس - خرج فى أيام الملك الأشرف خليل المنصور قلاوون إلى الكرك ، وتولى عدة ولايات .

(٢) أبو المحاسن : النجوم الزاهرة ج ٨ / ٦ .

(٣) د . عبد العزيز محمد الشناوى : الدولة العثمانية ج ٢ / ٩٢٧ .

(٤) د . حجازى طراوة : العلاقات السياسية بين مصر وجزيرة قبرس ص ٣١ ، وص

(٥) د . حجازى طراوة : العلاقات السياسية بين مصر وجزيرة قبرس ص ٣٧ - ٤١ .

وفى عهد السلطان (برسباى ^(١) الدقماقى الظاهرى) : ٧٦٦ - ٨٤١هـ / ١٣٦٥ - ١٤٣٨م - سلطان دولة المماليك ، سَيرت عدة حملات لفتح جزيرة قبرس . انطلقت الحملة الأولى إليها فى سنة ٨٢٨هـ / ١٤٢٤م بأسطول مكون من خمس سفن ، وكان الهدف منها معرفة مدى عودة الجزيرة إلى لسلطان المسلمين ، وكيفية الاستعداد لفتحها .

ووصلت الحملة إلى ميناء (ليماسول) ، فأحرقت ما به من سفن بيزنطية ، ودمرت بعض الحصون ، وعادت محملة بالغنائم منها منسوجات ، وأثاث ، ومواد غذائية ، وأسلحة ، وعدد من الأسرى ^(٢) ، قدرهم المقيزى بثلاثة وعشرين أسيراً ^(٣) .

وكشفت هذه الحملة عن مدى قوة الجزيرة ، وأنه لا بد من الاستعداد الكبير لفتحها ، وهذا ما ظهر واضحاً فى الحملة الثانية ، التى توجهت إليها فى سنة ٨٢٨هـ / ١٤٢٥م ، فقد كانت تضم أربعين سفينة ، مجهزة بالعدد

(١) هو أبو النصر برسباى الدقماقى الظاهرى ، جركسى الجنس ، جلب إلى مصر فاشتره الأمير دقماق المحمدى - نائب حلب من قبل السلطان برقوق (٧٨٤ - ٨٠١هـ) ثم انتقل إلى ملك الظاهر برقوق الذى أعتقه واستمر فى خدمته ثم فى خدمة ابنه الناصر فرج (٨٠١ - ٨١٥ هـ) وحضر معه إلى مصر فولاه نيابة طرابلس الشام ثم غضب منه فاعتقله نائب دمشق . وبعد أن توفى الملك (ظاهر ططر) بُويع ابنه الصالح محمد ، فتولى برسباى تدبير الملك عدة أسابيع ، ثم خلع الصالح ونادى بنفسه سلطاناً سنة ٨٢٤ هـ فأطاعه الأمراء . وكان محباً للعلماء ، منقاداً للشريعة - محمود شاكر : المسلمون فى قبرص ص ٢٢ ، د . حجازى طراوة : مرجع سابق ص ١٥٨ .

(٢) المرجع السابق الأول ص ٢٢ .

(٣) المقيزى : السلوك فى دول الملوك ج ٤ ق ٢ / ٦٧٢ .

والعدة^(١) .

وحين بلغت أرض الجزيرة قام أفرادها بالهجوم على حاميتها البيزنطية ومن معهم من القبارسة المسيحيين ، وتمكنوا أن يوقعوا بهم هزيمة شديدة ، وعادت الحملة محملة بالغنائم ، ومنها ألف أسير^(٢) .

وسُيرت إليها الحملة الثالثة فى سنة ٨٢٩هـ / ١٤٢٦م وهى مجهزة بكامل الاستعدادات لفتح الجزيرة ، والقضاء على النفوذ البيزنطى بها .

ولما بلغت الحملة أرض الجزيرة ، اشتبكت مع قواتها فى عدة حروب انتهت بهزيمتهم ، ومنَّ الله على المسلمين بالفتح ، ووقع ملكها (جانوس) فى الأسر، مع كثير من رجاله ، وحُمِل إلى القاهرة لمقابلة السلطان (برسباى) بحضور ممثلين عن الدولة العثمانية ، وشريف مكة ، وملك تونس ، وممثلى القبائل العربية . وأقيمت احتفالات رائعة فى القاهرة ابتهاجاً بهذا النصر العظيم^(٣) .

البنادقة يحتلون قبرس :

وفى سنة ٨٩٥ هـ / ١٤٨٩م توجهت جيوش البندقية^(٤) إلى جزيرة قبرس

(١) د . حجازى طراوة العلاقات السياسية بين مصر وجزيرة قبرس ص ١٣٠ .

(٢) المرجع السابق ص ١٣٦ ، محمود شاكر : المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية ص ٧٥ .

(٣) ابن حجر : أبناء الغُمر بأبناء العمر ج ٣ / ٣٦٦ - ٣٧٠ تحقيق د / حسن حبشى - ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة سنة ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .

(٤) البندقية : تقع شمال شرقى إيطاليا على البحر الإدرىاتيك ، وهى عبارة عن مجموعة من جزر . وقد افتد سلطانها فى القرن (١٠م) إلى الشاطئ الشرقى من البحر الإدرىاتيك ، فشمِل الساحل اليوغسلافى وألبانيا وجزءاً من اليونان ، وبعض ==

واحتلتها^(١).

وعمل البنادقة على نشر مذهب روما الكاثوليكي ، وإدخال الكثيرين فيه ، وحملوا على المسلمين (القبارسة ، والذين هاجروا إلى الجزيرة من الدولة الإسلامية) ، خملة شعواء وأكروهوم على ترك دينهم ، واستعملوا لذلك أساليب عدة ، ففر كثير من المسلمين إلى البلاد الإسلامية ، وتحمل الباقون الأذى ، وصبروا وصابروا حتى جعل الله لهم مآهم فيه فرجاً ومخرجاً .

العثمانيون يفتحون قبرس :

هب المسلمون العثمانيون لفتح قبرس ، ونجدة إخوانهم المسلمين فيها من ظلم البنادقة في عهد السلطان (سليم الثاني : ٩٧٤ - ٩٨٢هـ / ١٥٦٦ - ١٥٧٤م) . وركب في الأسطول مائة ألف جندي وتوجهوا إليها في سنة ٩٧٩هـ / ١٥٧٢م ، وتمكنوا من فتحها^(٢) .

ورحب أهلها بالفتح الإسلامي لجزيرتهم ، إذ كان المخلص لهم من حكم البنادقة الجائر . وبذلك خرج الصليبيون من قبرس ، آخر معقل لهم بعد أن طردوا من مصر وبلاد الشام من قبل .

== جزر بحر إيجه . وفي سنة ١٧٩٧م قضى نابليون على استقلال هذه الجمهورية لصالح النمسا ، ثم ظهرت بشكل جمهورية حرة سنة ١٨٤٨م . وفي سنة ١٨٦٦م صارت جزءاً من إيطاليا - أنظر د . إحسان حفي : تحقيق كتاب الدولة العلية العثمانية ص ١٦٣ . وقام السلطان محمد الفاتح بإرسال الجيوش لفتحها ، وانتهت بمقد صلح بينهما - أنظر د/ السيد محمد يونس : فتح القسطنطينية وأثره في نشر الدعوة الإسلامية ، بحث منشور في حولية كلية اللغة العربية بالمنصورة العدد (١٥) سنة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م ص ٢٢٥ .

(١) د . محمد غلاب وزميله : البلدان الإسلامية ص ٥٧٥ .

محمد فريد : الدولة العلية ص ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، د . محمد السيد غلاب وزميله البلدان الإسلامية ص ٥٧٥ .

وصارت تلك الجزيرة ولاية إسلامية تابعة لدولة الإسلام « وقد رحب سكانها بالمسلمين العثمانيين كمحررين يخلصونهم من حكم الصليبيين ، المتسم بالعدوانية . وفي السنوات التالية تحولوا للإسلام بأعداد غير قليلة »^(١) .

وعمل المسلمون العثمانيون على توطيد دعائم الإسلام فى الجزيرة ، وإعادة تشييد الجوامع والمدارس وغيرها من المؤسسات الإسلامية ، التى قام البنادقة بتدميرها ، وإغلاق البعض منها ، وتعطيلها عن أداء رسالتها .

كما أمر السلطان « سليم الثانى » بعد فتح الجزيرة مباشرة بإسكان فيها حامية من المسلمين العثمانيين ، للدفاع عنها ، وحمايتها من المغيرين عليها من أعداء الإسلام .

ثم حُجِبَ لكثير من المسلمين من أنحاء الدولة الهجرة إلى الجزيرة ، والعيش فيها إلى جنب إخوانهم المسلمين فيها .

وهرع إليها العلماء والدعاة من مدن وبلاد الدولة الإسلامية لدعوة مَنْ لم يُسلم من أهلها إلى الإسلام ، وتثقيفهم إسلامياً ، وتعريفهم أمور الدين الحنيف ، وعادات الإسلام الصحيحة .

ولهذا فقد دخل الكثير من أبناء الجزيرة فى الإسلام ، وصار المسلمون أغلبية ، يذكر بعض الباحثين (أنه لم يمض قرن من الزمن على الفتح حتى كان المسلمون ثلاثة أمثال النصارى فيها ، وقد كان تعداد سكان الجزيرة سنة ١٢٠٥ هـ / ١٧٩٠ م ثمانين ألفاً ، منهم ستون ألفاً من المسلمين ، والباقي من النصارى)^(٢) .

(١) بول كولز : العثمانيون فى أوروبا ص ١٨٤ ، تعريب د / عبد الرحمن الشيخ .

(٢) محمود شاكر : المسلمون فى قبرس ص ٢٦ ، ٢٧ ، والمسلمون تحت السيطرة الرأسمالية ص ٧٨ ، د . غلاب وزميلاه : البلدان ص ٥٧٥ .

وهكذا ازدهرت الحضارة الإسلامية في جزيرة قبرس ازدهاراً كبيراً في عهد المسلمين .

بريطانيا تخطط لاستعمار قبرس :

ثم كان تأمر الدول الأوربية وحقدتها على دولة الإسلام ، فحاكوا المؤمرات ، ووضعوا الخطط لإضعافها والقضاء على سلطانها وقوتها . ورات بريطانيا ضرورة السيطرة على جزيرة قبرس ، وانتزاعها من المسلمين ، فعملت عن طريق رئيس وزرائها اليهودي (دزرائيلي) - آنذاك - على الدخول مع الدولة العثمانية في معاهدة تحالف في سنة ١٢٩٦هـ / ١٨٩٦م (عُرُفت بمؤتمر برلين) ، وبمقتضاها وافق السلطان العثماني على قبول الاحتلال البريطاني لجزيرة قبرس ، في مقابل قيام بريطانيا بالدفاع عن ممتلكات الدولة في آسيا ضد روسيا ، وتعهدت بريطانيا أن تدفع مبلغاً من المال قدره (٩٢,٨٠٠ جنيها) . كما أعلنت أن احتلالها لقبرس مؤقت^(١) .

وهذا خطأ كبير ووقع فيه أولو الأمر والرأى في الدولة العثمانية . كيف يطلبون الحماية من دولة تكره الإسلام ، وتكيد لهم ، وتربص بهم من أجل القضاء عليهم ، ولكنها لعبة الدول الأوربية بالعالم الإسلامي .

ومنذ أن وضعت انجلترا أقدامها في قبرس ، وهي تلعب دوراً خبيثاً في إضعاف قوة المسلمين فيها ، حيث قامت بتشجيع النصارى اليونان على الهجرة إلى الجزيرة ، وتهجير المسلمين منها ، باستخدام أساليب التضييق والإرهاب مما أدى إلى انخفاض عدد المسلمين ، وزيادة عدد النصارى بشكل ملحوظ ، فقد

(١) فشر : تاريخ أوروبا في العصر الحديث ص ٣٧١ ، د. عبد العزيز الشناوى :
الدولة العثمانية ج ٢ / ٨٣٢ ، وص ١١٠٦ ، محمود شاعر : المسلمون في قبرس
ص ٢٩ ، الموسوعة العربية الميسرة ج ٢ / ١٣٦٩ .

كان عدد المسلمين فى الجزيرة قبل احتلال الانجليز لها ثلاثة أضعاف عدد النصارى ، انخفض قبل رحيلهم عنها إلى أقل من الربع^(١)

ولذا نجد أن الغرب الصليبي يمارس تحديه للمسلمين القبارسة بشكل واضح ، وبشتى أنواع الأساليب والقوى ، وظلت بريطانيا تمارس عدائها للمسلمين فى قبرس وتفضى على منشآتهم الإسلامية ، وتُضيق عليهم فى الأرزاق ، وتقف دون أداء شعائرهم الدينية ، مما اضطر الكثير منهم إلى مغادرة البلاد .

وفى سنة ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م صارت قبرس مستعمرة بريطانية . وفى سنة ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م ألغى مجلسها التشريعى . وفى سنة ١٣٦٧هـ / ١٩٤٧م تقدمت بريطانيا إلى شعب قبرس باقتراح يقضى بإقامة نظام جديد للحكم . ولكن لم يوافق الشعب على هذه اللعبة ، فكفاه سنوات عديدة ، ذاق فيها المر ، وعانى أشد المعاناة من وطأة الاحتلال البيزنطى . وطالب غالبية الشعب بالاتحاد مع اليونان ، ورحيل الإنجليز عن أرضه . فتباطأت المجترة فى التخلي عن سيطرتها على الجزيرة ، مما دفع الشعب القبرسى إلى القيام بكثير من الثورات بزعامة الأسقف (مكارىوس الثالث) .

وأخيراً وقَّعت بريطانيا واليونان وتركيا إتفاقاً بإقامة جمهورية قبرسية مستقلة ، ذات مجلس تشريعى ، ثلث أعضائه من القبارسة المسلمين ، وثلثا من قبارسة اليونان المسيحيين ، وانتخب الأسقف (مكارىوس) رئيساً للجمهورية فى ديسمبر سنة ١٩٥٩م^(٢) . ونائباً له الدكتور (فاضل كوتشوك) .

ونص الإتفاق على أن تكون قبرس جمهورية مستقلة ، يكون رئيسها من

(١) محمد عبد الله السمان : محنة الأقليات المسلمة ص ١٩٣ .

(٢) أحمد عطية الله : القاموس السياسى ص ١١٤١ - المطبعة العربية الحديثة .

السكان اليونان ، ونائبه من السكان الأتراك . ويُتخبان لمدة خمس سنوات ، وللاثنين فقط حق رفض أى قانون^(١) .

كما نصت الاتفاقية على أن تحتفظ إنجلترا بقاعدتين عسكريتين بمساحة (٩ و٩) ميلاً مربعاً فى كل مكان من : « أكروتيرى » ، و « ديكليا » فى جنوب الجزيرة ، وأن تمنح قبرس عوناً مالياً قدره (١٢ مليون جنيه) مدة خمس سنوات ، كما تشترك بريطانيا فى إدارة مطار العاصمة (نيقوسيا) . وسمح لليونان وتركيا بإبقاء كتائب صغيرة من قواتهما فى الجزيرة^(٢) .

ونالت قبرس استقلالها فى ١٦ أغسطس سنة ١٩٦٠ م ، وانضمت إلى هيئة الأمم المتحدة^(٣) .

وصب رئيس الجمهورية الأسقف (مكاربوس) غضبه وحقده على المسلمين ، ورآها فرصة للانتقام منهم ، فبالغ فى إبادة وتدمير المساجد والمدارس والمؤسسات الإسلامية^(٤) .

وفى سنة ١٣٨٣ هـ / ١٩٦٣ م قامت معارك دموية بين المسلمين والمسيحيين فى الجزيرة ، كانت نتائجها معروفة لصالح المسيحيين ، الذين سيطروا على زمام الحكم ، فتدخلت الأمم المتحدة فى الأمر وأرسلت فى سنة ١٣٨٤ هـ /

(١) محمود شاكر : المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية ص ٩٣ .

(٢) المرجع السابق ص ٩٤ ، المسلمون فى قبرس ص ٤٦ ، ٤٧ ، أحمد عطية الله : القاموس السياسى ص ١١٤١ .

(٣) الموسوعة العربية الميسرة ج ٢ / ١٣٦٩ ، د / محمد خميس الزوكة : آسيا ، دراسة فى الجغرافية الإقليمية ص ٤٨٥ ط دار المعرفة الجامعية الاسكندرية سنة ١٩٩٢ م .

(٤) محمد عبد الله السمان : محنة الأقليات المسلمة ص ١٩٤ ، د . عادل طه يونس المسلمون فى العالم ص ٦٦ .

١٩٦٤م قوات لحفظ السلام بدلاً من القوات البريطانية .

ولم يكن حال المسلمين في وجود هذه القوات أفضل ممن سبقهم ، بل هو التآمر الغربي على المسلمين والإسلام ، فلم يمض عام على وجود قوات حفظ السلام بالجزيرة قامت في سنة ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م الحكومة القبرسية بالهجوم على الأحياء الإسلامية ، فقتلت من قتلت ، وفتكت بالمسلمين بأشنع الوسائل . كما قامت الطائرات الحكومية بقصف المساجد ودور المسلمين^(١) .

وحرص أعداء الإسلام على عدم تمثيل المسلمين في البرلمان القبرسي ، بصورةأغلبية حتى لا يكون لهم رأى في مجريات الأمور ، ففي سنة ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م كان البرلمان القبرسي يتألف من (٥٠ نائبا) منهم (١٥) من المسلمين (الأتراك واليونانيين) ، و (٣٥) من اليونانيين المسيحيين ، وتحتل الأحزاب المقاعد على الوجه التالي .

١ - حزب الجبهة البطرىكى (٣٠) مقعداً و برأسه المطران (مكارىوس) وجميع أعضائه من اليونانيين (المسيحيين) .

٢ - حزب أكيل الشىوعى (الحزب التقدمى للشعب العامل) ويمثل (٥ مقاعد) ، ويرأسه (بابيونو) وجميع أعضائه من اليونانيين المسيحيين .

٣ - حزب المسلمين ، ويشغل (١٥) مقعدا ، ورئيسه (رؤوف دنكاش) ، وجميع أعضائه من المسلمين .

٤ - حزب الاتحاد القبرسى الديمقراطى ، وهو الحزب المعارض للمطران

(١) محمود شاكر : المسلمون في قبرس ص ٥١ ، المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية ص

مكاروريوس، وجميع أعضائه من اليونانيين وليست له مقاعد في المجلس النيابي^(١).

ووضح من تشكيل البرلمان ، والأحزاب السياسية ، أن الأعداء راعهم زيادة عدد المسلمين في قبرس ، فعملوا على مدار السنين لانقاص عددهم وإضعاف قوتهم ، وبالتالي لا يكونوا قوة مؤثرة وذات رأى فى مجريات الحياة ، وتم لهم ما أرادوا .

وفى سنة ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م تحركت مجموعات من الحرس الوطنى بأمر الجنرال (غريفاس) بالهجوم على الأحياء والقرى الإسلامية (التركية) بصورة بشعة ، فأسفر عن مقتل أربعين شخصاً ، وجرح المئات .

وأمام المذابح والأحداث الدموية التى تعرض لها مسلمو الجزيرة ، ولا سيما المسلمين الأتراك ، أن طلبت تركيا من الحكومة اليونانية سحب قواتها من الجزير، والى تزايد عن (١٦ ألف) ، وطرد الجنرال (غريفاس) من قبرس ، وحل الحرس الوطنى^(٢) .

فرفضت حكومة قبرس حل فرق الحرس الوطنى .

وفى سنة ١٣٩٠هـ / ٨ مارس سنة ١٩٧٧م تعرض المطران مكاروريوس- رئيس الجمهورية إلى حادث اغتيال على يد فرقة من اليونانيين^(٣) .

وصار واضحاً وجود انشقاق فى الصف اليونانى القبرسى بين مؤيدين للاستقلال بزعامة مكاروريوس ، وهم المعتدلون من القبارسة اليونان ، ويدعم هذا الاتجاه المعسكر الشيوعى ظاهراً ، والمعسكر الغربى سرا .

(١) محمود شاكى : المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية ص ٩٧ ، ٩٨ .

(٢) محمود شاكى : المرجع السابق ص ٩٨ ، المسلمون فى قبرص ص ٥٢ .

(٣) أحمد عطية الله : القاموس السياسى ص ١١٤١ .

فالمعسكر الشيوعي يريد من دعمه بقاء قبرس بعيدة عن التأثير الغربي باستقلالها ، وكونها مستقلة لا يمكن أن تعيش بدون دعم . ولذا فقد قدم المعسكر الشيوعي الدعم لأنصاره الشيوعيين فيها ، كما يدعم شيوعيين العالم .

والمعسكر الغربي الرأسمالي يقدم الدعم سرأ إلى قبرس لتحصل على استقلالها ، ليحتفظ بقواعده ومراكزه فيها .

وأما الاتجاه الثانى ، وهم المطالبون بالانضمام إلى اليونان ، ويتزعمهم الجنرال (غريفاس) - رئيس الحزب الوطنى-، وتدعم الحكومة اليونانية أصحاب هذا الاتجاه .

ورأى (مكارىوس) هذا الانشقاق فى الصف القبرسى ، فريق يطالب بالاستقلال تحت زعامته ، وآخر يريد الانضمام إلى اليونان . ولذا فقد اشترى صفقة أسلحة من (تشيكوسلوفاكيا) ، لتسليح أنصاره ، ليقفوا فى مواجهة من يريد الانضمام إلى اليونان . فأدى ذلك إلى قلق الحكومة اليونانية فطلبت من المطران تسليم الأسلحة التى حصل عليها ، وتشكيل حكومة اتحاد وطنى يشترك فيها أنصار الجنرال ، غريفاس ، وأن يعترف بأن اليونان هى المركز السياسى الوطنى للشؤون القبرسية^(١) .

وقد أجاب مطران طلب حكومة اليونان ، فقام بتسليم الأسلحة إلى قوات الطوارئ الدولية ، وأجرى تعديلاً وزارياً بسيطاً فى وزارته ، مقابل اقتناع الجنرال (غريفاس) بمغادرة قبرس .

وغادر (غريفاس) قبرس ، وهو يعد لعمل تنظيم جماعات للشورة ضد (مكارىوس) ، حتى تنضم الجزيرة إلى اليونان ، وبذلك يحقق لأنصاره

ما يريدون .

وإزاء موقف مكاريوس المتشدد مع الحكومة اليونانية جعلها تحرك عناصر اليونان فى الجزيرة للثورة ، والمطالبة بالانضمام إلى اليونان ، كما طالب مجلس (السندوس الكنسى) - المكون من ثلاثة أساقفة - استقالة مكاريوس ، وضم الجزيرة إلى اليونان .

ورفض مكاريوس الامتثال لمطالب المجلس الكنسى ، وحرك أنصاره فى الشوارع بأسلحتهم ، ليطلوا أى حركة انقلاب ضده .

وسارعت الحكومة اليونانية بانذار مكاريوس بوقوع حرب أهلية فى قبرس ، فاضطر إلى تهدتها بعزل (سيروس كبريانو) - وزير الخارجية القبرسية - من منصبه . وذلك فى ربيع الأول سنة ١٣٩٢هـ / مارس سنة ١٩٧٢م^(١) .

وفى ٢٥ من جمادى الآخرة سنة ١٣٩٤هـ الموافق ١٥ من يوليو سنة ١٩٧٤م وقع انقلاب عسكرى ضد الحكومة القبرسية بتدبير من السلطات اليونانية ، هرب على أساسه المطران مكاريوس - رئيس الجمهورية خارج البلد ، وتسلم الرئاسة (غلافكوس غلاريدس)^(٢) .

وقامت تركيا بإرسال قوات إلى الجزيرة فى ٢٠ من يوليو سنة ١٩٧٤م لنجدة المسلمين الأتراك ، وحمايتهم والحفاظ على مصالحها وحقوقها . وبقيت هذه القوات فى الجزيرة حتى بعد سقوط الانقلاب ، وعودة الحكومة الشرعية إلى ممارسة سلطاتها بقيادة (مكاريوس) ، واستقرت فى الجزء الشمالى من قبرس .

(١) المرجع السابق ص ٥٦ ، ٥٧ .

(٢) أحمد عطية الله : القاموس السياسى ص ١١٤٢ .

وفي فبراير سنة ١٩٧٥م أعلنت تركيا قيام دولة مستقلة في الجزء الذي تسيطر عليه ، والذي يكون نحو (٤٠ ٪) من جملة مساحة قبرس . تحت اسم « جمهورية قبرس التركية ضد الفيدرالية » ^(١) .

وبعد عامين من هذا الإعلان اعترف بهذه الدولة مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي ، المنعقد في مدينة « فاس » بالمغرب سنة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٧م .

وجمهورية تركيا هي التي وقفت وتقف بجانب المسلمين الأتراك في دولتهم الناشئة . أما بقية العالم الإسلامي فهو لم يقدم شيئاً ، سوى بعض القرارات والتوصيات ، التي لا تُعنى ولا تُسمن من جوع . ويرغم أن رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ناشدت الدول الإسلامية أن تتخذ موقفاً حاسماً تجاه قبرس اليونان ولكن يبدو أن هذه الدول غير مستعدة لأن تعمل شيئاً ^(٢) .

ويطالب «رؤوف دنكتاش» رئيس القبارسة الأتراك - باستئناف الحوار بين القبارسة المسلمين والقبارسة المسيحيين ، وبطريقة بناءة وعملية من أجل التوصل إلى نتائج إيجابية تُرضى الطرفين ، وكل ما يطلبه المسلمون هناك هو أن يمنحوا المساواة مع الطائفة اليونانية المسيحية في النواحي السياسية والاقتصادية والثقافية ، باعتبار الطائفتين شريكتين في الجمهورية القبرسية ، ذات القومية المزدوجة . وبذلك يمكن التوصل إلى حل المشكلة ، ويتم إعادة توحيد الجزيرة و تعود الدولة القبرسية التركية الفيدرالية إلى الجمهورية القبرسية المتحدة مرة أخرى .

(١) د. محمد خميس الزوكة : آسيا . ص ٤٨٨ ، د . عادل طه يونس : المسلمون في العالم ص ٦٦ ونفس المرجع السابق .

(٢) محمد عبد السمان : محنة الأقليات المسلمة ص ١٩٤ .

وقد قامت الأمم المتحدة ، ومنظمة المؤتمر الإسلامي بخطوات مكثفة نحو تحقيق هذا الهدف ، وما زالت القضية حتى الآن لم تجد لها الحل الذي يُوافق عليه المسلمون هناك^(١) .

والمسلمون الآن في جمهورية قبرس في حاجة إلى عون ومساعدة إخوانهم المسلمين في الدول الإسلامية ، وتقديم لهم الخبراء والفنيين في مختلف الشؤون ، والأموال اللازمة لبناء دولتهم ، وتشديد صرح حضارتهم .

(١) د . عادل يونس : المسلمون في العالم ص ٦٦ .

٢ - فتح جزيرة رودس : (١)

اتخذ الروم جزيرة رودس ، القريبة من بلاد المسلمين ، والتي تقابل الإسكندرية ، دار صناعة يصنعون فيها السفن والمراكب ، وعيناً لهم على ديار المسلمين ، وشحنوها بخلق كثير من الروم ، يغيرون على شواطئ الدولة الإسلامية . (٢)

فكان لابد من فتح هذه الجزيرة لتأمين الفتحات الإسلامية في الشام ومصر ، ونشر الإسلام في قارة أوروبا من ناحية أخرى .

لهذا سير الخليفة معاوية بن أبي سفيان^٢ : (٤١ - ٦٠ هـ / ٦٦١ - ٦٨٠ م) جنادة بن أبي أمية الأردى^٣ في سنة ٥٢ هـ / ٦٧١ م على رأس حملة من المسلمين لفتحها . ومنَّ الله عليهم بالفتح ، وقاموا ببناء حصن منبع بها ، ووضعوا بها جماعة من المسلمين ، للحفاظ على هذه القاعدة البحرية ، ونشر الإسلام بها (٣)

وقد أقام بها المسلمون وزرعوا ، وزاولوا نشاط الحياة ، وربط لهم معاوية الأرزاق والعطاء . وكان العدو قد خافهم (٤)

ومنذ ذلك الوقت صارت جزيرة « رودس » ولاية تابعة للدولة الإسلامية

(١) رودس : جزيرة من جزر اليونان ، في البحر الأبيض المتوسط تقابل مدينة الاسكندرية بمصر ، بينهما عرض البحر ، وتبعد عنها مسيرة ليلة (ياقوت : معجم البلدان ج ٣ / ٧٨) وهي من أخصب الجزائر ، وتشتهر بإنتاج وفير من الزيتون والكروم والثمار ، والمياة العذبة (البلاذري : فتوح البلدان ص ٢٧٨) .

(٢) ياقوت الحموى : معجم البلدان ج ٣ / ٧٨ .

(٣) البلاذري : فتوح البلدان ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

(٤) الطبرى : تاريخ الرسل ج ٦ / ١٦١ ، ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ج ٣ / ٢١١

وقام دعاة الإسلام بدعوة أهلها إليه بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلوها بالتى هى أحسن ، مما جعلهم يقتنعون بأن الإسلام خير الأديان ، وأنه دين ونظام حياة ، فدخل فيه الكثيرون ، وأقبلوا على اللغة العربية يتعلمونها ، ليقرأوا بها القرآن الكريم ، ويؤدوا بها شعائر العبادة .

وقد أقام المسلمون فى رودس المساجد والمدارس وتولى علماءهم مهمة تعليم مَنْ يدخل من أهلها فى الإسلام ، مبادئ الدين ، من وضوء وطهارة ، وكيفية أداء الصلاة ، وسائر العبادات الأخرى .

ويذكر البلاذرى أنه كان من العلماء الذين أقاموا فى هذه الجزيرة ، وعملوا على نشر الإسلام والثقافة الإسلامية : « جنادة بن أبى أمية الأزدي » - أحد رواة الحديث - فقد روى عن أبى بكر ، وعمر ، ومعاذ بن جبل ، ومعاوية ابن أبى سفيان - رضى الله عنهم - ، فروى لأهل رودس أحاديث رسول الله ﷺ

وكان جنادة هذا قائد المسلمين فى فتحها .

وكان منهم « مُجاهد بن جُبَيْر » الذى اشترك فى الفتح ، وكان من الذين قاموا بتحفيظ أبناء رودس آيات القرآن الكريم ، وكيفية تلاوته .

ومنهم : تبيع ابن امرأة كعب الأحبار ، الذى أقرأه مجاهد القرآن الكريم فى رودس . . . وغير هؤلاء كثير (١) . وكان لهؤلاء وغيرهم أثر كبير فى دعوة أهل رودس إلى الإسلام ، ونشر الثقافة والوعى الإسلاميين .

ولما تولى « يزيد بن معاوية » خلافة المسلمين : (٦٠ - ٦٣ هـ / ٦٨٠ - ٦٨٣ م) سمح للمسلمين المقيمين فى جزيرة رودس بالعودة خوفاً عليهم من

(١) فتوح البلدان ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

خطر الإمبراطورية البيزنطية (١)

ونذكر هنا أن المسلمين لم يعودوا كلهم ، بل بقى منهم أناس فضلوا البقاء في الجزيرة على العودة ، ليكونوا بجوار إخوانهم المسلمين فيها .

وفي خلافة « الوليد بن عبد الملك » (٨٦ - ٩٦ هـ / ٧٠٥ - ٧١٥ م) قام « مسلمة بن عبد الملك » - أخو الخليفة - بفتح جزيرة رودس ، وهو في طريقه لحصار القسطنطينية - عاصمة الإمبراطورية البيزنطية - سنة ٨٨ هـ / ٧٠٦ م . (٢)

ورابط المسلمون حول أسوار القسطنطينية مدة طويلة دون أن تحقق عرضها المنشود ، فرجع المسلمون الحصار وعادوا . وبالتالي انتقض عليهم فتح جزيرة رودس (٣)

وحاول الخليفة « هارون الرشيد » : (١٧٠ - ١٩٣ هـ / ٧٨٦ - ٨٠٩ م) فتح جزيرة رودس وتخليصها من سيطرة البيزنطيين عليها ، ولكنه لم يتمكن . فرسان القديس يوحنا يستولون على رودس :

ثم استولى عليها فرسان القديس يوحنا في سنة ٧٠٨ هـ / ١٣٠٨ م (٤) ، وكان وجود هؤلاء في هذه الجزيرة مصدر قلق وخطر على المسلمين ، حيث كانوا يهاجمون السفن الإسلامية . وينهبونها ، ويقتلون أفرادها (٥)

(١) البلاذري : فتوح البلدان ص ٢٧٩ .

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج ٣ / ٢١١

(٣) د . إبراهيم على طرخان : المسلمون في أوروبا العصور الوسطى ص ٨٣ .

(٤) نفس المرجع السابق .

(٥) د . عبد العزيز الشناوي : الدولة العثمانية ج ٢ / ٧٠٣ هامش ١

ليس هذا فحسب ، بل إنهم فى عهد السلطان سليمان القانونى (٩٢٦ - ٩٧٤ هـ / ١٥٢٠ - ١٥٦٦ م) قاموا بالإعتداء على الحجاج ، ونهبوا سفنهم وقتلوا كثيراً منهم ، مما حفز السلطان أن يقوم بفتحها ، وإراحة المسلمين من شرهم .

فقام بإعداد جيش كبير ، وأسطول لفتحها ، وما أن علم أميرها : (فيليه دى ليل آدم) بذلك حتى سارع بإرسال السفراء إلى السلطان يعرض عليه الجزية ويطلب مصالحته .

ولم يكن جاداً فى طلبه ، بل أراد أن يكسب وقتاً حتى تتفرغ الدول الأوربية من الحرب الدائرة بين فرنسا وألمانيا ، وتقدم له المساعدة ، وتقف بجواره ، عندما ينقض عهده مع المسلمين ، ويضرب بما اتفق عليه معهم عرض الحائط^(١) ولكن السلطان « سليمان القانونى » كان ذكياً وفطناً ، فلم يقبل منه عرضه وواصل استعداداته الحربية لفتح الجزيرة . ولما كملت تحرك الأسطول المكون من (٣٠٠) سفينة حربية ، و (٤٠٠) سفينة نقالة بقيادة (بيلان مصطفى باشا) وجيش مكون من عشرة آلاف جندى بقيادة الوزير الثانى (داماد مصطفى باشا) .

وقاد السلطان بنفسه جيشاً عظيماً من البر متوجهاً صوب فرضة (مرمريس) الواقعة على ساحل الأناضول ، تجاه جزيرة رودس - للإمداد والوقوف على حركة جيشه المحارب^(٢) .

وصل الأسطول إلى رودس فى شعبان سنة ٩٢٨ هـ / ١٥٢١ وأخذت

(١) محمد فريد وجدى : دائرة معارف القرن العشرين ج ٤ / ٤٠٣ .

(٢) محمد فريد بك : الدولة العلية العثمانية ص ٢٠٥ ، د. عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية ٢ / ٨٨٧ .

السفن تذهب وتجيء أمام مدينة رودس - عاصمة جزيرة رودس - لتشغل الأهالي حتى تتمكن السفن الثقيلة من إنزال حمولتها من الجنود والمدافع والذخائر الحربية .

ورست باقى السفن فى فرضة - ميناء (أوكوز بورنو) ، الواقعة غربى الجزيرة - وأخرجت حمولاتها من الذخائر ، والمؤن والمدافع . وبسرعة فرضوا حصاراً محكماً حول الجزيرة .

وراقب السلطان سليمان الموقف من ميناء (مرمريس) الذى رابط فيه على رأس قوة كبيرة من الجنود ، فلم يطق صبراً ، فركب وجنوده ووصل إلى ميدان القتال ، وأشرف بنفسه على الحصار ، ثم أمر الجيوش بالحملة على حصون الجزيرة ، وإمطارها بوابل من النيران ، وداوم على منازلة العدو وارهاقه .

فاستبسل محتلو الجزيرة فى الدفاع عنها ، وقاوموا الحصار وصمدوا له ، فواصل المسلمون حملاتهم وتشديد الحصار عليهم ، حتى خارت قواهم ، واستسلموا بعد حصار استمر سبعة أشهر (١).

أرسل السلطان رئيس الإنكشارية (٢) إلى أمير الجزيرة ليتفق معه على شروط التسليم . وبينما هم يتفاوضون إذ وصلت إلى الجزيرة سفن أوربية لمساعدتها . فنقض أمير الجزيرة ومساعدوه الشروط للبرمة ، ظناً منهم أن المساعدات الأوربية تمكنهم من إجلاء المسلمين عن الجزيرة .

وقامت الحرب بين الجانبين ، وأبلى المسلمون فيها بلاءً حسناً ، واضطر

(١) محمد فريد وجدى: دائرة معارف القرن العشرين ج ٤ / ٤٠٤ .

(٢) الإنكشارية : هم فرقة من فرق الجيش القوية ، ذات التدريب العسكرى العالى ، يتصفون بالمهارات العسكرية والطاعة العمياء .

أعداؤهم إلى التسليم ، فوافق السلطان على ذلك ، وحضر أمير الجزيرة بنفسه إلى خيمة السلطان ووقع شروط التسليم ومنها أن يخرج أمراء الجزيرة وأتباعهم بأسلحتهم الخاصة وامتعهم ، فخرجوا إلى جزيرة «مالطة»^(١) . وتسلم السلطان الجزيرة ودخلها المسلمون ، وكان ذلك في ٧ من صفر سنة ٩٢٩ هـ / ٢٥ من ديسمبر سنة ١٥٢٢ م^(٢)

ويذكر باحث غربي مسيحي (أن سكان الجزيرة رحبوا بالعثمانيين لمحررين يُخلِّصونهم من حكم الإيطاليين الرومان الكاثوليك المتسم بالعدوانية ، وفي السنوات التالية تحولوا إلى الإسلام بأعداد غير قليلة »^(٣)

وبعد الفتح الإسلامي لجزيرة رودس صارت ولاية تتبع دولة الإسلام ، وأهتم المسلمون بها اهتماماً كبيراً ، فنظموا مرافقها ، ورمموا حصونها وقلاعها، وجعلوا منها قاعدة ومركزاً لهم في البحر الأبيض المتوسط يراقبون منها تحركات العدو تجاه شواطئ الدولة الإسلامية .

ودعا المسلمون أهل الجزيرة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة ، وأقنعوهم أن الإسلام هو الدين الحق ، الذي ارتضاه الله بعباده . فدخل بدعوتهم في الدين عدد كبير بالإضافة إلى من أسلم منهم من قبل .

وأنشأ المسلمون المساجد والمدارس ، وقام علماؤهم بالتدريس لأبناء اليونانيين

(١) بول كوفر : العثمانيون في أوروبا ص ٩١ ، محمد فريد : الدولة العثمانية ص ٢٠٦ ، د . الشناوي : الدولة العثمانية ج ٢ / ٧٠٤ .

وجزيرة مالطة ، جزيرة صغيرة في البحر المتوسط بالقرب من ساحل إيطاليا وأفريقية ، تبعد عن صقلية بنحو (٨٠ كيلو مترا) . وتبعد عن شاطئ تونس بنحو (٢٩٠ كم) وقد فتحها المسلمون في عهد دولة الأغالبية سنة ٢٥٦ هـ وعملوا على نشر الدعوة الإسلامية منها .

(٢) محمد فريد وجدى : مرجع سابق ج ٤ / ٤٠٤ ، بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٤٥١ .

(٣) بول كولز : العثمانيون في أوروبا ص ١٨٤ .

وتعليمهم اللغة العربية ، ليؤدوا بها شعائر الدين ، ويقرأوا آيات القرآن الكريم ويستمعوا إلى دروس العلماء .

وأهم المسلمون بالنواحي الإدارية والاقتصادية ، وأشركوا أبناء الجزيرة معهم في شئونها ، مما كان له أثر كبير في أن قَدَّموا لهم كل عون ومشورة صادقة ، لنهضة ورقى جزيرتهم .

إيطالية تحتل رودس :

وظل أهل جزيرة رودس ينعمون في ظل الحكم الإسلامي ، بالعدل والمساواة ، والامن ، منذ أن قُتحت الجزيرة في سنة ٥٢ هـ / ٦٧١ م حتى قامت إيطاليا باحتلالها سنة ١٣٣١ هـ / ١٩١٢ م (١) . وعمل الإيطاليون جهدهم على تحويل الناس إلى المسيحية بالقهر والقسوة مما دفع كثير من مسلمي الجزيرة مغادرتها إلى البلاد الإسلامية . فأدى ذلك إلى نقص عدد المسلمين بها وعانا المسلمون بها أشد المعاناه من الحكم الإيطالي .

رودس - تؤول إلى اليونان :

وفي سنة ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧ م آلت الجزيرة إلى اليونان (٢) . ولم يتغير حال المسلمون فيها بتغيير السلطة الجديدة ، بل كانت أشد قسوة ، وأفظع جُرماً ، فقد بذلت السلطات اليونانية ، التي حكمت رودس كل الجهود لإجبار المسلمين على ترك دينهم ، أو مغادرة الجزيرة . وهدموا مساجدهم ، وحرموا

(١) د . محمد السيد غلاب و د حسن عبد القادر ، محمود شاكر : البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر ص ٧٢٠ ، الموسوعة العربية الميسرة ج ١ /

التعليم الإسلامى، وضيقوا عليهم فى الأرزاق ، وحرموهم من كافة حقوقهم على الرغم أنهم من أهل الجزيرة .

وكل ذلك لأنهم مسلمون ، رضوا بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد نبياً ورسولاً . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .



٣ - فتح جزيرة كريت^(١) (أقريطش) اليونانية :

فى سنة ٥٤ هـ / ٦٧٣ م توجه المسلمون بقيادة « جنادة بن أبى أمية الأزدي » إلى فتح جزيرة كريت (أقريطش) اليونانية . وتمكنوا من فتح بعض المدن بها . وكعادة المسلمين أنهم كانوا عندما يفتحون بلداً من البلاد ، كانوا يقيمون فيه الجوامع والمدارس ، ويتركون أشهر العلماء فيها ، لنشر الإسلام بين أبناء البلاد ، وتعليم مَنْ يدخل منهم فى الدين الإسلامى مبادئ الإسلام ، وإقراءهم القرآن الكريم ، وبعض لأحاديث النبوة الشريفة ، وتعليمهم اللغة العربية .

ولارىب أن ذلك كان يُساعد على كثرة عدد الداخلين فى الإسلام من أبناء الجزيرة .

وفى عهد « الوليد بن عبد الملك » (٨٦ - ٩٦ هـ / ٧٠٥ - ٧١٥ م) فتح المسلمون بعض المدن ، من مدنها الكثيرة .

وفتح المسلمون أجزاء منها فى خلافة « هارون الرشيد » ، (١٧٠ - ١٩٣ هـ / ٧٨٦ - ٨٠٩ م) بقيادة : « حميد بن معيوف الهمداني » .

وفى خلافة « المأمون بن هارون الرشيد » : (١٩٨ - ٢١٨ هـ / ٨١٣ - ٨٣٣ م) قام أبو حفص عمر بن عيسى الأندلسى فى سنة ٢١٠ هـ / ٨٢٥ م بفتح حصن من حصون هذه المدينة ، وأسكن فيه المسلمون ، وتابع فتح باقى

(١) كريت : هى جزيرة كبيرة فى البر الأبيض المتوسط تشمل على مدن وقرى كثيرة ، ويقابلها من بر أفريقية ليبيا (ياقوت : معجم ج ١ / ٢٣٦) . وقد أطلق عليها العرب اسم (أقريطش) وعرفت عند الأتراك باسم (جريت) وتعرف فى الوقت الحاضر باسم (كريت) .

الحصون والمدن ، حتى لم يبق بها من الروم أحد . وصارت ولاية تابعة للدولة العباسية (١) .

ونزل مع أبي حفص الجزيرة (١٥ ألف) رجل غير النساء والأطفال ، وبعد فتحها وفد عليهم عدد آخر من مسلمي الأندلس انضموا إلى إخوانهم فيها .

ومنذ أن قُتحت هذه الجزيرة البالغة (مائة مدينة) ، سكنها المسلمون وأقاموا بها المساجد والمدارس ، وعملوا على نشر الدعوة الإسلامية بين أهلها بالحكمة والموعظة الحسنة ، واتخذوها قاعدة ومنارة لنشر الإسلام والحضارة الإسلامية في القارة الأوربية (٢) .

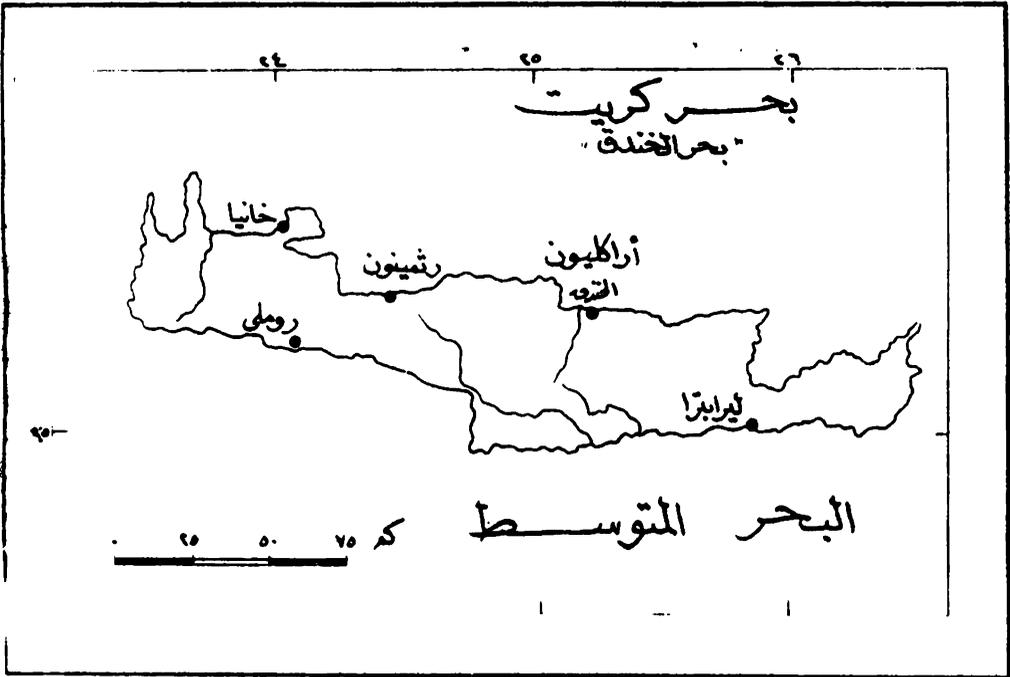
واستمرت كريت بعد أن فتحها الأندلسيون تحت حكمهم لمدة قرن وثلاث تقريباً من سنة ٢١٠هـ / ٨٢٥م إلى سنة ٣٥٠هـ / ٦٩١م ، وعمل الفاتحون المسلمون على نشر الإسلام بين أبناء الجزيرة ، حتى أصبح كل سكانها مسلمين ، وصارت بعض الكنائس أطلالاً ، لاعتناق غالبية أهل الجزيرة الإسلام ، كما تحولت بعض الكنائس الأخرى إلى مساجد . (٣) يُذكر فيها اسم الله بكرة وعشياً . حيث أنه لم يُعد هناك حاجة إلى وجود مثل هذه الكنائس ، وتحويلها إلى جوامع كان أمراً ضرورياً ، لزيادة عدد الداخلين من مسيحي البلاد في الدين الإسلامي .

وليس معنى ذلك أن المسلمين قد غضبوا كنائس النصارى ، وأجبروهم على

(١) البلاذري : فتوح البلدان ص ٢٧٩ ، ياقوت : معجم ج ١ / ٢٣٦ .

(٢) د . السيد محمد يونس : الإسلام والمسلمون في ألبانيا ص ٢٦ .

(٣) توماس أرنولد : الدعوة الإسلامية ص ٢٣٠ .



خريطة كريت

اعتناق الإسلام . لا ، فإن المسلمين تركوا أهل الجزيرة أحراراً في دينهم (فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر)^(١) . وكل الذي فعله الفاتحون أنهم وضحوالهم مزايا ومحاسن الإسلام ، ثم تركوهم ليتخذ منهم الشخص لنفسه الهداية أو الضلالة ، فكان أهل الجزيرة هم الذين يُقبلون على المسلمين يدخلون في دينهم عن رغبة واقتناع .

ورأى الأوربيون تحول أهل كريت إلى الإسلام حتى صاروا الأغلبية ، فأعدوا العدة ، وأحكموا المؤامرات ، وسيروا في سنة ٣٤٩هـ / ٩٦٠م حملة للاستيلاء عليها ، وانتزاعها من المسلمين ، ووقف مد انتشار الإسلام بها . وجعلوا على قيادة الحملة (نقفور بن الفقاس الدمستق) في (٧٢) ألفاً ، منهم خمسة آلاف فارس ، فضربوا حصاراً شديداً عليها ، ثم استولوا عليها ، وقتلوا ونهبوا . وارتكبوا أفعالاً وحشية .

فأصاب أهلها بالحزن الشديد ، لما فعله بنو جنسهم ، وقد كانوا في عهد المسلمين يعيشون في عيشة راضية . وهذا ما جعلهم ينتظرون عودة الحكم الإسلامي إليهم بفارغ الصبر .

ويذكر توماس أرنولد : أنه عندما عاد سلطان الدولة الرومانية إلى الاستقرار في بلاد الجزيرة ، سلكوا كل السبل ، واستخدموا كل الحيل ، لإجبار كل مسلمي البلاد للعودة إلى النصرانية .

وبذل راهب أرمني ماهر جهوداً جبارة في عملية التبشير في هذه البلاد . وكان من أثر ذلك أن اضطر كثير من الناس التظاهر بالعودة إلى ماكانوا عليه قبل الإسلام^(٢) .

(١) آية ٢٩ / الكهف .

(٢) الدعوة إلى الإسلام ص ٢٣٠ .

ثم سيطر البنادقة على الجزيرة بعد شرائها من (برنيفاس) دوق مونتسيرات-، وعملوا جاهدين لتحويل الناس إلى المسيحية ، وحكموهم حكماً قاسياً بالحديد والنار ، ونظروا إلى بلادهم على أنها ثروة لهم أن يُحولوها لصالح الحكومة ، ولصالح مستعمراتها ، فهاجر الكثير من الكريتيين إلى البلاد الإسلامية ، واعتنق الكثير منهم الإسلام^(١) .

وبلغ الظلم والقهر مداه في بلاد جزيرة كريت ، فقد حرّم المستعمرون البنادقة أهل الجزيرة من ثمار كدهم وعرقهم ، وأكلوا خيرات بلادهم وتركوهم في فقر وبؤس ومهانة وكان من أثر ذلك أن قام الكريتيون بكثير من الثورات ضد السلطات الحاكمة ، فكانت ثوراتهم تقمع بشدة وقسوة لا تعرف الرحمة^(٢) .

وفي إحدى الثورات قام المحتلون بإخلاء مقاطعات بأسرها في ولايات «سفاكية» و (لاسيتي) من السكان . وحُظرت زراعة الغلال في أرض هذه المقاطعات ، وإلا عرّض المخالفون أنفسهم لعقوبة الموت . ولذا فقد بقيت المقاطعات جرداء مقفرة مدة قرن تقريباً^(٣) .

وفي بداية القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي ، قام أهل كريت بثورة كمحاولة أخيرة للتخلص من الاستعباد البندقي ، وكسر أغلاله وقيوده التي قيدهم بها طويلاً ، وشل حركتهم . فقوبلت هذه المحاولة كغيرها من المحاولات السابقة بالشدّة والقسوة ، والإطاحة بأرواح الأبرياء ، وتدمير العامر وتخریب المدن، مما أضّاف بؤساً وتعاسة إلى حالة البؤس والرعب والتعاسة

(١) سيد بكر : الأقليات ص ٧٨ ، أحداث العالم - شؤون وقضاياها ص ١١٩ نشر

وكالة الأنباء الإسلامية الدولية (إينا) .

(٢) أرنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ٢٣٠ .

(٣) نفس المرجع السابق .

التي عانى منها أصحاب البلاد .

ويؤكد ذلك ويؤيده التقارير ، التي دونها أعضاء اللجنة الذين أرسلهم مجلس شيوخ البندقية في الشطر الأخير من القرن السادس عشر لكي يستقصوا حالة لسكان جاء فيها « أن أشرف البندقية كانوا يسحقون الفلاحين بأقسى ألوان التعسف والظلم . كما أصبحت حالة سادتهم الإقطاعيين أسوأ من حالة الأرقاء ، إلى حد أنهم لم يجرؤا قط على تقديم شكواهم من أي لون من ألوان الظلم . وكان على كل فلاح أن يشتغل في أعمال السخرة اثني عشر يوماً كل سنة ، بدون أجر ، من أجل سيده الإقطاعي وعندئذ كان في استطاعته سيده أن يُرغمه على الاستمرار في العمل ، ما دام هذا السيد يحتاج إلى خدماته بأجرة رمزية . قدرها بنس في اليوم (أى أربعة مليمات تقريباً) .

وكانوا يدفعون عن كرومهم ضريبة تعادل ثلث قيمة المحصول ، ولكن الغش والعنف مجتمعين كثيراً ما أفلحا في رفع هذه الضريبة إلى ما يعادل الثلثين .

وقد تغتصب ثيرانهم وبغالهم لخدمة السيد ، الذي كان له ألف حيلة أخرى لابتزاز الفلاح المسكين » (١) .

وهل أخذت حكومة البندقية بهذه التقارير ، وسارعت برفع الظلم عن الشعب الكريتي ، ووضعت حداً لقسوة الأشراف ؟ . لا ، إنها لم تفعل شيئاً ، ولم تقدم رجلاً وتؤخر أخرى .

وقد أثار مجلس شيوخ البندقية أن يستمع إلى نصيحة (فرايا ولوساربي) الذي خاطب الجمهورية في سنة ١٠٢٤ هـ / ١٦١٥ م في شأن مستعمراتها اليونانية بقوله : (إذا استبد سادة هذه المستعمرات بالقرى الواقعة تحت

(١) أرنولد: الدعوة إلى الإسلام ص ٢٣١ .

نفوذهم، فإن أقوم السبل أن تغض النظر عنها ، لأنه قد لا توجد رحمة بينهم وبين رعاياهم (١) .

وتذكر التقارير - كذلك - أن أهالى كريت كانوا يتطلعون إلى تغيير الحكام ، ويتربقون ذلك بفارغ الصبر (٢) .

ودفع قسوة الحكم وارهاتهم بالضرائب أن فر جموع كثيرة من أهالى الجزيرة إلى تركيا ، وإلى مصر ، بأعداد لا حصر لها ، ودخل كثير منهم فى الإسلام (٣) .

وقد اتخذت الكنيسة البندقية خطة لإذلال مسيحي اليونان وإهانتهم ، فوضع رجالها أيديهم على الأحباس ، التى هى من حق رجال الدين اليونان . ولم يأبوا جهداً فى إهانة المسيحيين من أتباع المذهب اليونانى ، الذين يمثلون تسعة أعشار سكان الجزيرة (٤) .

كما بذلوا قصارى جهدهم فى استئصال شأفة العقيدة الإغريقية ، وتأسيس عقيدة روما « مكانها ، وأصدروا أمرهم بطرد أساقفة الإغريق من الجزيرة ، حتى يسهل عليهم تحويل باقى سكانها إلى ما يدينون (٥) .

وهذا السلوك قد أزعج الكريتيين ، وملاً قلوبهم حقداً وكرهية للحكم البندقى الجائر ، وتمنوا الخلاص منه . وأدركوا الفرق الواضح بين سياسة المسلمين وسياسة البنادقة ، مما جعلهم يفضلون حكم المسلمين ويستغيثون بهم .

(١) المرجع السابق ص ٢٣١ .

(٢) السابق ص ٢٣٢ .

(٣) السابق ص ٢٣١ .

(٤) أرنولد : مرجع سابق ص ٢٣٢ .

(٥) السابق ص ٢٣٢ .

المسلمون العثمانيون يفتحون كريت :

استنجد أهل جزيرة كريت بالمسلمين العثمانيين ، ليخلصوهم مما حلَّ بهم من الظلم الجائر ، والحكم الظالم المستبد على أيدي البنادقة . ويوضح ذلك كاتب غربي مسيحي فيقول : (لقد رحب أهل الجزيرة بالعثمانيين كمحررين ، يخلصونهم من الحكم المتسم بالعدوانية . وفي السنوات التالية تحولوا إلى الإسلام بأعداد هائلة)^(١) .

ولبى المسلمون النداء ، وأعد السلطان العثماني حملة وسيرها لفتح كريت فى سنة ١٠٨٠هـ / ١٦٦٩م^(٢) . ورحب الكريتيون بالفتح الإسلامى لجزيرتهم . فانضموا إليهم . وعاونوهم حتى تم الفتح ، وانسحب البنادقة من الجزيرة^(٣) .

وعاد الحكم الإسلامى إلى الجزيرة مرة ثانية ، وساد التسامح الدينى بها ، فلم يتدخل المسلمون فى مباشرة شعائرهم وديانتهم ، بل تركوهم أحراراً وبلغ من تسامحهم أنهم وافقوا على اختيار مسيحي الجزيرة بطريقة لهم ، ومنحوه الحرية فى تعيين أساقفه ، فرشح سبعة ليساعده ويعملوا تحت رئاسته^(٤) .

وكان لهذه المعاملة الكريمة أثرها فى دخول كثير من أهل كريت فى الإسلام بعد الفتح مباشرة ، وانتشر الإسلام بينهم انتشاراً واسع النطاق فى جميع أنحاء الجزيرة من أقصاها إلى أقصاها، لا فى المدن وحدها ، بل كذلك فى القرى

(١) بول كولز: العثمانيون فى أوروبا ص ١٨٤ .

(٢) بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٥١٨ ، أحداث العالم الإسلامى ص ١١٩ .

(٣) بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٥١٨ .

(٤) أرنولد : الدعوة إلى الإسلام ص ٢٣٢ .

صميم الجبال ، وهم متفوقون جميعاً فى الشكل والعادات واللغة برغم إنهم إغريق لحماً ودماً^(١) .

ويوضح باحث غربى مسيحي أن اعتناق أغلب سكان كريت الإسلام ، وترك ديانتهم السابقة ، لا يرجع إلى القوة التى أجبرهم بها المسلمون فقال : (يبدو أنه مما لا يكاد يصدق العقل أن القوة هى التى غيرت دين شعب كان قبل ذلك بقرون قد تثبت بدينه القديم فى قوة وثبات برغم ما عاناة من اضطهاد خصم وعقيدة أجنبية . . . ومهما تكن الوسائل التى انضروا بها إلى صفوف الإسلام ، فقد قيل : إن معظم المسلمين بعد الفتح بثلاثين سنة كانوا قد ارتدوا عن المسيحية ، أو كانوا أبناء مرتدين .

وعاش الجميع (مسلمين وغير مسلمين) على أرض كريت فى أمن وسلام ، ومحبة ووثام ، ومما زاد فى توثيق الارتباط الاجتماعى بينهم ، الزى المشترك ، وكان من العسير على المقيمين بينهم لفترة طويلة ، أو على اليونانيين من أهالى الجزر المجاورة أن يميزوا بين الفريقين^(٢) .

وأنشأ المسلمون المدارس والمساجد ، وشيدوا ماكان موجودا منها قبل فتحهم الجزيرة هذه المرة . وقام علماؤهم بالتدريس فيها ، والعمل على رفع مستوى البلاد الثقافى والحضارى .

وأقبل أبناء الجزيرة على علماء المسلمين ، يستمعون منهم ، وينهلون من علومهم ومعارفهم حتى نبغ منهم عدد كبير . من هؤلاء .

محمد بن عيسى أبو بكر الأقریطشى ، الذى كان من رواة الحديث الشريف

(١) السابق ص ٢٣٣ .

(٢) أرنولد : مرجع سابق ص ٢٣٤ .

فى الجزيرة ، وزار بعض العواصم الإسلامية ، وجلس إلى علمائها . يقول
ياقوت : « ونُسب إليها - أى إلى كريت - بعض الرواة منهم محمد بن عيسى
أبو بكر الأقریطشى . حدّث بدمشق عن محمد بن القاسم المالكى ، وروى عنه
عبدالله محمد النسائى المؤدّب » (١) .

ولا شك أن هناك كثيرين غير محمد بن عيسى هذا ، كان لهم دور فى نشر
العلوم والثقافة الإسلامية بين جزيرتهم .

وأفزع الأوربيون انتشار الإسلام وحضارته فى تلك الجزيرة ، فعملوا
جاهدين على انتزاعها من الدولة الإسلامية . وتم لهم ذلك فى سنة
١٣٣٢هـ / ١٩١٣ م حيث عادت جزيرة كريت إلى الحكم اليونانى (٢) .

وتفتن اليونانيون فى إيذاء المسلمين بها ، سواء أكانوا يونانيين أو أتراك ،
جاءوا من أنحاء الدولة الإسلامية . وألحقوا بهم الضرر . لذلك هاجر عدد
كبير من مسلمى الجزيرة إلى تركيا ، وإلى مصر وإلى ليبيا ، وعاشوا بجوار
إخوانهم مسلمى هذه البلاد فى أمن وسلام .

وأدى ذلك إلى قلة عدد المسلمين فى الجزيرة ، كما قام اليونانيون بمحاربة
التعليم الإسلامى ، وإغلاق المدارس الإسلامية ، والمساجد ، وهدم بعضها ،
وتحويل بعض المساجد إلى كنائس .

ومازال مسلمو كريت يعانون من اضطهاد السلطات الحاكمة فيها .

(١) معجم البلدان ج ١ / ٢٣٦ .

(٢) الموسوعة العربية الميسرة ج ٢ / ١٤٥٩ .

(٣) أحداث العالم الإسلامى ص ١١٩ ، ١٢٠ .

٤ - فتح أثينا^(١):

كانت « أثينا » فى عهد الدوقية تدفع الجزية للدولة العثمانية ، وكان لا يولى دوقاً عليها إلا بموافقة أولى الأمر فى الدولة الاسلامية^(٢) . وكان يحكمها « زيواكسيولى » - من أسرة اكسيولى الفلورنسية - . وعلى ما يبدو أن البلاد اليونانية كانت تعيش فى حالة استقرار وازدهار ، طيلة مدة حكمه ، وعندما مات سنة ٨٥٧هـ / ١٤٥٣م تولت زوجته عرش الحكم ، باعتبارها الوصية على ولدها القاصر .

ساست هذه السيدة البلاد بحكمة وحزم ، واستقرت الأمور ، وهدأت النفوس ، وظلت على هذا النحو ، حتى جاء إلى العاصمة اليونانية (أثينا) « بيترو الميرو » السفير الشاب لجمهورية البندقية^(٣) ، لمفاوضة الملكة فى بعض شئون التجارة .

فلما التقى الشاب البندقى بالملكة شغفها حباً ، وبدل أن يتفاوضا فى شئون التجارة ، وإعطاء تجار بلاده امتيازات تجارية فى البلاد اليونانية تفاوضا فى الزواج .

وكانت الملكة لا تزال فى مقتبل العمر ، وعلى جانب عظيم من الحسن والجمال^(٤) . كما كان السفير البندقى شاباً على درجة من الجمال ، متزوجاً .

فلوحت له الملكة بجعله (دوقاً) لأثينا على أن يتخلص من زوجته ليصير لها وحدها ، فأسرع (بيترو الميرو) إلى البندقية ، ليحقق للملكة ما لوحت له به ، فوضع السم لزوجته وتخلص منها ، وقفل راجعاً إلى (أثينا) ، ليقدم

(١) أثينا : عاصمة بلاد اليونان ، تقع فى الجنوب الشرقى منها .

(٢) د . سالم الرشيدى : محمد الفاتح ص ٢٠٣ .

(٣) سبق التعريف بها فى هوامش هذا الكتاب .

(٤) د . سالم الرشيدى : محمد الفاتح ص ٢٠١ .

للدوقة جريمته برهاناً على حبه لها وعلى الفور تم زواجهما^(١) .

غير أن هذا الزواج آثار غضب أهل أثينا وسخطهم ، ورفضوا أن يحكمهم أجنبي عنهم ورأوا في ذلك إهانة لهم .

وانتهز (فرانكو أكسيولي) - ابن أخ الدوق السابق الذى كان قلبه يمتلىء حقداً وغيظاً على الدوقة لقيامها بالوصاية على ولدها وانفرادها بشئون الحكم - فرصة غضب الناس وسخطهم على الدوقة ، من الغرام العنيف ، والزواج الفاضح ، فأجج سخطهم ، وأضرم نار غضبهم عليها .

فأرسلوا إلى السلطان محمد الفاتح ، يطلبون منه تعيين (فرانكو) دوقاً عليهم بدلاً من الدوق البندقي ، الذى شكوا للسلطان جرائمه^(٢) .

وافق السلطان على الفور تلبية طلبهم ، وتولية (فرانكو) دوقاً للبلاد وخلع (الميريو) البندقي ، حيث أن بقاءه فى الحكم يُوسع نفوذ البندقية ، ويمد سلطانها فى بلاد اليونان^(٣) .

اعتلى (فرانكو) عرش اليونان ، غير أنه لم يمكث طويلاً ، إذ سرعان ما نُحى عن الحكم ، وذلك بسبب اعتقال الدوقة وقتلها ، إذ رأى أنه لا يستقر له الأمر ما دامت على قيد الحياة ، فهى لن تكف عن الكيد له ، والعمل على انتزاع الحكم منه بأية وسيلة^(٤) .

فلما تخلص منها ، ثار عليه أهل أثينا ، وغضبوا من تصرفه الأحمق .

(١) د . عبد العزيز محمد الشناوى: أوربا . . ج ١ / ٦٥٩ .

(٢) د . سالم الرشيدى : محمد الفاتح ص ٢٠٢ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) د . عبدالعزيز الشناوى: أوربا- ج ١ / ٦٥٩ .

ورآها (الميريو) البندقى فرصة ، فطلب من السلطان « محمدالفتاح » القصاص من القاتل ، وإعادة العرش له باعتباره الوصى على الطفل ، الذى يُخشى عليه من بطش (فرانكو) - قاتل أمه - .

وأمام هذه المنافسة على عرش اليونان ، من الزوج البندقى وقاتل الزوجة ، رأى السلطان الفاتح بحنكته السياسية ، وبصيرته بالأمور ، أن يفتح أثينا ، ويؤلى عليها حاكماً مسلماً ، ليعمل على نشر الإسلام فيها .

فأمر قائدة (عمر بن طرخان) أن يتوجه بالجيش الإسلامى إلى أثينا لفتحها . فتقدم نحوها ، وحاول (فرانكو) أن يتصدى للجيش ، وطلب النجدة من أمراء اللاتين ، غير أنهم لم يلبوا طلبه ، فقرر التسليم ، ورضى بمعرضه عليه القائد العثمانى ، من أن يذهب بأمواله إلى (طيبة وبيوتى) ليتولى إمارة هذه المنطقة . وكان ذلك الفتح فى سنة ٨٦٠هـ / ١٤٥٦م ^(١) .

وبذلك تمكن السلطان محمد الفاتح من القضاء على الفوضى فى أثينا ، واستئصال شأفتها ، وأعاد للبلاد الأمن والأمان والهدوء . وولى عليها القائد (عمر طرخان) ^(٢) فعمل القائد المسلم ومن صحبه من القواد والعلماء على زيادة سرعة انتشار الإسلام فى البلاد .

وكان الجيش الإسلامى عندما ينطلق لفتح بلد من البلاد يُضم العديد من علماء الدين الأجلء ، الذين كانوا يحشون الجنود على التفانى فى القتال ، لإزالة العقبات التى تقف فى طريق نشر الدعوة الإسلامية .

وبعد الفتح يقوم هؤلاء العلماء بدعوة أهل البلاد إلى الإسلام بالحسنى

(١) د . سالم الرشيدى : محمد الفاتح ص ٢٠٣ .

(٢) د . عبد العزيز محمد الشناوى : أوربا .. ج ١ / ٦٥٩ .

والموعظة الحسنة ، وإقناعهم بأن الإسلام خير الأديان ، وأنه دين ونظام حياة .
فكان لهؤلاء أثر كبير فى نشر الإسلام بين الأهالى وإقبال الكثير منهم على
الإسلام يعتنقونه عن حب وطواعية ، لا عن رهبة وإكراه ، كما يفعل أصحاب
الديانات الأخرى .

وكعادة المسلمين عند كل فتح أن يقيموا المساجد والمدارس فى البلاد
المفتوحة ، لتكون منارة يشع منها نور الإيمان والعلم .

وفى سنة ٨٦٢هـ / ١٤٥٨م قام السلطان محمد الفاتح بزيارة « أثينا »
فاستقبلوه باستقبال عظيم ، واغتبطوا بمقدمه ، فأغدق عليهم العطايا والمنح
السخية .

وأقام عدة أسابيع ، شاهد المباني الفخمة ، وآثار الحضارة اليونانية ، فتملكه
العجب ، وسرَّ بما رأى^(١) فأعرب عن ذلك بقوله : (ما أعظم ما يدين به
الإسلام لابن طرخان)^(٢) .

وهكذا نجد أن هذه المدينة قد استولت على لب الفاتح وبهزت بصره ، فكرر
الزيارة إليها بعد عامين ، ففى سنة ٨٦٤هـ / ١٤٦٠م زارها الفاتح بعد أن أتم
فتح المورة ، ليقف على حالها ، ويعرف أخبار أهلها .

وهناك أخبرته عيونه أن الأمراء الأثينيين يعدون العدة ، ويحيكون المؤمرات
مع (فرانكو) لاسترداد المدينة من المسلمين .

ورأى الفاتح أن يقضى على الفتنة فى مهدها ، قبل أن يستفحل خطرها ،
ويطفئ النار ، قبل أن يتطاير شررها ، فتحرق الجميع ، فأمر (زغنوش باشا)
بالسير إلى (فرانكو) فى إمارة منطقة (طيبة وبيوتى) التى تولاها من قبل

(١) د . عبد العزيز الشناوى : أوربا .. ج ١ / ٦٦٠ .

(٢) د . سالم الرشيدى : محمد الفاتح ص ٢٠٣ .

المسلمين العثمانيين - ويقضى عليه .

سار (زغنوش باشا) بالجيش إلى فرانكو ، ولم يجد صعوبة في القضاء عليه ، وتخليص البلاد من شره ودسائسه .

وحتى لا يحدث فتن أو ثورات ، أخذ السلطان محمد الفاتح عشرة من كبار رجال (أثينا) رهينة عنده^(١) .

ولذا فقد استقرت الأمور في (أثينا) ، ونعموا بالأمن والطمأنينة ، والحرية ، والسلام في ظل الحكم الإسلامي .

واتجه السلطان محمد الفاتح بعد ذلك لفتح باقى مدن اليونان فكانت شبه جزيرة المورة .

(١) د . سالم الرشيدى : محمد الفاتح ص ٢٠٤ .

٥ - فتح بلاد المورة : (١)

كان يحكم بلاد المورة (قسطنطين) ، قبل أن يتولى عرش الأمبراطورية البيزنطية ، وحين تولى عرش الأمبراطورية البيزنطية سنة ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م أسند حكم المورة إلى أخويه : (توماس) و (ديمتريوس) ، وقسمت بينهما فكان الأول يقيم فى (بتراس) ، والثانى فى (اسبرطة) . (٢)

وقد أخذ عليهما أخوهما الأيمان المغلظة ، العهود والمواثيق فى القسطنطينية أن يكونا حليفين ، متعاونين ، وأن يعيشا جنباً إلى جنب فى سلام وأمان ، ولا يبغي أحدهما على الآخر (٣)

غير أن هذة الأيمان والعهود قد عصفت بها الرياح فى فكان سحيق ، إذ بمجرد وصولهما إلى المورة ، وكانا الأخوان لا يعرفا شيئاً عن فن الإدارة والحكم ، وكان الذى يهمهما جمع الضرائب وابتزاز أموال الناس ، دون الإهتمام بهم وبمصالحهم . مما جعل الناس يكرهونهم ، ويتمنون الخلاص من حكمهم المستبد . (٤)

وكان (توماس) طاغية ، فظاً غليظ القلب ، فى حين كان أخوه :

(١) المورة : هى شبة الجزيرة الكبيرة ، التى تشكل الجزء الجنوبى من بلاد اليونان - د . إحصان حقى : تحقيق كتاب الدولة العلية ص ١٥٨ .

(٢) اسبرطة : مدينة شهيرة من المدن اليونانية ، تقع فى شبة جزيرة المورة على نهر (يوروتاس) ، ولعبت دوراً كبيراً فى تاريخ اليونان (قبل الميلاد) وبعده ، واهتمت بالجانب العسكرى على الجانب الفكرى . ولذا فقد تفوقت عسكرياً على حساب الجانب الثقافى والفكرى بعكس أثينا - أنطرد . سعد مرسي أحمد : تطور الفكر التربوى ص ١١٨ - ١٣٠ ، الموسوعة العربية ج ١ / ١٣٧ .

(٣) د . سالم الرشيدى : محمد الفاتح ص ٢٠٤ .

(٤) المرجع السابق ص ٢٠٥ .

(ديمتريوس) رجلاً يغلب عليه الترف والخمول والدعة .

وعمل بطانة كل منهما على تاجج نيران العداوة والشقاق بين الأخوين ،
لتحقيق مآربهم الشخصية .

وحين ضرب السلطان « محمد الفاتح » الحصار على القسطنطينية ليفتحها ،
أرسل فرقة من الجيش إلى بلاد المورة ، ليمنع مساعدة الأخوين لأخيمهما
الإمبراطور ونجدته ، وقد نجحت نجاحاً كبيراً (١)

وحين علم الحاكمان بفتح القسطنطينية ودخول المسلمين فيها استولى عليهما
الهلع والفرع فطلبوا من السلطان الفاتح الصلح ، على ما يراه من شروط .
فأجاب طلبهما . وفرض على البلاد جزية سنوية قدرها (اثنا عشر ألفاً دوقية
ذهباً) وأبقاهما في حكم البلاد . (٢)

ولكن الأمور لم تستقر في المورة فقد كثرت فيها الاضطرابات ، وعمت
الفوضى وانتشر السلب والنهب وذلك لوجود عدد كبير من الألبانيين في
المورة ، رأوا حالة الضعف التي عليها البلاد ، فأكثروا من حوادث السلب
والنهب والتخريب ومصادرة الأراضي .

وأمام هذا الخراب الذي حلَّ بالناس هجر الفلاحون قراهم ، وفرّ الصنائعُ
والتجارُ إلى بلاد أخرى فعمت المجاعات ، ومات كثير من الناس جوعاً .

وحين طلب أمراء المورة وكبار البيزنطيين فيها أجراً إضافياً من الألبانيين لما
يحتلونه من الأراضي ، فاتخذوا ذلك سبباً للقيام بانقلاب عام وقرروا طرد

(١) د . سالم الرشيدى : محمد الفاتح ص ٢٠٥

(٢) محمد فريد : الدولة العلية العثمانية ص ١٦٥ محمود شاكر : التاريخ الإسلامى
(العهد العثمانى) ص ٨٨ .

الروم من البلاد .

ورأوا أن الفرصة سانحة لبسط الحكم الألباني على شبه جزيرة المورة .
 وشجعهم على ذلك انضمام كثير من الروم الساخطين على الحكم ، وكان في
 مقدمة هؤلاء (مانوبل كوزين) - النبيل البيزنطي - الذي قادهم فرق الثائرين ،
 واستبدل اسمه البيزنطي بآخر الباني هو (غين) وذلك طمعاً في أن يُوليه
 الألبان أميراً على المورة . وقام على الفور ومعه الثوار الألبان وفرضوا حصاراً
 شديداً على قصر الحاكم (ديمتريوس) في (اسبرطة) .

ومن الروم الذين انضموا إلى الثوار الألبان : (ستوريوس) و (لوكانوس)
 - وقد تمكننا من الهرب من السجن ، الذي أودعهما فيه (توماس) وكونا
 جمعاً من الثوار حاصروا قصر (توماس) في (باتراس) (١)

وهكذا وقع حاكما المورة في حصار شديد ، وعجزا عن تخليص أنفسهما .
 وأسرع المتحاربان إلى كسب تأييد السلطان محمد الفاتح ، وتسابقا في جذب
 والوقوف إلى صفه ، فأرسل الثوار الألبانيون بالجزية التي كانت على المورة إلى
 السلطان ، ليحكموها تحت إشراف الدولة الإسلامية . كما بعث إليه القائد
 الرومي ، الذي كان يتولى قيادة الحامية الرومية في (كورنثة) (٢) يؤكد له
 رغبته في دفع الجزية ، ويطلب مساعدته لتخليص البلاد من خراب الألبانيين (٣)

(١) باتراس : من المدن اليونانية الهامة وهي عاصمة جزيرة المورة وميناء على بوغاز
 لبيان - أنظر محمد فريد وجدى : دائرة معارف القرن العشرين ج ١٠ / ١٠٤٩
 وهزاع الشمري : المعجم الجغرافي ص ٥٥٤ .

(٢) كورنثة : ميناء تجارى هام يقع على الخليج المسمى باسمها : (خليج كورنثة) - أنظر
 محمد فريد وجدى : دائرة معارف القرن العشرين ج ١٠ / ١٠٤٩ .

(٣) د . سالم الرشيدى : محمد الفاتح ٢٠٦ .

فرأى السلطان محمد الفاتح أنه لابد من التحرك سريعاً حتى لا يتمكن الألبان من السيطرة على المورة . فوجه قائده (عمر بن طرخان) على الفور إلى هناك، لفك حصار الحاكمين ، والقضاء على الثورة التي أحدثها الألبانيون .

سار القائد المسلم بجيشه مجتازاً (كورنثة) سنة ٨٥٨ هـ / ١٤٥٤ م وتمكن أن يشتت الثوار الألبانيين ، ورفع الحصار عن اسبرطة ، واستولى على كثير من الأموال والأمتعة ، التي نهبها الألبان من الأهالي . ثم تقدم بالجيش نحو مدينة (باتراس) ورفع الحصار عنها . (١)

وهكذا تمكن الجيش العثماني أن يفك حصار الحاكمين ، وأن يقضى على ثورة الألبانيين .

وقابل أهل المورة الجيش العثماني بالبشر والبشاشة والثناء الجميل ، فقد أنقذهم من الخراب والدمار ، الذي فعله الألبانيون في بلادهم .

ومكث القائد (عمر طرخان) مدة فى البلاد رتب فيها أمورها ونظم أحوالها ، وألقى على حاكميها درساً بليغاً فى كيفية الحكم ، وسياسة الناس وعرفهم أن الحكم لا يستقيم إلا بالعدل والإنصاف ، والإهتمام بأمر الرعية ، والعمل على مصالحهم . وإن الدولة الإسلامية لم تبلغ ما بلغت من الشأن والسلطان إلا بالعدل والإنصاف . وأمرهما بالكف عن استبداد وظلم الناس .

ثم عاد القائد الثماني بجيشه إلى العاصمة الإسلامية (استانبول) .

لم يمض وقت طويل على مغادرة الجيش الإسلامى بلاد المورة حتى أشعل الروم والألبانيون نار الفتنة فيها . وكانت أشد ضراوة وقسوة بأهلها - فضج

(١) د . سالم الرشيدى : محمد الفاتح ص ٢٠٧ .

الناس بالشكوى إلى السلطان الفاتح طالبين منه سرعة الحضور للقضاء على الشر ، وتثبيت دعائم الأمن في ربوع البلاد .

فسار السلطان على رأس جيش كبير للقضاء على الفساد ، الذي استشرى في بلاد المورة في غرة رجب سنة ٨٦٢ هـ / ١٥ من مايو سنة ١٤٠٨ م^(١) وأمر جزءاً من الجيش أن يُحاصر (كورنثة) - المدينة التي كان يحكمها حاكم رومي - وذلك حتى لا يشترك أهلها في الحرب مع الرومان .

وتوجه الفاتح نحو (طرسوس)^(٢) ، وكان يقطنها الألبانيون فلما علموا بقدومه تملكهم الفزع ، واستولى عليهم الرعب ، ولم يقروا على المقاومة ، فاستسلموا للفاتح عندما بلغهم ، وقدموا له ثلاثمائة من الغلمان ليجندوا في الإنكشارية^(٣) ، ودليلاً على حسن الولاء والطاعة .

ترك السلطان محمد الفاتح بطرسوس طائفة من جنده لتثبيت الفتح ، وقصد مدينتي (إينوس)^(٤) و (ألوسا) وتمكن من فتحها ، ثم تقدم إلى مدينة (بازينيكاً) وكان يسيطر عليها الألبانيون .

ف رأى حقناً للدماء ، وخوفاً من دمار المدينة إن قاتل أهلها ، فأرسل لهم

(١) المرجع السابق ص ٢٠٨ .

(٢) طرسوس : مدينة بثغور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم - ياقوت : معجم ج ٤ / ٢٨ . وهي اليوم في تركيا . د . صلاح المنجد : معجم أماكن الفتوح ، ملحق بكتاب فتوح في البلدان للبلاذري ص ٧٤٦ .

(٣) الإنكشارية : هم طائفة عسكرية ، مشاة ، يشكلون تنظيمًا خاصاً بهم ، وكانوا أعز فرق الجيش نفراً ، وأقواها جنداً ، وأكثرها نفورا - د . عبد العزيز الشناوي : الدولة العثمانية .. ج ١ / ٤٧٢ .

(٤) إينوس : مدينة تقع على نهر (ماريتزا) وخليج إينوس .. د / الشناوي : الدولة العثمانية ج ٢ / ٨٨٣ .

رسولاً يعرض عليهم التسليم والدخول فى طاعة المسلمين وهو (ما نوبل كانتا كوزين أوين) الألبانى - الذى تزعم حركة ثورة الألبانيين ضد حاكمى المورة السابقين- وسبق ذكر دوره فى ذلك - توجه السفير إلى بازينيكا ، ليطلب من حاميتها الألبانية التسليم لكنه كان مُخادعاً ، غشاشاً يتظاهر بأنه يحثهم على التسليم ، بينما كان فى واقع الأمر يُشير إليهم بإشارات خاصة يحثهم فيها على المقاومة والقتال .

وظن المسلمون الذين رافقوه إلى حيلته الخبيثة فأعلموا السلطان بها، فخشى (أوغين) على نفسه ولاذ بالفرار إلى المجر ، حيث قضى بها بقية حياته (١) وتوجه السلطان إلى مدينة (موخلى) وكانت منيعة ، تقع على جبل ، ومسورة ففرض الحصار المحكم عليها ، وقطع عنها الماء ، ودكّ سوريتها القويين وتمكن من فتحها . (٢)

ومنها سار السلطان الفاتح إلى مدينة (كورنثة) ، وسلط نيران مدفعيته على أسوارها الحصينة ، فدكستها ثم منَّ الله عليه بالفتح (٣) ، وعامل أهلها معاملة كريمة ، وغمر بكرمه وفضله قائد حاميتها الرومى ، وسيره سفيراً إلى (ديمتريوس) و(توماس) يعرض عليهما شروط الفاتح فى أن يبقيا حاكمين على بلاد المورة ، على أن يدفعوا جزية سنوية قدرها : خمسة آلاف قطعة ذهباً (٤) .

رضى الأمير (ديمتريوس) بشروط السلطان ، وإمعاناً فى التقرب إلى

(١) د . سالم الرشيدى : محد الفاتح ص ٢٠٨ .

(٢) نفس المرجع السابق .

(٣) د . عبد العزيز الشناوى : أوربا فى مطلع العصور الحديثة ج ١ / ٦٦٠ .

(٤) د . سالم الرشيدى : مرجع سابق ص ٢٠٩ .

السلطان ، واطهار حسن النوايا وبعث ابنته إليه لتكون زوجة له .^(١) أما الأمير (توماس) فقبل الشروط على كره ، وظل يتحين الفرص لخلع طاعة المسلمين ، والإنفراد بحكم بلاد المورة ، وقوى فيه هذه النزعة الانفصالية ، أتباعه الذين أخذوا يحمسونه ويحرضونه على الثورة على حاميات الدولة الإسلامية ، التي وضعها الفاتح في البلاد . وأقنعوه أن الروم والألبان على مثل رأية ، وأنهم سينضمون إليه في تورته .

فأخذ توماس - الرجل الطموح الغدور - يتربص الفرص ، حتى وافته عندما رأى انشغال المسلمين بشئون صربيا^(١)، والإضطرابات التي نشبت في آسيا الصغرى . فقام بهجوم على أخيه (ديميتريوس) ، وعلى الحاميات الإسلامية في آن واحد . وذلك في ربيع الأول سنة ٨٦٣ هـ / يناير سنة ١٤٥٩ م^(٢) .

وتمكن توماس أن يستولى على عدة بلاد ومناطق ، من ممتلكات أخيه (ديميتريوس) منها : كاريتنا ، وسان جورج ، وبوردونيا ، وكاسترنا . وأراد أن يكسب ولاء أهل هذه البلاد ، ويضمهم إلى صفه فأعلن أنهم سيكونون تحت حكمه في أحسن حال من حكم أخيه .

-
- (١) ادوارد جيبون: اضمحلال الامبراطورية الرومانية ج ٣ / ٣٧٤ ٣٧٥ .
(٢) صربيا : هي إحدى جمهوريات الاتحاد اليوغوسلافي في المنحل وعاصمتها بلغراد عاصمة الاتحاد -سكانها (٩-) مليون نسمة وتضم إقليمين ذوي استقلال ذاتي هما : (فويودينا) في الشمال و (كوسوفو) في الجنوب وسكانها من الصرب .
وصربيا أو الصرب هي أكبر جمهورية في جمهوريات الاتحاد اليوغوسلافي السابق .
وتتزعق قيام اتحاد جديد يضم باقي الجمهوريات تحت زعامتها . ولذا فقد دخلت في حروب طاحنة مع جمهورية البوسنة والهرسك المسلمة - انظر د . السيد محمد يونس : مسلمو البوسنة والهرسك ص ٢٥ وما بعدها .
(٣) د . سالم الرشيدى : محمد الفاتح ٢٠٩ .

وخالت هذه الوعود البراقة على الأهالي ، فاطمأنوا وهدأوا ، وانضم إلى جيشه أتباع (ديمتريوس) ، وأشعل حماس الناس ، وتقدم بهم نحو الحامية الإسلامية في مدينة (كالافرينا) وتمكن من الإستيلاء عليها .
ثم أمر فرقة من جيشه أن تذهب إلى مدينة (باتراس) ، لتحاصر حاميتها العثمانية . وتقدم هو في باقي الجيش وحاصر مدينة (كالاماتا زارنانا) (١) في خليج وكورون وهي تابعة لأخيه .

فقام ديمتريوس بالهجوم على (اسكدار) و (أكوبا) ، انتقاماً من أخيه ، وتصدى توماس للدفاع عن ممتلكاته ، ونشب قتال شديد بين الأخوين ، وأريق في الدماء وصارت أنهاراً .

وراد اشتراك المسلمون في هذه المعركة ، وخروجهم من قلاعهم في (موخلى) و (فوستتزا) و (كورنثة) . و(واميكا) النارضاوة وشدة . (٢)
علم السلطان محمد الفاتح بهذه الاضطرابات فعزاها إلى اهمال واليه على المورة (عمر بن طرخان) ، فعزله من منصبه ، وولى عليها القائد (حمرة باشا) .

فزحف حمزة بجيش كبير إلى (بتراس) وتمكن من هزيمة الروم (٣) ورفع الحصار عنها . ثم توجه إلى (ليوندارى)-التي تحصن فيها الأمير (توماس) المنشق-، والتقى معه في قتال أسفر عن هزيمة جيش الأمير ، وكاد يدخل المسلمون المدينة ويفتحونها لولا ظهور وباء في الجيش ، جعل القائد حمزة يؤثر الإنسحاب .

(١) ميناء يونانى يقع فى خليج كورون - محمد فريد وجدى : دائرة معارف القرن العشرين ج ١٠ / ١٠٤٩ .

(٢) د . سالم الرشيدى : مرجع سابق ص ٢١٠ .

(٣) د . عبد العزيز الشناوى : أوربا .. ج ١ / ٦٦٠ .

وفى أثناء القتال مع الأمير العاصى قام الروم بحصار مدينة (بتراس) مرة ثانية فتوحه المسلمون إليهم وشتتوا جمعهم ، وفكوا حصار المدينة . وغنم المسلمون غنائم عظيمة تركها الروم ، من عتاد ، وسلاح ، وأموال .

أدرك توماس أنه لا طاقة له بحرب المسلمين ، وأنه لا يقوى على مواجهتهم ، فطلب الصلح ، وأجابة السلطان محمد الفاتح إلى طلبه ، ليتفرغ لفتوحات أخرى فى أوربا وآسيا . على أن يدفع توماس تعويضاً حربياً قدره : ثلاثة آلاف قطعة ذهباً (١)

وتم الصلح على هذا ، غير أن توماس سولت له نفسه الأمانة بالسوء ، بنقض الصلح ، وقتال المسلمين .

وإزاء تلك الأحداث الدامية فى البلاد ، قام أهلُ الرأى من الروم فيها بالتوفيق بين الأخوين المتقاتلين (توماس) و (ديمتريوس) ، وجمع شملهما ، حيث أن الحرب بينهما ستكون لصالح المسلمين ، وأدخلوهما إحدى الكنائس ، وتعاهدا فيها أمام الجميع على الصفا و الرود ، والتعاون ، ونبذ الخلافات .

وحضر مطران (اسبرطة) هذا الوفاق وباركه واستبشر الناس خيراً بالصلح وودعوا أيام الخراب وإراقة الدماء .

وحين علم السلطان محمد الفاتح بهذا الإنفاق المبرم ضده ، فأرجعه إلى فشل سياسة واليه (حمزة باشا) فعزله وولى مكانه (زغنوش باشا) .

سار (زغنوش باشا) بجيش كبير إلى بلاد المورة لضبط أمورها ، والقضاء على الفوضى والإضطرابات التى عمت البلاد ، وما كاد يصلها حتى وقع

الأخوان فى قتال عنيف فى سنة ٨٦٥ هـ / ١٤٦٠ م ونسباً ما تعاهدوا عليه، وأمعن كل منهما فى التخريب والتقتيل، ووجدوا الألبانيون فرصة فأكثروا من حوادث السلب والنهب .

وانتهى هذا الصدام المسلح بين الأخويين باستيلاء توماس على بعض أملاك أخيه، وطمع فى أن يحتفظ بها، فبعث إلى السلطان محمد الفاتح يعرض عليه أن يدفع له جزية سنوية قدرها (ثلاثة آلاف قطعة ذهباً) (١) ويبقى جنوده بعيدة عن الحدود التركية . وأن يتم هذا الإتفاق بعد عشرين يوماً فى مدينة (كورنثة) بحضور المندوب التركى .

وافق السلطان على ذلك حيث كان يُعد العدة للقيام بحملة فى آسيا الصغرى . غير أن توماس ماطل، فغضب السلطان وأجل حملة آسيا، وانطلق على رأس جيشه إلى المورة لتأديب توماس وإعطائه درساً فى الوفاء يجعله لا يفكر مجرد التفكير فى أن يحنت فى وعده مع المسلمين .

فاتجه نحو (اسبرطة) وما أن بلغها حتى قابله أميرها (ديمتريوس) مستسلماً، رافعاً لواء الطاعة والولاء، فأحسن السلطان استقباله وإكرامه، وطلب منه أن يأمر كل مدينة وقلعة داخلية فى ملكه، أن تُسلم للمسلمين . وتقدم السلطان الفاتح متجهاً إلى قلعة (كاسترتزا) فقاومه أهلها مقاومة عنيفة، اضطرت فى النهاية إلى التسليم .

فعمل السلطان إلى إلقاء الرعب فى قلوب الحاميات الأخرى حتى يدفعها إلى التسليم، فقام بقتل طائفة من حامية القلعة الأشداء .

فكان لذلك أثره فى أن استسلمت حامية (ليوندارى) طواعية بغير قتال (٢)

(١) المرجع السابق ص ٢١١

(٢) د. سالم الرشيدى : مرجع سابق ص ٢١١ .

وقاومت حامية (كارديكا) مقاومة شديدة ، فأخضعها الفاتح بالقوة ، وعامل رجال الحامية بالشدة والقسوة ، حتى يثير الزعر في سائر المدن والقلاع التي تقف في طريقه .

فلما رأت باقى المدن والحاميات ذلك تسابقت إلى الخضوع والإستسلام وفى مقدمتها (نافارين) ، و (إركاديا) ^(١) ونقل الفاتح سكان (إركاديا) إلى القسطنطينية ، ومضى الفاتح فى تقدمه دون أن يلقى مقاومة تذكر ، ففتح البلاد ، وأمّن الناس على حياتهم ، وأموالهم ، وأعراضهم ، وعاملهم بالحسنى والرحمة .

غير أن مدينة (سالمينكو) قاومت مقاومة عنيفة ، عندما توجه إليها فحاصرها السلطان الفاتح ، وقطع عنها الماء ، فاستسلمت له ، لكن قائدها (جريتراس) انتقل إلى قلعة المدينة ، وواصل قتاله حتى فقدت قواه ، فعرض على الفاتح التسليم على أن يسمح له بالرحيل إلى مدينة (ليبانت) ^(٢) فوافق على ذلك معجبا بشجاعته . ^(٣)

وهكذا أخذت المدن القلاع للراحة والسكينة ، بعد أن استأصل منها الفاتح أسباب الفتن والإضطرابات .

وقام القائد (زغنوش باشا) بفتح الشمال الغربى من شبة جزيرة المورة .
وبذلك نقول : أن السلطان محمد الفاتح قد تمكن من فتح بلاد المورة ، ونشر

(١) د . عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية ج . ٢ / ٨٨٣ . و « أركاديا » من مدن

جزيرة المورة - محمد فريد وجدى : دائرة معارف القرن العشرين ج ١٠ / ١٠٥٠ .

(٢) ليبانت : مدينة يونانية صناعية تقع على البوغاز المسمى باسمها - محمد فريد

وجدى : دائرة معارف القرن العشرين ج ١٠ / ١٠٤٨

(٣) د . سالم الرشيدى : محمد الفاتح ص ٢١٢ .

الأمن والسلام في ربوعها ، والقضاء على الفساد ، وجعلها ولاية من ولايات الدولة الإسلامية . فاهتم بها ، ورتب أمورها ، ونظم أحوالها ، وأمر جماعات كبيرة من المسلمين أن يسكنوا في هذه البلاد ، وينشرون الإسلام واللغة العربية والعادات والتقاليد الإسلامية بين أهلها وسكانها .

فكان لهؤلاء أثر كبير في إنتشار الإسلام بين أبناء البلاد . كما كان هناك من أهل البلاد من أصحاب الرأي والحكمة ، نظروا إلى النصرانية كدين عاجز عن نشر المحبة والسلام في البلاد ، ومنع الأخوين من الدخول في حروب ، وجرَّ عليها الخراب والدمار . وأن المسلمين يميلون إلى السلم ، ولا يحبون إراقة دماء ، ويعاملون أصحاب البلاد معاملة كريمة ، ولا يجبرونهم على شئ ، ولا يكلفوهم فوق الطاقة ، فخلعوا دين النصرانية واعتنقوا الإسلام ، وكانوا دُعاة له .

وعاد السلطان محمد الفاتح إلى عاصمة الدولة الرسلامية (استانبول) ومعه حاكم المورة السابق (ديمتريوس) الذي فضل أن يرافق السلطان في عودته ، وأن يعيش معه في العاصمة . فولى الفاتح على المورة حاكماً مسلماً .

وعاش حاكم المورة السابق في كنفه السلطان ورعاية المسلمين في أمان وشرف ، وتزوج السلطان ابنته توطيداً لأواصر المحبة والصدقة . (١)

وبفتح شبة جزيرة المورة وأثينا في عصر الدولة العثمانية الإسلامية وجزائر: قبرس ورودس وكريت في صدر الإسلام ، صارت بلاد اليونان كلها تابعة للدولة الإسلامية . وعمل المسلمون جهدهم على النهوض بها ورفيها ، وإسعاد أهلها .

(١) أنظر : جيون : اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها ج ٣ / ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، د. السيد محمد يونس : فتح القسطنطينية وأثره في نشر الدعوة الإسلامية ص ٢١٧ ٢٢٢ بحث منشور في حولية كلية اللغة العربية بالمنصورة الجزء الثالث العدد الخامس عشر سنة ١٤١٦ هـ / ١٩٩٦ م .

الفصل الرابع :

أثر الإسلام وحضارته فى بلاد اليونان

عرف اليونانيون الإسلام واعتنقه بعضهم منذ زمن بعيد ، يرجع إلى القرن الأول الهجرى ، السادس الميلادى ، وذلك عندما فتح المسلمون الأوائل بعض المدن والجزائر اليونانية ، مثل « قبرس » ٥٢٨هـ / ٦٤٨م و« رودس » سنة ٥٥٢هـ / ٦٧١م ، و« أقریطش » (كريت) سنة ٥٥٤هـ / ٦٧٣م . وقد دعوا أهلها إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة ، وأقنعوهم بالحجة القوية ، والبرهان القاطع بأن الإسلام خير الأديان ، وأنهم جاءوا لنشره بينهم ، يبتغون بذلك سعادتهم .

وفى كل من المدن اليونانية التى فتحها المسلمون أقاموا الجوامع ، والمدارس لتكون منارة يشع منهما نور الإيمان والثقافة والمعرفة الإسلامية على سائر البلاد فى قارة أوروبا .

وكان لأخلاقهم الحسنة ، ومعاملتهم الكريمة الرحيمة ، لأهل البلاد وسلوكهم الطيب معهم ، أثر فى أن أقبل كثير منهم على الإسلام يدخلون فيه عن رغبة وطواعية . حيث وجدوا فى الفاتحين المسلمين كل المثل العالية ، والأخلاق الفاضلة ، فلا مصادرة ثروات ، ولا اغتصاب ممتلكات ، ولا إجبارهم على شئ .

ثم جاء المسلمون العثمانيون وفتحوا « أثينا » و« المورة » وغيرها من بلاد اليونان ، وعملوا على نشر الدعوة الإسلامية ، والنهوض بالبلاد ، وإسعاد أهلها ، ومعاملتهم بالحسنى وزيادة ، مما جعل الكثير منهم يتحول إلى الإسلام . يقول أحد الباحثين الأوربيين المسيحيين : « إن المسلمين شملوا أصحاب البلاد

بالمعاملة الحسنة الكريمة ، والتسامح الدينى ، الذى خص لهم ، وما تمتعوا به من حماية لحياتهم وأموالهم ، جعلهم يُسرعون فى الموافقة على تغير سادتهم ، وإيثار سيادة المسلمين على سيادة أية سلطة مسيحية. وكان المسلمون فى بقاع كثيرة من الدولة يلقون ترجيحاً من جانب الأغرقيق - اليونانيين - ويعدونهم مُخلصين لهم من الحكم الظالم المستبد .^(١)

ونحن مع عوامل انتشار الإسلام فى بلاد اليونان .

١ - الحرية الدينية :

بعد الفتح الإسلامى لبلاد اليونان ، سواء فى عصوره الأولى ، أو فى عصر الدولة العثمانية الإسلامية ، كان المسلمون يتركوا لأهل البلاد : الحرية الدينية فى مباشرة شعائر دينهم وطقوسهم ، فلم يُكروههم على ترك ما يعتقدون ، واعتناق الإسلام ، لأن هذا يخالف تعاليم دينهم الحنيف ، الذى أمرهم بتبليغ الدعوة إلى الناس بالحكمة والموعظة الحسنة قال تعالى : ﴿ ادعُ إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾^(٢) كما أمرهم الإسلام بعدم إجبار أحد على الدخول فيه قال تعالى : ﴿ لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغي ﴾^(٣)

والإسلام دين قلبى ولا سلطان لأحد على القلوب إلا الله تعالى، وكل الذى فعله المسلمون مع أهل اليونان أن يُبينوا لهم فى صراحة ووضوح محاسن الإسلام وفضائله وأنه الدين الذى ارتضاها لعباده ﴿ إن الدين عند الله الإسلام ﴾^(٤). وأمرهم أن يعتنقوه، وحذّر من يخالف ذلك ويعتق غيره بأنه

(١) أرنولد: الدعوة إلى الإسلام ص ١٧٢ .

(٢) آية ١٢٥ / النحل .

(٣) آية ٢٥٦ / البقرة

(٤) آية ١٨ / آل عمران .

سيكون من الخاسرين في الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (١).

وبعد ذلك يتركون اليونانيين أحراراً ﴿فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ (٢).

ليس هذا فحسب بل كانوا يوفرون لهم جواً من الهدوء والطمأنينة لأداء شعائرتهم ، ويشهد بذلك باحث غربي مسيحي - والخير ما شهد به الأعداء - : (كانت السلطات الإسلامية نفسها تسعى إلى أن تضمن للمصلين جواً من الهدوء ، وذلك بأن تعهد إلى حرس من الإنكشارية في المرابطة أمام الكنائس) (٣).

كما كانت احتفالات الزواج ، ومواسم الدفن تُقام علانية وفي فخامة وأبهة (٤).

ولذا فلم يُضيق المسلمون على أهل الديانات الأخرى من أبناء البلاد في مباشرة شعائرتهم ، ولم يتدخلوا فيها ولم يكرهوهم على شيء ، فلم نسمع أو نقرأ في المصادر والمراجع المعتدلة حرفاً أو إشارة من قريب أو بعيد ، إلى أن المسلمين استخدموا القوة في جعل شخص أو أمة يُغير أو تُغير دينها ، ويشهد بذلك أحد الكتاب الغربيين المسيحيين فيقول : (وأن القوة لم تكن عاملاً في أنتشار الإسلام ، فقد ترك العرب المغلوبين أحراراً في أديانهم . فإذا حدث أن اعتنق بعض الأقوام النصرانية : الإسلام ، واتخذوا اللغة العربية لغة لهم ،

(١) آية ٨٥ / آل عمران .

(٢) آية ٢٩ / الكهف .

(٣) بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٤٨٩

(٤) المرجع السابق .

فذلك لما رأوا من عدل العرب الغالبين ، ما لم يروا مثله من سادتهم السابقين ، ولما كان عليه الإسلام من السهولة التي لم يعرفوها من قبل .

وقد أثبت التاريخ أن الأديان لا تُفرض بالقوة ، فلما قهر النصارى عرب الأندلس المسلمين ، فضّل هؤلاء القتل والطرده عن آخرهم على ترك الإسلام^(١) .

ومن ذلك نقرر حقيقة لامجال للشك فيها ، هي أن المسلمين الفاتحين تركوا أبناء البلاد المفتوحة وشأنهم في مسألة الإعتقاد . وهذا ما جعل الكثير منهم يُقبلون عليهم ويدخلون في دينهم عن حب وإقتناع . تقول المستشرقة الألمانية الدكتورة (زيغريد هونكة) : « إن المسلمين لم يفرضوا على الشعوب المغلوبة الدخول في الإسلام ، فالمسيحيون ، واليهود الذين لاقوا قبل الإسلام أبشع أمثلة للتعصب الدينى وأفظعها ، سمح لهم جميعاً - دون أى عائق يمنعم - ، بممارسة شعائر دينهم ، وترك المسلمون لهم بيوت عبادتهم وأديرتهم ، وكهنتهم ، وأخبارهم دون أن يسوهم بأذى أذى .

وتعلق هذه الباحثة على ذلك بقولها : (أوليس هذا منتهى التسامح !؟)^(٢)

ومع شهادة أخرى لأحد الباحثين الغربيين المسيحيين : يقول : (كان خليفة المسلمين ، الذى يحكم جانباً كبيراً من أوربا ، يحمى شعائر الأديان بطريقة أفضل من أى أمير فى العالم ، كما أنه لا يُجبر أحداً على اعتناق الإسلام ، بل على العكس كان يسمح لكل فرد أن يعيش وفقاً لما يملكه عليه ضميره) .^(٣)

(١) شو ستاف لوبون : حضارة العرب ص ١٢٧ ، ١٢٨ ،

(٢) شمس العرب تسطع على الغرب ص ٣٦٤

(٣) بول كولز : العثمانيون فى أوربا ص ١٦٠ .

ونسوق لذلك بعض الأمثلة : للأفراد والأسر اليونانية التي دخلت في الإسلام :

(أقرينوس اليونانى) :

هذا الرجل اعتنق الإسلام حين فتح المسلمون (بورصة) - تلك المدينة التي كان يحكمها للبيزنطيين - في سنة ٧١٧ هـ / ١٣١٧ م في عهد «عثمان بن أرطغول» : ٦٨٧ - ٧٢٦ هـ / ١٢٨٨ - ١٣٢٦ م ، وشاهد ولمس عن قرب عظمة الإسلام ، وعدل رجاله ، واتصافهم بالأخلاق الحسنة ، وترفعهم عن الدنيا ، فلم يغضبوا أحداً ماله ، أو داره ، بل أعطوا لهم ، وعاملوهم برفق وشفقة . ما جعل حاكمها اليونانى يشهر إسلامه ، ليس هذا فحسب ، بل سلم للمسلمين ثروته^(١) ، لتكون عوناً لهم على مواصلة الفتوحات ونشر الإسلام فيها .

وإذا كانت المصادر والمراجع المتاحة لنا الآن لم تذكر سوى حاكم بورصة (أقرينوس) الذى دخل فى الإسلام ، فإنه لا ريب دخول كثيرين غيره من أهله وقواده ومحبيه وغيرهم .

وأبقى المسلمون هذا الحاكم فى منصبه ، يحكم مدينته باسم الإسلام .

ومن الأسر اليونانية التى اعتنق أفرادها الإسلام ، واختاروه على غيره من الأديان : أسرة (ميخال أو غلو) ، التى تنتهى إلى (كوسة ميخال) - سيد قلعة (حز من قيا) ، الكائنة على سفح (جبل أولبوس) - الذى اعتنق الإسلام فى سنة ٧٠٨ هـ / ١٣٠٨ م وصار من رجالات الدولة الإسلامية المخلصين ، الذين قدّموا أجل الخدمات لها^(٢).

(١) د . عبد العزيز الشناوى : أوربا - ج / ٥٥٢

(٢) بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٤٨٧ ، ٤٨٨ .

وهناك كثير من الأسر اليونانية ، التي اعتنق أفرادها الإسلام ، وصاروا من المسلمين المتمسكين بدينهم ، الحريصين على أداء شعائره، مُتخلفين بأخلاقه السامية .

ومن هذه الأسر : أسرة (قرمانى باشا) ^(١) الذى كان عميدها صدرأ أعظم - رئيس الوزارة - فى عهد السلطان محمد الفاتح .

وأسرة « إبراهيم باشا » التى تولى قائدها منصب الصدارة العظمى فى سنة ٩٢٩ هـ / ١٥٢٢ فى عهد السلطان سليمان المشرع ^(٢) .

وأسرة (على باشا) التى كان سيدها صدرأ أعظم فى عهد السلطان (أبو يزيد بن محمد الفاتح) ^(٣) .

وهناك العديد من الأسر التى أسلم أفرادها وفضلوا الإسلام على غيره من الأديان ، وجالسوا علماء المسلمين ، واستمعوا إلى دروسهم ، وحضروا حلقات العلم ، مما كان له عظيم الأثر فى أن نبغ هؤلاء فى علوم الدين وصاروا دُعاةً مُخلصين له ، ينشرونه بين أهلهم ومحبيهم .

وقبل ذلك ومنذ فتوحات المسلمين الأوائل فى بلاد اليونان ، فبعد فتح قبرس سنة ٢٨ هـ / ٦٤٨م دعا المسلمون أهلها إلى الإسلام فأمن بدعوتهم عدد كبير ، وزاد عدد الداخلين فى الإسلام زيادة كبيرة ، عندما أرسل « معاوية ابن أبى سفيان » سنة ٣٣ هـ / ٦٥٣م إلى قبرس اثنى عشر ألفاً ، كلهم أهل ديوان ، فبنوا المساجد ، ونقل إليهم جماعة من بعلبك ، وبنى بها مدينة ^(٤) .

(١) محمد فريد : الدولة العثمانية ص ١٧٩ ، د عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية . ج ١ / ٥٠٣ ، ٥٠٤ .

(٢) د عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية . ج ١ / ٦١٥ ، ٦١٦ .

(٣) محمد كرد على : خطط الشام ج ٢ / ٢٢٦ .

(٤) البلاذرى : فتوح البلدان ص ١٨١ ، ١٨٢ .

وقام دعاة الإسلام بدعوة أهل قبرس إلى الإسلام ، بالحسنى والموعظة الحسنة ، واستمر عدد الداخلين منهم في الدين يزداد باستمرار . ،

وعندما ما منَّ الله على المسلمين بفتح جزيرة (رودس) سنة ٥٤هـ / ٦٧م قاموا ببناء حصن منيع ، وأقام بها جماعة منهم في هذه الجزيرة لنشر الإسلام بين أهلها ، واتخاذها قاعدة بحرية ومنارة لنشر الدعوة الإسلامية في أوربا . (١)

ولا ريب أن دخل في الدين الحنيف كثير من أهل رودس ، لما لمسوه فيهم من الوفاء والإخلاص ، والعمل لما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة ، وكذلك لما وجدوه في الدين من عدل ومساواة بين جميع البشر ، لا فرق بين إنسان وآخر إلا بالتقوى .

ثم أقام المسلمون الجوامع والمدارس فيها لتكون مراكز لنشر الإسلام والعلوم والمعارف الإسلامية .

وفي سنة ٥٤هـ / ٦٧٣ انطلق المسلمون ينشرون الدعوة الإسلامية التي كلفوا بتبليغها للناس ، وتوجهوا إلى أقریطش (كريت) وفتحوا بعض مدنها البالغة (مائة مدينة) ، وعملوا على دعوة أهلها إلى الدين الحنيف ، بالحكمة والموعظة الحسنة ، فمال كثير منهم إلى اعتناق الإسلام ، ثم واصل المسلمون فتوحاتهم في باقى مدن الجزيرة ، وفى كل مرة يفتحون بعض المدن ، ويرغبون أهلها فى الإسلام ، ويقمون المساجد لأداء شعائر الدين ، وتعليم من أسلم من أهلها مبادئ الدين .

وتم لهم فتح الجزيرة بأكملها فى خلافة هارون الرشيد (١٩٨ - ٢١٨هـ /

(١) البلاذرى: مصدر سابق ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

٨١٣ - ٨٣٣ م) حين قام أبو حفص عمر بن عيسى الأندلس ، بالتوجه نحو كريت وتمكن من فتح باقى المدن والحصون فى سنة ٢١٠ هـ / ٨٢٥ م . (١)

وسكنها مع أبى حفص (١٥ ألف) رجل ، وماعد النساء والأطفال ثم وفد عليهم عدد آخر من مسلمى الأندلس ، فأشاع هؤلاء فى الجزيرة روحاً إسلامية ، وعملوا على نشر الدعوة بين الكريتين وكان لسلوكم الطيب ، ومعاملتهم الحسنة واختلاطهم بأهل الجزيرة ، والتقرب منهم ، أثر كبير فى أن دخل كثير منهم فى الإسلام ، وصاروا من أخلص الدعاة له .

وكعادة المسلمين عقب كل فتح أن يتجهوا إلى الإصلاح والتعمير ، والنهوض بمستوى البلاد الإقتصادى والحضارى ، فزرعوا الأرض ، وزاولوا أنشطة الحياة المختلفة ، وأقاموا الجوامع والمعاهد العلمية ، وتصدر علماءهم للتدريس فيها لمن أسلم من أهل الجزيرة (٢)

وقاد السلطان محمد الفاتح عدة حملات لفتح (أثينا) عاصمة بلاد اليونان - من سنة ٨٦٠ هـ / ١٤٥٦ م حتى سنة ٨٦٢ هـ / ١٤٥٨ م ، وفى كل مرة كان المسلمون يفتحون بعض المناطق والمدن . وبعد الفتح يرتبون أمورها ، وينظمون أحوالها ، ويولون أبناءها على إدارة المصالح ، مما جعل الكثير منهم يلبي دعوتهم ، ويسرع إلى الدخول فى الإسلام .

وأقام المسلمون فى مدينة (أثينا) العديد من الجوامع الفخمة ، والمساجد الرائعة ، والمدارس العظيمة ، التى تشهد بعظمة الإسلام ، وأنه دين الحضارة والرقى ، وأن أتباعه دعاة حضارة وتقدم على ما سوف نبينه فى حينه أن شاء الله تعالى .

(١) المصدر السابق ص ٢٧٩ ، ياقوت : معجم ج ١ / ٢٣٦

(٢) د. السيد محمد يونس : الإسلام والمسلمون فى ألبانيا ص ٢٦ .

وتوجه السلطان الفاتح بعد فتح أثينا إلى فتح جزيرة (المورة) ، ليكمل بذلك فتح البلاد اليونانية ، وينشر فيها الإسلام ، ويجعلها ولاية تابعة للدولة الإسلامية . فأخذ يُعيد العدة ، وجاءته الفرصة عند ما وقع خلاف بين أمرائها ، وسيطرة الألبانيين عليها ، فأسرع إلى فتحها ، وتم له ذلك في سنة ٨٦٥ هـ / ١٤٦٠ م ، وقضى على الفتن والاضطرابات ، وأخلدت المدن والقلاع إلى السكينة والهدوء .

واتجه المسلمون إلى تعمير المورة ، والنهوض بها ، فأنشئت المدارس والجوامع والمعاهد ، والمكتبات الزاخرة بكنوز العلم والمعرفة .

٢ - طبيعة الإسلام نفسه :

كان من عوامل انتشار الإسلام في بلاد اليونان ، طبيعة الدين الإسلامي السهلة ، والسمحة ، فهو دين سهل ، يُسر ، يطلب من الدخّل فيه أن ينطلق بالشهادتين ، فإن نطقهما صار أخصاً للمسلمين في الدين ، له ما لهم وعليه ما عليهم من الحقوق والواجبات ، وتجب له على المسلمين النصر والمنعة ، والحماية من الأعداء ، وإذا احتاج إلى مساعدة كان عليهم لزاماً أن يساعده .

كما أن الإسلام دين لا تعقيد فيه ولا وسطية ، فهو دين يطلب من الفرد أن يتصل بخالقه مباشرة ، دون وسيط كما غيره من الأديان . قال تعالى ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ .^(١) ويقول عز من قائل في آية أخرى : ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾^(٢)

(١) آية ١٨٦ / البقرة .

(٢) من آية ٦٠ / غافر .

والإسلام دين جعله الله خفيفاً على القلوب ، فما أن لمس شغاف قلب إنسان إلا وملك عليه كل حياته ، وصار أغلى من كل ما يملك ، وضحى فى سبيله بكل غال ونفيس .

وتشهد بذلك المستشرقة الإيطالية (لورافيشيا فاغليرى)-التي اعتنقت الإسلام وصارت داعية له ، تعمل ماوسعها الجهد على نشره بين أبناء شعبها - فى حديثها عن سبب انتشار الإسلام السريع : « وبينما نجد جميع الأديان الأخرى تقدم إلى أبنائها حملاً ثقيلاً من العقائد ، التي لا يستطيعون حملها وفهمها ، نرى الإسلام ذا سهولة معجزة ، وبساطة نقية كالبلور» .^(١)

فكان لسهولة الدين ويسر تعاليمه ووضوحها ، وخفته على القلوب ، أن دخل فيه كثير من أبناء اليونان ، تاركين ما كانوا يدينون به من أديان سابقة .

٣- طبيعة الفاتحين :

كان الفاتحون المسلمون رجالاً تربوا فى مدرسة النبوة ، رباهم رسول الله ﷺ على الفضائل ، والمكارم ، فإذا رأيت أحدهم وجدته إسلاماً يمشى على الأرض .

فلم يبتغوا من وراء فتوحاتهم أموالاً ولا ثروات ، ولادنيا يُصييونها ، لأن ذلك لا يميلون إليه ولا تمثل الدنيا فى قلوبهم شيئاً ، حيث يبغون الله ويحرصون على رضاه ، والدار الآخر ، وهى خير وأبقى .

ولذا عندما كانوا يفتحون البلاد ، يتركون الثروات والممتلكات لأصحابها ، ولا يمسون شيئاً منها . وهذا ما حيب أهل البلاد المفتوحة فيهم ، بالإضافة إلى أنهم كانوا أصحاب سلوك طيب ، ولسان صدق ، ودعوة حق .

(١) دفاع عن الإسلام ص ٦٠ تعريب منير البلعكى .

لهذا عندما دعوهم إلى الإسلام دخلوا فيه دون تردد ، إذ رأوهم مثال النبل والوفاء ، وعنوان الدين الذى يدعون إليه ، وهذا ما حدث فى بلاد اليونان ، فقد أقبل أبناء البلاد عليهم يدخلون فى دينهم عن حب ورغبة .

٤ - طبيعة بلاد اليونان :

فقد كانت بلاد اليونان تُعانى من سطوة الحكم البيزنطى الجائر ، الذى أثقل كواهل أبنائهم بالضرائب المتعددة . بالإضافة إلى ما صبه عليهم من صنوف العذاب ، وألوان الإضطهاد ، نتيجة الإختلاف معهم فى المذهب المسيحى . وهذا ما جعل اليونانيين يكرهون ذلك الحكم ، ويتمنون الخلاص منه ، ويتظرون الغد الذى يُشرق عليهم ، وقد زال عنهم ما هم فيه من قسوة وشدة . فكان الفتح الإسلامى لبلادهم ، الذى حررهم من ظلم البيزنطيين ، وأعاد لبلادهم إليهم ، ينعمون بخيراتها وثمارها بعد أن حُرِّموا منها طويلاً .

٥ - بناء الجوامع والمدارس :

منذ أن قدم المسلمون بلاد اليونان ، ووطأت أقدامهم أرضها فى القرن الأول الهجرى السابع الميلادى ، وهم يعملون على بناء الجوامع لتكون منارة يشع منها نور الإيمان على البلاد ، وأقاموا المدارس التى كانت ملحقة بالمسجد فى بداية الأمر، ثم انفصلت عنه - فيما بعد - فى مبنى خاص بها. وذلك لنشر علوم الدين الإسلامى والحياة من طب ، وزراعة ، وهندسة ، وفلك ، وأحياء ، ورياضة .. ، إذ أن الإسلام دين يشمل الدنيا والآخرة يطلب من المسلمين أن يضربوا فى الأرض ، ويمشوا فى مناكبها ويستخرجوا كنوزها ، ليتنفعوا بها ، ويعمروها ، ويكونوا سادة عليها .

وقام علماء المسلمين بالتدريس فى المساجد والمدارس ، وتعهدوا من يدخل من اليونانيين فى الإسلام أن يُعلموهم أمور الدين ، وكيفية أداء الصلاة ،

والوضوء، والطهارة، وتحفيظهم آيات الكتاب العزيز ، وبعض الأحاديث النبوية الشريفة وتعليمهم اللغة العربية ، لغة القرآن الكريم .

وكان من العلماء الذين قاموا بمهنة التدريس لأهل اليونان : أبو ذر العفارى ، الصحابى الجليل ، الذى صاحب فتوحات المسلمين فى جزيرة قبرس .

والصحابى الجليل : « عبادة بن الصامت » الذى كان مع الجيش الإسلامى المتوجه لفتح قبرس ، وكانت معه روجه (أم حرام بنت ملحان الأنصارية) ، والتى لقيت ربها فى أرض جزيرة قبرس ، ودُفنت هناك .^(١)

و « شداد بن أوس الأنصارى » ، وأبو « الدرداء » ، و « معاوية بن أبى سفيان » وزوجته (فاخته بنت قرظة) . . . وغيرهم كثير .

وقام هؤلاء بدعوة أهل قبرس إلى الإسلام ، ولبى دعوتهم كثير من القبارسة .

وتوالت هجرة العلماء المسلمين إلى الجزيرة كما سكنها بعض المسلمين ، وكان لهؤلاء وأولئك أعظم الأثر فى انتشار الإسلام وحضارته فى الجزيرة .

وكان من علماء المسلمين الذين تولوا التدريس فى مدن اليونان « جنادة بن أمية الأزدي » ، أحد رواة الأحاديث فقد رواة عن أبى بكر ، وعمر ، ومعاذ ابن جبل ، ومعاوية بن أبى سفيان . . . رضى الله عنهم . فروى لأهل « رودس » أحاديث رسول الله ﷺ .^(٢)

و « مُجاهد بن جبير » الذى شارك فى فتح جزيرة رودس وقام بتحفيظ أبنائها آيات القرآن الكريم ، وكيفية تلاوته .^(٣)

(١) ابن خياط : تاريخ خليفة بن خياط ص ١٦٠ تحقيق د / أكرم العمري ،

(٢) البلاذرى : فتوح البلدان ص ٢٧٨ ، ٢٧٩ .

(٣) المصدر السابق .

و « وتبيع ابن امرأة «كعب الأخبار» الذى أقرأه مجاهد القرآن الكريم فى رودس . . . (١)

و «حميد بن معيوف الهمذاني» الذى قاد المسلمين فى فتح جزيرة كريت ، ومن الله عليه بفتح أجزاء منها ، فقام بدعوة أهلها إلى الإسلام ، والتدريس لمن أسلم منهم .

و « أبو حفص عمر بن عيسى الأندلسى » الذى قاد جيشاً من مسلمى الأندلس لفتح باقى مدن كريت ، وتمكن ذلك . فقام ومن معه من العلماء بنشر الإسلام ، وتعليم أبناء البلاد أمور الدين الحنيف . وكان لنشاطهم وإخلاصهم فى الدعوة أن صار كل سكان الجزيرة مسلمين يقول أرنولد : (عمل الفاتحون المسلمون على نشر الإسلام بين أبناء الجزيرة ، حتى أصبح كل سكانها مسلمين ، وصارت بعض الكنائس أطلالاً ، لاعتناق غالبية أهل الجزيرة الإسلام ، كما تحولت بعض الكنائس الأخرى إلى مساجد . (٢)

ومن أشهر مساجد كريت مسجد السلطان إبراهيم ، الذى أقامه المسلمون فى مدينة (الخندق) - عاصمة الجزيرة - ظل يؤدى رسالته كاملة إلى أن خرج الحكم الإسلامى من بلاد اليونان ، وحلّ محله حكم آخر ، فترصد للمسلمين كل مرصد ، وعمل للقضاء عليهم ، فهدم المساجد ، وحول الكثير منها إلى كنائس أو اصطبلات أو دور سينما وغيرها ومنها هذا المسجد الذى تحول إلى كنيسة (سانت نيكولاس) . (٣)

وأقام المسلمون فى «أثينا» - عاصمة اليونان - العديد من المدارس والجوامع

(١) المصدر السابق .

(٢) الدعوة إلى الإسلام ص ٢٣٠ تعريب د / حسن إبراهيم وزميليه .

(٣) أحداث العالم الإسلامى ص ١٢٠ ، سيد بكر : الأقليات - ص ٨١

واستدعوا كبار العلماء ، الذين زادهم الله بسطة في العلم ، وسعة في الأفق ، ورحابة في الصدر ، وقوة الحجة ، وسرعة الإقناع للتدريس في مدارس ومساجد بلاد اليونان ، والإجابة على أسئلة أبنائها .

ويذكر « أوليا حلبى » - الرحالة العثماني - الذى زار بلاداً كثيرة منها (أثينا) « كان بها ٣ جوامع كبيرة ، و٧ مساجد ، ومدرسة إسلامية كبيرة وثلاث مدارس إسلامية صغيرة » . (١)

ولذا فقد أكثر المسلمون من بناء الجوامع والمساجد والمدارس العلمية والمكتبات فى مدن وقرى اليونان ، وتذكر المراجع التى بين أيدينا ، أنه كان فيها أكثر من ثلثمائة مسجد ، شيدها العثمانيون المسلمون فى شتى أنحاء البلاد (٢) . وأن هذه المؤسسات الإسلامية كانت تؤدى رسالة علمية .

وفى مدينة « تراقيا الغربية » - التى تقع قرب الحدود التركية ، والتى تشمل على (٢٠٠ قرية) - أقام المسلمون فيها العديد من الجوامع والمدارس ، ففيها (١٤) جامعاً ، وأربعة مساجد ، ومائتى مدرسة ، بمعدل فى كل قرية من قرأها مدرسة ، لتعليم أطفال المسلمين علوم الدين والثقافة الإسلامية .

وفى العاصمة (جُومُوتينى) معهد دينى لتعليم أبناء المسلمين علوم الشريعة الإسلامية ، وأصول الدين . ويتخرج فيه الأئمة ، والوعاظ ، والمدرسين . (٣) وكذلك أنشأ المسلمون المساجد والمدارس فى مدينة (إيزكيدى) حيث يُوجد

(١) د . محمد حرب : العثمانيون فى التاريخ والحضارة ص ٣٩٣ .

(٢) د . عبد الرحمن زكى : المسلمون فى العالم اليوم ج ٥ / ٤٩ ، محمود شاكر العالم الإسلامى ص ٣١٤ .

(٣) د . عبد الرحمن زكى : المرجع السابق ج ٥ / ٥٠ .

بها (١٠) جوامع ، ومسجدان ^(١) لأداء الشعائر ، وتدرّس علوم الدين واللغة والعلوم العلمية .

وهناك الكثير والكثير من المساجد والمدارس منتشرة في ربوع البلاد . والتي سلمت من عدوان الصليبيين .

٦ - هجرة المسلمين إلى بلاد اليونان

من العوامل التي كان لها دور كبير في إنتشار الإسلام في بلاد اليونان ، ونشر العادات والتقاليد الإسلامية في المجتمع ، هجرة عدد كبير من المسلمين من أنحاء الدولة الإسلامية إلى بلاد اليونان ، واتخاذها سكناً ودار إقامة ، فقد شاهدنا - سابقا - أن المسلمين عندما كانوا يفتحون منطقة من المناطق ، كانوا يتركون فيها حامية منهم ، تستقر بين أهلها ، لنشر الإسلام بينهم ، وتثبيت دعائم الفتح .

ولذا فقد أمر معاوية بأن يسكن اثني عشر ألفاً من المسلمين في قبرس ^(٢) وكذلك أمر أن يسكن في جزيرة رودس بعد فتحها ، قوة كبيرة من المسلمين ^(٣) .

وسكن كثير من الأسر المسلمة في جزيرة أقریطش (كريت) بعد الفتح . وفي سنة ٢١٠هـ / ٨٢٥م سكنها (١٥) ألف مسلم من الأندلس ، ثم تبعهم آخرون .

وهكذا فقد توالى هجرات الأسر الإسلامية من أنحاء الدولة إلى الإقامة في

(١) المرجع السابق ج ٥ / ٥٠ ، محمود شاعر : العالم الإسلامي ص ٣١٤

(٢) البلاذري: فتوح البلدان ص ١٨١ ، ١٨٢

(٣) المصدر السابق ص ٢٧٨ ٢٧٩

بلاد اليونان ، بجوار إخوانهم مسلمى البلاد. وعمل هؤلاء على نشر الإسلام ،
والعادات والتقاليد والأخلاق الإسلامية ، وتقربوا من أهل البلاد ، وارتبطوا
بهم بعلاقات المحبة والمودة ، مما كان له فضل فى أن عرف اليونان الإسلام عن
قرب ، ولمسوا فضائله ومكارمه ، فدخل فيه الكثير على يد هؤلاء المسلمين .

وإزداد عدد المسلمين المهاجرين إلى بلاد اليونان فى عهد الدولة العثمانية
الإسلامية ، وخاصة بعد أن قام محمد الفاتح ، بفتح (أثينا) وما حولها من
بلاد فيما بين سنتى ٨٦٨ - ٨٦٩ هـ / ١٤٦٣ - ١٤٦٤ م ^(١) ، وفتح (المورة)
وفى سنة ٨٦٥ هـ / ١٤٦٠ م .

ولذا فقد كان لهؤلاء المسلمين أثر عظيم فى نشر الدعوة الإسلامية ، بين
اليونانيين

وبعد أن تأمرت الدول الغربية على دولة الإسلام فى فترات الضعف
والوهن ، الذى ألم بها ، وعملوا على انتزاع اليونان من تبعيتها ، وصارت
تحت وصاية أجنبية ، ثم حكم مستقل . وفى كل كان المسلمون هم ضحية
الغدر ، والإضطهاد من قبل السلطات الحاكمة ، التى تأمرت على القضاء
عليهم ، ومع هذه الشدة ، وهذا الجو المشحون بالغيوم ، فضل كثير من
المسلمين البقاء فى البلاد إلى جوار إخوانهم المسلمين فيها ، يشدون من
أزرهم .

(١) د حسين مؤنس : أطلس تاريخ الإسلام ص ٣٥٨

٧ - التزوج من اليونانيات :

ارتبط المسلمون بروابط المصاهرة مع أهل اليونان ، منذ الفتوحات الأولى فى القرن الهجرى الأول ، لتقوية روابط المحبة والصدقة ، وسيراً على منهج التزوج من أبناء البلاد ، بقصد دخولهنّ فى الإسلام ، حيث ترى الزوجة وأهلها الإسلام عن قرب ، وتعرف مزاياه ومحاسنه ، فترغب فى الدخول فيه ثم تعتنقه عن رضى واختيار .

وليس معنى التزوج من بنات البلاد المفتوحة إكراههنّ على الدخول فى الإسلام . لا ، بل هنّ اللاتى يدخلنّ فيه طواعية ، ويكون ثمرة هذا الزواج المبارك ذرية مسلمة ، تتربى وتنشأ فى كنف الإسلام ورعايته .^(١)

ولذا فمن الخطأ القول إن المسلمين إكراهوا زوجاتهم أوجواريهن من أصحاب الديانات الأخرى ، على اعتناق الإسلام ، بل كانوا يسمحون لهن بالقيام بالطقوس الدينية فى الأعياد والمناسبات ، ويذكر المقربون إلى الخليفة المأمون . (١٩٨ - ٢١٨ هـ / ٨١٣ - ٨٣٣ م) يدخلون مجلسه فيجدون عدداً من الجوارى الروميات ، وقد تمنطقنّ بالزنانير^(٣) وعلقنّ على صدورهن صلبانا من الذهب وأمسكنّ فى أيديهنّ الخوص بمناسبة عيد الشعانين ، وهنّ فى غاية البهجة والمرح . والخليفة المأمون ينظر إليهنّ دون أن يعترض عليهنّ .

ليس هذا فحسب ، بل ذهب المسلمون فى تسامحهم مع أصحاب الديانات

(١) د الشناوى : أوربا - ج ١ / ٦٥٩ ، ٦٦٠ ، د . السيد يونس : فتح القسطنطينية ص ٢١٧ - ٢٢٢ .

(٢) د . السيد محمد يونس : فتح القسطنطينية ص ٢١٧ .

(٣) الزنانير : جمع زنار وهو ما يضعه المسيحي على وسطه - أنظر ابن منظور؛ لسان العرب ج ٣ / ١٨٧١ مادة . زنر (ط . دار المعارف . مصر .

الأخرى إلى أبعد من ذلك ، فقد قام خالدين عبد الله القسرى - عامل العراق للأميريين - ، ببناء كنيسة لوالدته المسيحية فى الكوفة ، حيث لم يكن فى زمانها كنيسة للروم الملكيين فى الكوفة ، وبني حولها حوانيت - محال تجارية - بالآخر والجص .^(١)

وتذكر المراجع التى بين أيدينا أمثلة لهذا الزواج منها :

(أ) زواج عثمان مؤسس الدولة العثمانية من مسيحية :

تزوج عثمان الأول (٦٩٩ - ٧٢٦ هـ / ١٢٩٩ - ١٣٢٦ م) من سيدة مسيحية من « قيليقيا » - إحدى بلاد الروم . ، وذلك ليقوى الروابط بينه وبين الدولة التى تزوج منها ويضمن عدم تكتلات عسكرية ضده .^(٢)

(ب) أورخان بن عثمان يتزوج من سيدة يونانية :

رشح عثمان لولده أورخان سيدة مسيحية من بلاد اليونان ، لتكون زوجة له : وكانت على درجة عالية من الجمال والروعة ، تسمى . (نيكوفير) ومعناها : زهرة اللوتس .

وقد أثمر هذا الزواج السعيد عن ولد ، هو (مراد) الذى اهتم به أبوه ونشأه نشأة أصيلة ، فأعده ليلى الحكم من بعده ، وتولى مراد الأول حكم الدولة : (٧٦٧ - ٧٩٢ هـ / ١٣٥٩ - ١٣٨٩ م)^(٣)

(ج) محمد الفاتح يتزوج ابنة حاكم المورة :

تزوج السلطان محمد الفاتح : (٨٥٥ - ٨٨٦ هـ / ١٤٥١ - ١٤٨١ م)

(١) د عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية ج ١ / ٥٨٠ ، ٥٨١

(٢) المرجع السابق ج ١ / ٤٠ ، وص ٥٧٢ .

(٣) د. الشناوى : الدولة العثمانية ج ١ / ٤٠ ، وص ٥٧٢ ، ٥٧٣ .

ابنة (ديمتر يوس) حاكم شبة جزيرة المورة اليونانية (١) تقوية لأواصر المحبة والصدافة ، ورغب صهره فى العيش بجواره فى عاصمة الإسلام (استانبول) فرحب الفاتح بذلك ، وولى على المورة حاكمًا من المسلمين هو : (زغنوش باشا) الذى شارك فى فتح المورة .

وعاش (ديمتر يوس) وأسرته فى كنف السلطان ، ورعاية المسلمين فى أمن وأمان ، وفى عيشة راضية .

د - السلطان أحمد الأول يتزوج امرأة يونانية :

تزوج السلطان أحمد الأول (١٠١٢ - ١٠٢٦ هـ / ١٦٠٣ - ١٦١٧ م) سيدة مسيحية من بلاد اليونان ، وقد رزقه الله منها بولدين ، توليا حكم الدولة الواحد بعد الآخر وهما : مراد الرابع : (١٠٣٣ - ١٠٥٠ هـ / ١٦٢٣ - ١٦٤٠ م) ، وإبراهيم الأول (١٠٥٠ - ١٠٥٨ هـ / ١٦٤٠ - ١٦٤٨ م) (٢).

وهناك الكثير والكثير من الزيجات من اليونانيات ، اللائى تزوجن من القادة ورجال الدولة ، وعامة المسلمين . وكان الدافع الحقيقى لها ، زيادة عدد الداخلين فى الإسلام باعتراف هؤلاء الزوجات ، وبعض أفراد من أسرهن ، بالإضافة إلى الذرية التى تثمر عن هذا الزواج و تتربى وتنشأ فى رعاية وكنف المسلمين ، فيشبون على الإسلام ، متمسكين بفضائله ، ومتخلقين بأخلاقه ، ويكونون حمادة له ، يدفعون عنه كيد المعتدين .

كما كان الزواج سبباً فى توثيق عرى التحالف بين الدولة الإسلامية وبلاد اليونان .

(١) جيون : اضمحلال الامبراطورية الرومانية ج ٣ / ٣٧٤ ، ٣٧٥ .

(٢) د . الشناوى : الدولة العثمانية ج ١ / ٥٧٥ .

٨ - أشراك اليونانيين فى إدارة بلادهم :

بعد الفتح الإسلامى لبلاد اليونان ، قام المسلمون بإسناد الوظائف الإدارية ، والشئون الإقتصادية إلى أبنائها ، حيث أن صاحب البلد هو أدرى بشئون بلده ولديه الخبرة بالأمور التى تعمل على رقيها ونهضتها .

فقد ترك المسلمون لليونانيين الأرض ليزرعوها ، فصاحب الأرض أعلم بطرق الري والصرف ، والزراعة ، ولديه الخبرة بالأمور التى تعمل على جودة المحصول وزيادته .

وهذا ما جعل حال الفلاح اليونانى أحسن وأفضل مما كان عليه فى العهد البيزنطى ، ويتمتع بشمار كده وكفاحه . وأن حاله فى العصر الإسلامى أفضل بكثير من شقيقه الذى تحت سيطرة المسيحيين . (١)

كما سلّم المسلمون لليونانيين العمليات المالية والتجارية . (٢) حيث كان يحترف عدد كبير من أبناء اليونان أعمال التجارة والصيرافة فى المدن الكبيرة ، وفى المراكز الزراعية . (٣)

وعندما صارت ولايتى الدانوب (الأفلاق والبغدان) - رومانيا حالياً - تابعة للدولة الإسلامية ، ولى الخليفة على كل منها حاكماً يونانياً ، (٤) تحت إشراف الدولة .

ولما فتحت مدينة (بورصة) البيزنطية ، وكان يحكمها حاكم يونانى

(١) أنطربول كولز: العثمانيون فى أوربا ص ١٧٤ .

(٢) المرجع السابق ص ٣٠١ .

(٣) السابق ص ١٦٧ .

(٤) د . الشناوى : الدولة العثمانية ج ٢ / ٨٣٨

يسمى (أقرينوس) أبقاه المسلمون عليها يحكمها باسم الإسلام ، حيث قد رغب فى اعتناق الإسلام ودخل فيه فمنحه السلطان لقب (بك)^(١)

والتحق عدد كبير من اليونانيين بوظائف الجيش ، والأسطول ، وفتح المسلمون أمامهم سلم الترقى ، لمن يظهر إخلاصه وولاءه لدولة الإسلام ، ويقدم خدمات جليلة لها . وقد وصل بعضهم إلى مناصب عالية ، منها وظيفة : (صدر أعظم) ، وتُعنَى رئاسة الوزراء . وقائد الأسطول ، وقائد فرقة من فرق الجيش - وسوف نبين ذلك فى موضعه إن الله تعالى وبعونه وتوفيقه -^(٢)

ومن الذين نالوا درجة عالية ، ووصلوا إلى منصب راق (اسكندر قرة تودرى باشا) اليونانى ، الذى أرسلته الدولة العثمانية ، ليمثلها أمام مؤتمر برلين الأوروبى سنة ١٨٧٨ م ، ويدافع عن حقوقها وقضاياها . وكان معه المشير : محمد على باشا ، وهو جندى ألمانى قديم ، اعتنق الإسلام ، وظل يترقى حتى وصل رتبة : (مُشير) . وكان معه أيضا : سعد الله بك الألبى العثمانى^(٣)

وكان لإشراك هؤلاء فى إدارة بلادهم ، وتولى وظائف هامة فى الدولة أثر فى أن قدموا أجل الخدمات لها ، وعملوا جاهدين على رقى بلادهم وتحضرها .

* * *

(١) د . الشناوى : أوروبا .. ج ١ / ٥٥٢ .

(٢) أنظر الفصل الخامس (علاقة اليونانيين بالدولة الإسلامية) فى هذا البحث .

(٣) د . الشناوى : الدولة العثمانية ج ٢ / ١١٠٠ .

الفصل الخامس :

علاقة اليونانيين بالدولة الإسلامية

كانت علاقة اليونانيين بالدولة الإسلامية ، علاقة محبة ومودة ، وتقدير ، فقد أكن الشعب اليونانى الحب والعرفان بالجميل للدولة الإسلامية ، التى خلصتهم من سلطان المسيحيين ، وقسوة الحكم البيزنطى ، إذ كان الحكام السابقون يعاملونهم بقسوة وشدة ، ويفرضوا عليهم ضرائب عالية ، ويستعملون أساليب العنف فى جمعها . فلما جاء المسلمون الفاتحون ، وخلصوهم من الظلم الذى صبه عليهم بنى جنسهم . فأحبوهم ، وتقربوا منهم ، وأخلصوا لهم .

كما أن خلفاء الدولة الإسلامية منحوهم الحرية ، وتركوا لهم أرضهم وديارهم وثروتهم ، فلم يمسوها بسوء ، ووفروا لهم جو الأمان والطمأنينة ، فى ربوع البلاد . وهذا جعل الكل يتصرف إلى عمله ، فلا يخشى على شىء ، فهو آمن على نفسه ، وماله ، وعرضه ، فنهب الصانع يُبدع فى صناعته ، ويُحسِّن فيها ، والتاجر راح يُحسن عرض تجارته ، والفلاح أهتم بأرضه ، وأقبل على زراعته بجدٍ وهمةٍ لإنتاج محاصيل يعود خيرها عليه وعلى بلاده .

وكان رباط العقيدة الإسلامية التى ربطت بين اليونانيين وجميع إخوانهم المسلمين فى سائر أنحاء الدولة ، وهذا أقوى رباط ، جعل المسلمين أخوة ، متحابين ، متعاونين مهما تباعدت أوطانهم ، وكثرت المسافات بينهم ، يقفون صفاً واحداً فى وجه أعدائهم .

فرباط العقيدة لا مثيل له ، فربهم واحد ، ونبئهم واحد ، ودينهم ، وشريعتهم واحدة ، وشعائر عبادتهم واحدة ، وقبلتهم واحدة .

لهذا فقد كان اليونانيون يكتنون للدولة الإسلامية ، الولاء والحب والعرفان بالجميل ، فلا غرابة أذن أن ترى أنه بعد الفتح الإسلامي لليونان ، أن يُسرّع الكثير منهم لاعتناق الدين الإسلامي ، ويعملوا بكل عزيمة وإخلاص للحفاظ على الدولة ، وتقديم لها كل العون والمساعدة .

وفتحت الدولة الإسلامية سلم الترقى إلى الوظائف العليا أمام جميع رعاياها ، لمن يظهر كفاءة ، وجدارة ، ونبوغاً ، وإخلاصاً لها .
ولذا فقد وصل كثير من اليونانيين إلى مناصب هامة في الدولة .
اليونانيون يتولون حكم الولايات للدولة الإسلامية :

تولى كثير من أبناء اليونان وظائف هامة في دولة الإسلام ، ومن هؤلاء :
حاكم (بورصة)^(١) الذي أسلم وحسن إسلامه ، عقب الفتح الإسلامي لمدينته في سنة ٧١٧ هـ / ١٣١٧م في عهد السلطان عثمان بن أرطغرل (٦٨٧ - ٧٢٦ هـ / ١٢٨٨ - ١٣٢٦ م) ، مؤسس الدولة العثمانية الإسلامية .
ورأي حاكم المدينة اليوناني (أقرينوس) وغيره من سكانها معاملة المسلمين الحسنة الرحيمة بهم ، ما جعلهم يتقربون منهم ، ويدخل كثير منهم في الإسلام ، كان في مقدمتهم حاكم المدينة ، وتبعه خلق كثير^(٢) .
وعندما فتح المسلمون مدينة (طرابزون)^(٣) كان يحكمها حاكم يوناني

(١) بورصة : مدينة بيزنطية ، تمتاز بجودة الهواء ، وعضوية الماء ، وجمال المناظر الطبيعية . اتخذها عثمان عاصمة لدولته ، ومنازة لنشر الإسلام في القارة الأوربية ، وقاعدة لفتوحات الإسلامية ، وظلت عاصمة من سنة ٧٢٨ هـ ، ١٣٢٧م إلى سنة ٧٦٣ هـ / ١٣٦١م ، ثم انتقلت العاصمة إلى أدرنة ، ثم إلي استانبول سنة ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣م .

(٢) د . الشناوي : أوربا . ج ١ / ٥٥٢ .

(٣) طرابزون : مدينة قديمة بأسيا على البحر الأسود ، ولشهرتها سمي البحر باسمها =

يسمى (باليولوجوس)^(١) فأبقاه المسلمون على ما هو عليه يحكم مدينته باسم الإسلام ، ورضى أهلها بالحكم الإسلامى ، ورغب أحد أبناء حاكمها الذهب إلى عاصمة الإسلام (استانبول) ليعيش فيها ، فقد بهره ما عليه المسلمون من أخلاق حسنة ، ومعاملة كريمة لأهل البلاد .

وفي (استانبول) أنعم عليه السلطان محمد الفاتح بجارتين كان له من إحداهما ولدا ، تربي على الإسلام والفضائل وشب مسلماً ، مُحِباً للإسلام والمسلمين^(٢) .

والواقع أن المسلمين العثمانيين رحبوا - منذ البداية - بكل مَنْ يدخل فى الدين الإسلامى ، ويلتحق بخدمتهم وجيشهم ، ومنحوه حقوق المواطن الكاملة ، فقد كانت أسرة (ميخال أوغلو) اليونانية - إحدى الأسر التى أُختير منها كبار القواد العسكريين فى الدولة الإسلامية ، وقد اعتنق أفرادها الإسلام .

وهذه الأسرة تنحدر من أصل يونانى ، ينتهى إلى : (كوسة ميخال) - سيد قلعة (خزمن قيا) ، القائمة على سفح جبل (أولبوس) - الذى اعتنق الإسلام سنة ٧٠٨هـ / ١٣٠٨ م ، وانضم إلي رجال الدولة العثمانية الناشئة ، وقَدَّم خدمات جليلة ، وأعمال عظيمة لها ، جعلته بطلاً مغواراً ، من أخلص الرجال الذين خدموا عثمان وابنه أورخان . ونظراً لإخلاصه للدولة ، فقد أنعم

= وكان التجار المسلمون يكتفون فيها ، لنقل السلع منها إلى ملطية وغيرها ، وهى اليوم

فى تركيا - لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية ص ١٦٨ ،

رد/ صلاح المنجد : معجم أماكن الفتوح ص ٧٤٦ .

(١) جيون : إضمحلال الإمبراطورية الرومانية ج ٣/٣٧٦ .

(٢) المرجع السابق .

عليه سلاطينها (قائد فرقة الآقينجي) التي توارثها أعقابها من بعده (١) .

اليونانيون يتولون وظيفة (صدر أعظم) :

وصل عدد كبير من اليونانيين الى منصب (صدر أعظم) في الدولة الإسلامية ، وهي تُعني رئاسة الوزارة ، ونذكر من هؤلاء :

١ - " قرماني محمد باشا " اليوناني : كانت له جهود عظيمة في ضبط الأمن ، وتوفير الأمان في جميع أنحاء البلاد ، كما كان السلطان يستشيريه في الأمور الخاصة والعامة ، ويُلقي منه رأياً سديداً ، وحجة مقنعة .

ولما مات السلطان محمد الفاتح في يوم ٤ من ربيع الأول سنة ٨٨٦هـ / ٣ من مايو سنة ١٤٨١ أخفى الصدر الأعظم خبر وفاته ، حتى لا يؤدي ذلك إلي إصابة الناس بالفرع والهلح ، وأرسل سرّاً إلى ولده الصغير الأمير (جم) - حاكم القرماني - (٢) ، الذي كانت تربطه به علاقة مودة ومحبة - ليحضر قبل أخيه الكبير الأمير (أبو يزيد) (٣) - حاكم أمسيا (٤) - فيتسلم الحكم . ولما أُذيع

(١) بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٤٨٧ ، ٤٨٨ .

(٢) القرماني : بلاد واسعة الرقعة بأرض الروم ذات مدن وقرى ، تقع بين أنقرة شمالاً ، والبحر المتوسط جنوباً ، وكانت عاصمة (قونية) - أنظر القرماني : أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ص ٤٧١ ، د/إحسان حقي : تحقيق كتاب الدولة العلية لمحمد فريد ص ١٣٤ .

(٣) يرد اسم هذا السلطان في معظم الكتب العربية (بايزيد) ، وكلمة بايزيد هي النطق التركي للإسم العربي (أبو يزيد) - د . الشناوي : الدولة العثمانية ج ١/٥٠٣ هامش ١ .

(٤) أماسيا : مدينة تقع في شمال شرق الأناضول ، جنوب صامسون في شمال تركيا على البحر الأسود (د . إحسان حقي : مرجع سابق ص ١٢٣ هامش ١) . وفي هذه المدينة وُلد (سترابون) الجغرافي اليوناني الشهير (د . الشناوي : الدولة العثمانية ج ١/٦١٥ هامش ٢) .

خبر وفاة السلطان الفاتح أصاب الإنكشارية بلسوثة أفقدتهم الوعي ، فقتلوا هذا الوزير ، ونهبوا المدينة .

ولم يصل الرسول الذي أرسله الصدر ، حيث قبض عليه (سنان باشا) - حاكم الأناضول - وقتله حتى لا يصل الخبر إلى الأمير (جم) .

وعلم بايزيد بموت أبيه فعجل بالعودة سريعاً إلي القسطنطينية ، وهناك وجد جنود الإنكشارية في انتظاره على صفين ، طالبين منه العفو عما فعلوه ، من قتل الصدر الأعظم ، ونهب المدينة ، وأن يمنحهم أموالاً بشري ، بمناسبة توليه حكم البلاد ، فأجابهم ، وصارت سنة متبعة عند تولي كل سلطان حتى أبطلها السلطان " عبد الحميد خان " سنة ١١٨٨هـ / ١٧٧٤م^(١) .

وطلبوا منه أيضاً ، عزل الوزير (مصطفى باشا) وتعيين (اسحق باشا) بدلاً منه ، حيث كان الأخير متعاطفا معهم . فأجابهم السلطان أبو يزيد لجميع مطالبهم .

٢ - " على باشا " اليوناني :

تولى الصدارة في عهد (أبو يزيد بن محمد الفاتح) : ٨٨٦ - ٩١٨هـ / ١٤٨١ - ١٥١٢ م ، وكان عهد السلطان عهد سلام وأمان ، فلم يشأ أن يدخل في حروب أو فتوحات يضمها إلى الدولة - كما فعل أبوه - ولكن مال إلي المسالمة ، وحافظ على حدود الدولة ، وكان محباً للعلوم الأدبية ، مشتغلاً بها ، ولذا سماه مؤرخي الأتراك (بايزيد الصوفي)^(٢) . وخاض حروباً

(١) محمد فريد : الدولة العثمانية ص ١٧٩ ، ود. الشناوى : الدولة العثمانية ج ١ / ٥٠١-٥٠٤ .

(٢) محمد فريد : مرجع سابق ص ١٨٠ .

داخلية ضد أخيه الأمير (جم) .

ولعل الصدر الأعظم (على باشا) هذا لم يكن له دور في ذلك ، حيث لم يتمكن من إحراز وفاق بين الشقيقتين ، والمراجع والمصادر التي بين أيدينا لم تذكر شيئاً عنه ، سوى اسمه^(١) .

٣- " إبراهيم باشا " اليوناني : (٩٢٩-٩٤٢هـ / ١٥٢٣-١٥٣٦م) :

تولي هذا الرجل منصب الصدارة العظمى في عهد السلطان سليمان القانوني : (٩٢٦ - ٩٧٤هـ / ١٥٢٠ - ١٥٦٦م) ، في سنة ٩٢٩هـ / ١٥٢٣م ، وكان على حظ موفور من العلم والثقافة الإسلامية والتدين ، ومتصفاً بالعقل والرزانة ، وقوة الحججة ، والرأى الصائب ، وراعياً للشعراء ، والفنانين .

وكان من خيرة الصدور العظام على عهد السلطان سليمان ، وموضع ثقته التامة ، وتقديره العميق ، فأحبه السلطان وزوجه من إحدى شقيقاته ، وكان يُنيبه عنه في إجراء المفاوضات مع الدول .

وكان يخرج مع السلطان في الحملات العسكرية في أوروبا وآسيا ، وكان له دور بارز في الانتصارات الحربية على الدولة الصفوية في فارس ، وأكمل فتح " أذربيجان " ^(٢) ، واتجه إلى العراق ، وفتح بغداد سنة ٩٤١هـ / ١٥٣٤م ودخلها السلطان سليمان في سنة ٩٤٢هـ / يناير سنة ١٥٣٥م ^(٣) .

وقام الرجل بواجبات منصبه بأمانة وإخلاص و يقدم أجل الخدمات للدولة ،

(١) محمد كرد على : خطط الشام ج ٢ / ٢٢٠ .

(٢) أذربيجان : إقليم واسع يضم العديد من المدن ، كثير الخيرات ، عزيز الماء - أنظر ياقوت : معجم ج ١ / ١٢٨ .

(٣) د. الشناوى : الدولة العثمانية ج ١ / ١٦٥ ، ١٦٦ .

والعديد من الإصلاحات .

وكثيراً ما كان يقدم للسلطان نصائحه الغالية ، وإرشاداته تجاه رعايا الدولة ،
منها :

أنه في أوائل حكمه هاج أهل حلب^(١) مرة ، وقتلوا القاضى والمفتى فى
الجامع ، فغضب السلطان من فعلتهم غضباً شديداً ، وأصدر أمراً بقتلهم
جميعاً . فتدخل الصدر الأعظم (إبراهيم باشا) وأقنعه بالعدول عن هذا
القرار ، فاستجاب له السلطان وعدل عن قراره ، واكتفى بقتل زعماء الثورة^(٢) .

وهذا يدل على عظم منزلة هذا الصدر عن السلطان ، وما يتحلى به من
سداد رأى ، وقوة الحجة ، وسرعة الإقناع .

وظل " إبراهيم باشا اليونانى " فى منصبه ، يقوم بأداء واجباته على خير
قيام ، حتى لقي ربه فى سنة ٩٤٢هـ / ١٥٣٦م^(٣) .

٤ - قره تيودورى باشا اليونانى :

كان من اليونانيين الذين تولوا منصب هام فى الدولة الإسلامية فى عهد
السلطان : عبد الحميد الثانى (١٢٩٣ - ١٣٢٥هـ / ١٨٧٦ - ١٩٠٩م) . وكان
مقرباً محبوباً لدى السلطان ، وموضع ثقته ، ومستشاره ، الذى كان يطمئن إليه ،

(١) حلب : مدينة عظيمة ، واسعة ، كثيرة الخيرات ، طيبة الهواء والماء تبعد عن حمص
أربعة أيام وعن أنطالية يوم وليلة ، وعن دمشق تسعة أيام . وسميت بهذا الاسم لأن
- إبراهيم عليه السلام - كان يحلب فيه غنمه فى الجمعات ويتصدق به . فيقول الفقراء :
حلب . حلب . فسميت به ، ياقوت : معجم ج ٢ / ٢٨٢ .

(٢) محمد كرد على : خطط الشام ج ٢ / ٢٢٦

(٣) د . الشناوى : الدولة العثمانية ج ١ / ٦١٦ .

ولذا فقد عَيَّنَهُ أحد أعضاء الوفد العثماني لحضور مؤتمر برلين الأوربي ١٨٧٨ م^(١).

ثم عينه والياً على جزيرة كريت ، وتمكن قرة أن يصل إلى اتفاق مع قناصل الدول الأوربية الكبرى في ١٥ أغسطس سنة ١٨٧٨ م ، وتقرر بمقتضاه إدخال نظام الحكم الذاتي . في الجزيرة ، وإنشاء مجلس شعبي موسع ، يكون الأغلبية فيه لليونانيين ، وأقر هذا الاتفاق في صورته النهائية في شهر أكتوبر سنة ١٨٧٨ م في هاليبا^(٢).

ولكن لم تستقر الأحوال بين المسلمين والمسيحيين في الجزيرة مما أدى إلي قيام المصادمات الدموية بينهم ،- وسوف نوضح ذلك في الفصل القادم بإذن الله تعالي (استقلال اليونان عن دولة الإسلام)-.

اليونانيون يقومون بأعمال الترجمة في الدولة الإسلامية :

أسند خلفاء الدولة الإسلامية عملية الترجمة في جهاز العلاقات الخارجية إلى كثير من اليونانيين ، الذين يتصفون بغزارة الثقافة ، وسعة الأفق ، وعلى جانب من الفضل والأمانة .

فكان هؤلاء يُزودون جهاز العلاقات الخارجية للدولة ، بمعلومات وافية ، وأكثر عمقاً واتساعاً عن الدول الأجنبية .

وأختير المترجمون من عائلات يونانية ، تسكن في حي (الفنار) بالعاصمة (استانبول) ، ويعرفون باسم (الفناريون) ، وكانوا على حظ موفور من العلم والثقافة الإسلامية ، وسعة الأفق العقلي والثراء ، وتمتعوا بعراقة الأصل ،

(١) د. الشناوي : الدولة العثمانية ج٣/ ١٦٢١ .

(٢) هاليبا : إحدى مدن كريت ، وتغرب من مدينة خانية .

وكرم الأخلاق .

وكان هؤلاء المترجمون ينقسمون إلى مجموعات تختص كل مجموعة بدولة أجنبية ، أو بعض دول ، فكان مترجمو كل مجموعة يُعدون المذكرات السياسية، التي تتناول النقاط الرئيسية عن الموضوعات التي يتناولها (الرئيس أفندي)^(١) سواء في مقابلاته مع سفراء الدول ، أو في مفاوضاته مع البعثات الأجنبية .

وكان رئيس المترجمين ، - ويطلق عليه ديوان ترجماني أى مترجم الديوان - يحضر مقابلات السلطان ، أو الصدر الأعظم ، أو الرئيس أفندي ، للسفراء ، ومن إليهم من كبار الشخصيات الأجنبية ، التي كانت تمر باستانبول^(٢) .

كما كانت الدولة تستعين بهم في تولي المناصب الكبرى ، التي تحتاج إلي خبرات خاصة في الباب العالي ، وتختار من بينهم الأميرين اللذين كان يحكمان ولايتي الدانوب تحت إشراف الدولة^(٣) .

اليونانيون يتولون منصب البطريق :

كان يختار من بين اليونانيين الذين يقيمون في حى الفنار بالعاصمة (استانبول) بطريقاً ، ليتولي الإشراف على المسيحيين الرومان ، الذين يدينون بالمذهب الأرثوذكسى ، التابع للكنيسة الأرثوذكسية الشرقية اليونانية ، ويفصل

(١) الرئيس أفندي : هو كبير الكتاب في سكرتارية الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) ثم مر بتطورات متعاقبة حتي وصل منصب الرئيس أفندي مراداً لمنصب وزير الخارجية العثماني - أنظر د . عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية ج١/ ٣٧٤ .

(٢) د . الشناوى : الدولة العثمانية ج١/ ٣٧٦ ، ٣٧٧ .

(٣) المرجع السابق ج١/ ٣٧٧ .

في قضاياهم الخاصة .

وكان أتباع هذا المذهب : اليونانيون ، البلغار ، والبوسنة والهرسك ،
والجبل الأسود ، وبعض الألبانيين . . وغيرهم .

وكان مقر رئيس هذه الهيئة في (استانبول) . وقد احتقر اليونانيون –
لاختيار البطريرك منهم – عامة السيادة الروحية علي الشعوب التي تدين
بمذهبهم مثل الصرب والبلغار . . . وغيرهم^(١) .

وهذا يدل على مدى التسامح الذي كانت عليه الدولة العثمانية الإسلامية ،
فقد جعلت للرعايا من غير المسلمين ، رئيس ديني ، ينظر في المسائل الدينية ،
ويقوم – مستعيناً ببعض مساعديه من رجال الدين المسيحي – بالفصل في
قضايا الأحوال الشخصية الخاصة بأتباع (الملة) دون تدخل من جانب الدولة ،
التي تركت لرئيس كل ملة ممارسة هذا الاختصاص .

والبطريرك اليوناني – أكبر رئيس روحي غير مسلم في الدولة العثمانية
الإسلامية - كان يتبعه الروم المسيحيون الأرثوذكس ، وله مكانة مرموقة في
نفوسهم ، وتهفوا إليه أفئدتهم .

وكان يرد في فرمان تعيينه نص يُوجب على الأساقفة ومن إليهم من رجال
الدين التابعين للكنيسة الشرقية ، وكذلك أتباعها طاعة البطريرك ، طاعة تامة
في نطاق الاختصاصات المخولة له .

وكان السلطان يصدر فرامانات أخرى ، بتعيين الرؤساء الدينيين لرعايا
الدولة المسيحية ، الذين يدينون بمذاهب أخرى ، وكذلك لخامات^(٢) اليهود

(١) د. الشناوى : الدولة العثمانية ج/١/٦٨ .

(٢) لعله رجل الدين عندهم .

وكانت تتضمن هذه الفرامانات نصوص ، توجب طاعة كل طائفة لرئيسها الروحي فى المسائل الدينية دون غيرها^(١).

ومن ذلك يتضح لنا بجلاء أن الدولة العثمانية الإسلامية ، قد شملت رعاياها من أصحاب الديانات الأخرى غير الإسلامية ، بالكرم الوفير ، وحسن المعاملة ، وتعيين لهم رؤساء دينيين ، ليتولوا الإشراف على الشؤون الدينية ، ويفصلون فى قضاياهم الشخصية دون تدخل فى أى منها ، كما أنها حرصت على أن يكون الرعايا لأصحاب (ملة) مطيعون لرئيسهم ، طاعة تامة فى الأمور التى يختص بها . وهذا يدل على مبدأ حرية الاعتقاد ، التى كان يكفلها الخلفاء لأصحاب الديانات والمذاهب الأخرى .

ولذا فقد نعيم هؤلاء بالأمن والحرية والمساواة مع المسلمين ، ومع غيرهم من أصحاب الملل الأخرى . وباشروا شعائرهم فى حرية وأمان دون تدخل من الدولة الإسلامية ، بل بلغ من شدة عدالة المسلمين وتسامحهم مع هؤلاء أنهم كان يحرصون على توفير جو من الهدوء والسكينة لهم فى الأعياد الكبرى ، وفى مناسبات الزواج ومراسم الدفن وغيرها . وذلك بتكليف فرقة من حرس الإنكشارية ، للمرابطة على أبواب الكنائس^(٢).

وهكذا شملت الدولة كل رعاياها برعايتها وعطفها فعاشوا فى ظل حكمها ينعمون بالعدل والمساواة ، ما ظلوا يذكرونه طويلاً ، ويتحسرون على فقدته فى حكم بنى جنسهم .

وذلك عندما تدخلت الدول الأوروبية ، وعلى رأسهم " روسيا " وحرصت

(١) د. الشناوى : الدولة العثمانية ج/١ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ .

(٢) بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٤٨٩ .

كل الولايات التابعة للدولة الإسلامية بالثورة على الحكم ، بما في ذلك بلاد اليونان ، ف وقعت المصادمات بين المسلمين والمسيحيين اليونانيين ، واستمر اضطهاد المسلمين . وفي النهاية استقلت اليونان .- وسوف نتحدث عن ذلك في الفصل القادم (استقلال اليونان عن الدولة الإسلامية) إن شاء الله .-



الفصل السادس :

استقلال اليونان عن الدولة العثمانية

أفزع أوروبا ما عليه دولة الإسلام من تقدم ورقى ، وسيرها قدما فى نشر الإسلام والحضارة فى البلاد الأوربية ، التى فتحوها ، التى أسلم غالبية أهلها ، وصاروا مسلمين ، متمسكين بعقيدتهم ، مضحين فى سبيلها بكل عزيز وغال ، إذ ملك الدين عليهم كل حياتهم ، وصار أعز عليهم من كل ما يملكون حتى عن نفوسهم التى بين جنبيهم .

فأخذ الأوربيون يعدون العدة ، ويدبرون المكائد لوقف مد انتشار الإسلام فى بلادهم ، ولما لم يتمكنوا من ذلك ، لقوة سلطان الدولة الإسلامية ، فصبروا على مضمض ، حتى اعترى الدولة فترة من الضعف والوهن ، فانطلقوا مُسرعين يُنفذون خططهم ، وأطلقوا على الدولة الإسلامية (الرجل المريض)^(١).

وهو مصطلح أطلقوه عليها فى حالة الضعف التى اعترتها ، وأكدوا أن المريض لا يُرجى شفاؤه ، ولذا من الخير لهم أن يجتمعوا لتقسيم تركته^(٢).

وقام الأوربيون بتأليب الولايات الأوربية التابعة للدولة العثمانية على الثورة عليها ، واشعلوا فيهم روح الحمية ، والنزعات القومية ، وأمدوهم بالسلاح والمال . . . وأقنعوهم كيف بهم وهم أصحاب حضارة ، ورقى ، وماضى عريق - أن يخضعوا لحاكم مسلم - متبربر ، متخلف - هذا فى نظرهم .

(١) لوثرروب الأمريكى : حاضر العالم الإسلامى ج ٣/٣٠٧ ، د. الشناوى الدولة العثمانية ج ٢/٨٣٠ .

(٢) أنظر الحوار الذى بين قيصر روسيا وسفير بريطانيا حول ذلك فى لوثرروب : حاضر العالم الإسلامى ج ٣/٣٠٧ ، ٣٠٨ .

وبذلك قام المسيحيون والطوائف الأخرى غير المسلمة بالثورة على الدولة وانصب هذا الغضب على المسلمين فى الولايات - دون تفریق بين المسلمين من أهلها والمسلمين الذين جاءوا إليها من أنحاء الدولة الإسلامية - وكان نتيجة ذلك أن راح آلاف المسلمين ضحية تلك الثورات

وتزرعت الدول الكبرى بالتدخل لإنهاء تلك لثورات ، وبسطة سيطرتها على بعضها ، وبدأت سلسلة من أنواع العنف والقسوة والاضطهاد ضد المسلمين ومؤسساتهم الإسلامية .

فقد تدخلت بريطانيا فى قبرس ، وساعدت القبارسة المسيحيين على الثورة ضد المسلمين فيها ، فقاموا بالعديد من الثورات ، كان المسلمون ومنشأتهم وقود تلك الثورات .

ثم أجبرت بريطانيا الدولة الإسلامية على بسط حمايتها على قبرس ، وفيها قامت السلطات البريطانية بإجبار المسلمين على التنصير ، أو الهجرة من الجزيرة ، أو إبادتهم . وكانت النهاية أن قامت دولتان ، دولة قبرسية للمسلمين ، وأخرى للمسيحيين .

وقامت إيطاليا باحتلال جزيرة رودس سنة ١٣٣١ هـ / ١٩١٢ م^(١) . وعمل الحكام الإيطاليون على عودة المسلمين إلى النصرانية ، حتى يكونوا أعوانا جددا الي (روما) ، واستخدموا فى ذلك كافة الأساليب الوحشية .

ثم انتهى الأمر بأن ترك الإيطاليون رودس لتصير فى فلك اليونان سنة ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٧ م^(٢) ، لينال مسلموها ألوان التعذيب ، والهوان علي

(١) د. محمد السيد غلاب وزميلاه : البلدان الإسلامية ص ٧٢٠ .

(٢) الموسوعة العربية الميسرة ج/١ / ٨٩٠ .

أيدى السلطة الجديدة .

ووقفت روسيا إلى جانب اليونانيين المسيحيين في كريت ، وحرصتهم على الثورة ضد مسلمى الجزيرة ، فى حملة إبادة فى أشنع صورها ، فقد عين (قرة تيودوري باشا) واليا على الجزيرة ، وهو يونانى الأصل^(١)، وقد تمكن أن يصل الي اتفاق مع قناصل الدول الأوربية فى ١٥ من أغسطس سنة ١٨٧٨ م وتقر بمقتضاه إدخال نظام الحكم الذاتى فى الجزيرة ، وإنشاء مجلس شعبى موسع ، تكون الأغلبية فيه لليونانيين . وأبرم هذ الإتفاق نهائيا فى أكتوبر من نفس العام فى هاليبا التى تقع بالقرب من مدينة خانة .

وقد أدى وجود الأغلبية من اليونانيين فى المجلس الشعبى إلي وقوع كثير من المصادمات بين المسلمين والمسيحيين . ونشبت ثورة فى ١٨٨٩ م ، ثم اشتبك المسلمون والمسيحيين فى يوم عيد العنصرة فى شوارع مدينة خانة سنة ١٨٩٦م . ولما كانت كفة المسلمين راجحة ، تدخلت الدول الكبرى ، فأرسلت أساطيلها الى الجزيرة . ووصلتها فى ٢٦ من مايو من نفس العام . وأعلن النواب المسيحيون فى ٢٠ يوليو استعدادهم لقبول الحكم الذاتى على الأسس التى يتفق عليها الباب العالى (السلطان عبد الحميد الثانى) مع الدول الكبرى (ألمانيا ، النمسا ، فرنسا ، بريطانيا ، روسيا ، وإيطاليا) . ولكن الجمعية الثورية الكبريتية ، التى كانت تجتمع فى (كامبى) رفضت هذا الإقتراح ، كما رفضه المسلمون^(٢) .

وفى الثالث من فبراير سنة ١٨٩٧ استؤنف القتال فى شوارع المدينة بين

(١) د. الشناوى : الدولة العثمانية ج٣/١٦٢١ .

(٢) د. الشناوى : الدولة العثمانية ج٣/١٦٢١ .

المسلمين والمسيحيين من سكان الجزيرة . وسارعت اليونان فأرسلت قوة مكونة من (١٠٠٠٠) جندي يوناني ، بقيادة الأمير جورج اليوناني ، للوقوف إلى جوار المسحيين ضد المسلمين .

واحتلت هذه القوة الجزيرة ، وذبحت آلاف المسلمين ، وأنزلت أساطيل الدول الأوربية جنودها ، وظهر الأسطول اليوناني وهاجم أحدي سفن النقل العثمانية .

وهكذا فقد وضع تأمر الدول الأوربية على إبادة مسلمي كريت ، وانتزاع الجزيرة منهم .

وفي سنة ١٨٩٨ م قامت ألمانيا والنمسا بسحب بجنودهما ، أما الدول الأخرى وهي (بريطانيا ، وفرنسا ، وروسيا ، وإيطاليا) فقد قسمت الجزيرة إلى أربع مناطق ، واختصت كل واحدة منها بمنطقة^(١) .

وثار المسلمون في مدينة (الخندق) - عاصمة الجزيرة - وهاجموا القوة البريطانية ، وتمكنوا من السيطرة عليها ، ولما رأت ذلك الدول الأوربية تدخلت لصالح بريطانيا ، وفرضت هدنة ، ثم تسوية في ١٩ من ديسمبر سنة ١٨٩٧ م يتم بموجبها إدخال نظام بحكم ذاتي في كريت ، مع بقائها تحت السيادة العثمانية . وأن يكون حاكمها مسيحياً ، يعينه السلطان ، وتوافق عليه الحكومة اليونانية ، وأن ينسحب الجنود العثمانيون من الجزيرة .

غير أن الدول الأوربية لم تحترم هذه التسوية التي فرضتها ، إذ سرعان ما فاجأت السلطان العثماني بتعيين جورج مندوباً سامياً لمدة ثلاث سنوات .

وعمل هذا المندوب على تثبيت أقدام المسيحيين في كريت ، وتقلص السلطة من يد المسلمين ، وبجهود صارت الحكومة اليونانية تتمتع بنفوذ كبير .

وترتب على ذلك خروج المسلمين من جزيرتهم إلى تركيا^(١)

وفي سنة ١٩٠٥ م قامت فتنة جديدة ، وقويت نزعة الإنضمام إلى اليونان .

وفي أول أكتوبر سنة ١٩٠٦ م عين (زائمس) رئيس الوزارة اليونانية - مندوباً سامياً لجزيرة كريت - وبفضل انتمائه إلى اليونان ومركزه السابق ، ونفوذه قررت الدول الأربع (بريطانيا ، وفرنسا ، وروسيا ، وإيطاليا) سحب جنودها من الجزيرة^(٢) .

وأعلنت الجمعية الأهلية في كريت في ١٢ من أكتوبر سنة ١٩٠٨ م ضم الجزيرة إلى اليونان^(٣) .

وهكذا ظهر لنا أن تدخل الدول الأوربية العسكرية والسياسى في كريت عدة مرات ، جعل المسيحيين يحققون الانتصارات التى توجت بضم الجزيرة إلى اليونان . وأجبر سكانها المسلمون الأتراك علي الخروج منها

وفي العاصمة (أثينا) قام اليونانيون المسيحيون باضطهاد المسلمون وحرمانهم من بناء المساجد ، وترميم وإصلاح ما بقى منها ، وفرض رقابة صارمة على مدارسهم ، وإلغاء تدريس الدين الإسلامى . ففر الكثير من المسلمين ، من الجحيم والعذاب الذى صبه إخوانهم عليهم ، لا لشيء ، إلا أنهم اتبعوا طريق الهدى والرشاد ، وكانوا مسلمين وسوف نوضح ذلك في الفصل التالى (حال المسلمين في اليونان في العصر الحاضر) إن شاء الله تعالى

(١) المرجع السابق ج٣/ ١٦٢٢ .

(٢) د الشناوى الدولة العثمانية ج٣/ ١٦٢٢

(٣) نفس المرجع السابق

وفى المورة قامت دول أوروبا بتحريض المسيحيين فيها فقاموا بالعديد من الثورات ضد المسلمين ، فأحدثوا مجازر رهيبة كان المسلمون ومؤسساتهم ودورهم وقودها .

ولما قامت الدولة الإسلامية بإرسال الحملات إليها ، لحماية المسلمين من طغيان المسيحيين وثوراتهم ، وتمكنت الحملات من القضاء على الثائرين ، تدخلت دول أوروبا وضمت المورة إلى اليونان ، فأكمل هؤلاء سلسلة الأعمال الوحشية ضد المسلمين ، ثم أجبرت الدول الأوربية السلطان العثماني علي الموافقة على إعلان استقلال اليونان .

وبهذا فقد تأمر الأعداء على دولة الإسلام وسددوا لها سهامهم في كل مكان من جسدها ، وما أن تفيق من جرح ، يعاجلونها بأخر أشد وأنكى ، حتي تظل مثنة بالجراح .

فبعد أن كان المسلمون أغلبية فى اليونان ، لهم مساجدهم ، ومدارسهم ، ومعاهدهم العلمية الكثيرة ، المنتشرة فى جميع أنحاء البلاد ، مدن وقرى ، صاروا اليوم أقلية مضطهدة ، بعد أن أبيد منهم الكثير ، وفر غيرهم .

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

الفصل السابع :

حال المسلمين فى اليونان فى العصر الحاضر

عاش اليونانيون (مسلمون وغير مسلمين) فى ظل الحكم الإسلامى ، منذ أن فتحت بلادهم وإلى القرن التاسع عشر الميلادى فى عيشة راضية ، تجمعهم روابط الألفة والمحبة .

وظل الحال على ذلك حتى قامت الدول الأوربية بتحريض الولايات التابعة لدولة الإسلام فى قارة أوربا ، ومنتهم الأمانى ، وقوت لديهم النزعة القومية ، وأمدتهم بأسلحة وآلات الثورة ، فانطلقت عدة ولايات بالثورة على الحكم الإسلامى ، ومنها بلاد اليونان موضوع هذا الحديث .

ففى جزيرة قبرس ، راع إنجلترا إنتشار الإسلام وحضارته بها، وإسلام غالبية أهلها ، فقام ملكها (ريتشارد قلب الأسد) بالإغارة على الجزيرة ، واحتلها ، وجعلها قاعدة لمد الجيوش الصليبية بالمساعدات الحربية ضد دولة الإسلام .

وارتكب الإنجليز فظائع لا حصر لها ، فدمروا مساجد ، ومدارس المسلمين ، وإجبارهم على خلع دينهم أو مغادرة البلاد، أو إبادتهم .

وغادر صليبو الشام إلى قبرس ، وتجمعوا بها وشكلوا مصدر خطر على شواطئ الدولة الإسلامية ، إذ كثيراً ما قاموا بالإغارة على السفن ، فقتلوا ونهبوا ، وأغرقوا ، وعبثوا فى الجزيرة فساداً .

فسير المسلمون المماليك الحملات إليها ، وتمكنوا من فتحها فى سنة ٨٣٠هـ / ١٤٢٦م ، وأسر ملكها ، وسيروه إلى القاهرة ، وعم الإبتهاج الجزيرة بتخليصها من محتليها .

ولم يهدأ للغرب بال ، ويغمض لهم جفن ، منذ استعادة المسلمين للجزيرة ، ومضيهم قدماً نحو تعميمها والنهوض بها ، ونشر الإسلام فيها .

فساعدوا البنادقة على احتلالها في سنة ١٤٨٩هـ/١٤٨٩ م واستخدم هؤلاء الوسائل الوحشية لتنصير المسلمين ، والقضاء على مشاتهم الإسلامية ، فضج هؤلاء بالشكوى واستصرخوا المسلمين فأسرع إليهم السلطان سليم الثاني بإرسال حملة إليهم سنة ٩٧٩هـ/١٥٧٢ م ، تمكنت من استردادها ، وطرد البنادقة منها فصاروا إلى جزيرة "مالطة" (١).

وشمّر المسلمون عن ساعد الجدد ، فأعادوا ما خربه البنادقة من مساجد ومدارس ، وأقاموا غيرها ، وكلفوا علماء لهم في ميدان العلوم قدم راسخة للتدريس في الجوامع والمدارس . وكان لذلك أثره في أن انتعشت حياة القبارسة ، وزاد عدد الداخلين في الإسلام حتى صار المسلمون أغلبية سكان الجزيرة (٦٠ ألفا) من (٨٠ ألفا) مجموع السكان (٢).

فأنزع ذلك الدول الأوربية ، وقرروا ضرورة انتزاع الجزيرة من المسلمين ، ووقف مد انتشار الإسلام بها ، وعلى رأسها بريطانيا ، التي خططت وسعت إلى الدخول في تحالف مع الدولة الإسلامية ، وتم لها ذلك في سنة ١٢٩٦هـ / ١٧٨٨ م ، ببسط سيطرتها على قبرس (٣).

وبذلت أنجلترا كل الجهود لطرد المسلمين من الجزيرة ، أو عودتهم إلي النصرانية ، وإغلاق مدارسهم ومساجدهم ، وإجبارهم على إلحاق أبناءهم في

(١) محمد فريد : الدولة العلية العثمانية ص ٢٥٦ .

(٢) محمود شاكر : المسلمون في قبرس ص ٢٦ ، ٢٧ .

(٣) فشر : تاريخ أوربا ص ٣٧١ ، الموسوعة العربية الميسرة ج ٢/١٣٦٩ .

مدارس الحكومة ، التي تُدرس الدين النصراني ، وتُرغم أبناءهم علي زيارة الكنائس (١).

واستمرت بريطانيا في مواصلة ضغوطها واضطهاداتها لمسلمي الجزيرة - سواء المسلمين الذين سكنوها أو الذين أسلموا من أبناءها - وكره القبارسة المسلمون هذا الحكم الإنجليزي البغيض ، وسعوا إلى تحرير أنفسهم ، ورأت إنجلترا ذلك فلم ترحل إلا بعد أن خططت لإطلاق يد حُكَّام اليونان المسيحيين فيها ، وحرصت مسيحو الجزيرة ضد المسلمين ، فقاموا بمعارك دموية راح ضحيتها آلاف المسلمين ، واضطر عدد كبير منهم إلى مغادرة البلاد والتوجه إلى بلاد المسلمين (٢).

وقامت حكومة تركيا بإرسال قوات إلى الجزيرة في ٢٠ يوليو ١٩٧٤ م لنجدة المسلمين وحمايتهم من المذابح التي يتعرضون لها ، استقرت هذه القوات في الجزء الشمالي من قبرس ، وأعلنت تركيا في فبراير سنة ١٩٧٥ م قيام دولة مستقلة للمسلمين في قبرس ، في الجزء الذي يمتلكونه ، ويمثل (٤٠٪) من جملة المساحة الكلية للجزيرة (٣).

واعترف بهذه الدولة مؤتمر وزراء الخارجية الإسلامي المنعقد في مدينة (فاس) بالمغرب سنة ١٣٩٨هـ/١٩٧٧ (٤).

(١) د. عادل طه يونس : المسلمون في العالم ص ٩٦ .

(٢) محمد عبد الله السمان : محنة الأقليات المسلمة في العالم ص ١٩٣ .

(٣) د. محمد خميس الزوكة : آسيا ص ٤٨٨ ، د. عادل طه يونس : المسلمون في العالم ص ٦٦ ، أحمد عطية الله : القاموس السياسي ص ١١٤٢ .

(٤) محمد عبد الله السمان : محنة الأقليات المسلمة ص ١٩٤ .

وهذه الجمهورية الإسلامية في قبرس في حاجة إلى تأييد دول الإسلام ، والوقوف بجوارها ، ومساعدتها ومساندتها ، لتبنى نفسها ومجدها ، وترفع راية الإسلام عالية ، تُنادي بالوحدانية لله - عز وجل - .

وفي جزيرة " رودس " :

وجد أعداء الإسلام أن المسلمين منذ أن فتحوها في سنة ٥٢هـ / ٦٧١م ، وهم يعملون على الأخذ بأيدي أهلها إلى التحضر والرقى ، ودعوتهم إلى الإسلام ، وإقناعهم بأنه الدين الحق ، فاعتنقه منهم الكثير ، وأقام المسلمون الجوامع والمدارس لنشر الإسلام والحضارة الإسلامية في ربوع الجزيرة .

شاهد البيزنطيون ذلك فاكل الحقد قلوبهم ، وفكروا في الإستيلاء على الجزيرة ، وإخراج المسلمين منها ، وانهزوا فرصة انشغال المسلمين بولاية العهد إثر وفاة معاوية بن يزيد ، فأغاروا عليها واحتلوها^(١) .

وفي سنة ٩٦هـ / ٧١٥م قام مسلمة بن عبد الملك بفتحها وهو في طريقه لحصار القسطنطينية ، ولما لم تحقق الحملة الهدف عاد الجيش الإسلامي ، فابتتهزها البيزنطيون فرصة واستولوا على الجزيرة .

وكما هو معروف أنهم عاملوا المسلمين بشدة وقسوة ، هدموا مساجدهم ومدارسهم ، وحالوا بينهم وبين أداء شعائرتهم .

ثم كانت الطامة الكبرى عندما استولي على الجزيرة فرسان (القديس يوحنا) في سنة ٧٠٨هـ / ١٣٠٨م^(٢) ، فعاثوا فيها فساداً وظلماً ، وانصب حقدهم على المسلمين . وصارت الجزيرة في عهدهم مصدر خطر على الدولة

(١) البلاذرى : فتوح البلدان ص ٣٣٠ .

(٢) د. إبراهيم طرخان : المسلمون في أوروبا ص ٨٣ .

الإسلامية ، حيث أغاروا على سفنها فقتلوا ونهبوا وأسروا .

فقام السلطان سليمان المشرع بإعداد حملة وأسطول وتوجه إلى رودس لفتحها، وَمَنَّ اللهُ عَلَيْهِ بالفتح في سنة ٩٢٩هـ/١٥٢٢م .^(١) وخرج فرسان القديس إلى جزيرة مالطة .

وانطلق المسلمون بخطى سريعة ، ليصلحوا ما أفسده الأعداء ويدعون أبناء الجزيرة إلى الإسلام

وَنِعِمَّ أهل رودس بحكم الإسلام وعدل رجاله ، حتى قامت إيطاليا في سنة ١٣٣١هـ/١٩١٢م باحتلالها^(٢) . وبذل المحتلون قصارى جهدهم لوقف مد انتشار الإسلام فيها ، وتنصير المسلمين ، كما قاموا بجلب أعداد كبيرة من مسيحي اليونان وغيرهم للسكنى في رودس ، وتمكينهم من امتلاك ديار وأرض المسلمين . وأمام هذه السياسة الجائرة أضطر كثير من المسلمين إلى هجرة الأوطان إلى ديار المسلمين ، فأدى ذلك إلي نقص عدد المسلمين ، وهذا ما أردته السلطات الإيطالية ، وخططت له .

وفي سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م آلت الجزيرة لليونان .^(٣) ولم يتغير حال المسلمين تحت حكم اليونان ، بل عانوا أشد المعاناة من الإضطهاد والتعذيب ، ولا جبارهم على مغادرة البلاد ، وجلب نصارى يونان بأعداد غفيرة ، حتى صار المسلمون أقلية ، بعد أن كانوا أغلبية .

(١) بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٤٥١ ، محمد فريد وجدى : دائرة معارف القرن العشرين ج٢/٤٠٤ .

(٢) د . محمد السيد غلاب وزميلاه : البلدان الإسلامية ص ٧٢ .

(٣) الموسوعة العربية الميسرة ١/ ٨٩٠ .

ولم تَسَلِّمْ مدارس وجوامع المسلمين من حماقة الحكام اليونانيين ، فدمروا العديد منها ، وأغلقوا الآخر .

واليوم يُوجد فى رودس (خمسة مساجد) فقط .^(١) وأما الباقي الذي كان مقاماً أيام الحكم الإسلامى الزاهر ، فهو قد هُدم ، أو حُول أغراض أُخري ، فالمسلمون هناك ممنوعين من إصلاح وتشيد مساجدهم ، وبناء مساجد جديدة .

ويسكن هذه الجزيرة من المسلمين (١٥ ألف نسمة) ، معظمهم من المسلمين الأتراك^(٢) ، ويمثلون (١٥٪) من مجموع السكان .

ويعانى مسلمو رودس من نقص فى عدد رجال الدين ، وقلة المدارس الإسلامية ، ويُخشى على أطفالهم الإندماج فى المجتمعات الأخرى لجهلهم بأمور دينهم^(٣) .

وفى كريت : تعرض المسلمون لشتى ألوان التعذيب والإضطهاد من جانب أعداء الإسلام ، فقد قام المسلمون منذ أن توجهوا لفتحها فى سنة ٥٤هـ/ ٦٧٣م وحتى تم فتح جميع مدنها البالغة مائة مدينة - فى سنة ٢١٠هـ/ ٨٢٥م^(٤) بنشر الإسلام فيها ، وتدریس علوم الدين والدنيا واللغة ، ومعاملة أهلها بالحسنى وزيادة ، فأقبل أبناء البلاد عليهم ودخل معظمهم فى الإسلام ، وأقفلت بعض الكنائس ، وتحول الآخر إلى مساجد^(٥) .

(١) سيد بكر : الاقليات المسلمة فى أوروبا ص ٧٠ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) د. على المنتصر الكتاني : المسلمون فى أوروبا وأمريكا ج١/ ١٥٠ .

(٤) البلاذرى : فتوح البلدان ص ٢٧٩ .

(٥) أرنولد: الدعوة إلى الإسلام ص ٢٣٠ .

فأفزع ذلك الأوربيين فعملوا على إرسال حملة إلى كريت فى سنة ٣٤٩هـ/ ٩٦٠م تمكنت من الإستيلاء عليها . وقتلوا ، ونهبوا ، وسلبوا ، فعمَّ الحزن الجزيرة لما اقترفه هؤلاء ، الذين استخدموا كل وسائل الشدة لإخراج المسلمين عن دينهم كفاراً^(١) .

ومما زاد الطين بلة ، أن الجزيرة بيعت للبنادقة ، الذين استعملوا المكر والدهاء حيناً ، والشدة والقسوة أحياناً أخرى لتحويل الناس إلى النصرانية ، وحالوا بينهم وبين أداء شعائهم ، وهدموا المساجد ، وأغلقوا المدارس .

ولم يكن تعذيبهم قاصراً على مسلمى الجزيرة فحسب ، بل امتد إلى المسيحيين ، فأذاقوهم العذاب الوائناً ، وَتَكَلَّمُوا بِهِمْ ، لحمهم على اعتناق المذهب الكاثوليكي ، وكانوا يدينون بالأرثوذكس ، وأمام ذلك هاجر كثير منهم إلى البلاد الإسلامية ، وهناك اعتنقوا الإسلام^(٢) .

وقام الكريتيون بثورات عديدة للتخلص من الحكم البندقي الجائر ، ولكن كانت تواجه بالقمع والشدة^(٣) .

فاستجد هؤلاء بالمسلمين ليخلصوهم مما همُّ فيه ، فلبى المسلمون العثمانيون النداء ، وسيروا حملة لفتح كريت فى سنة ١٠٨٠هـ/ ١٦٦٩م ، فانضم إليها أهل كريت ، وقدموا العون والمساعدة لهم ، حتى تم الفتح ، وانسحب البنادقة من الجزيرة^(٤) .

(١) المرجع السابق .

(٢) سيد بكر : الاقليات المسلمة ص ٧٨ ، أحداث العالم الإسلامى ص ١١٩ .

(٣) أرنولد : الدعوة اليالإسلام ص ٢٣٠ .

(٤) بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٥١٨ .

وعادت الجزيرة ثانية للمسلمين ، ونعم أهلها بالحكم الإسلامى العادل ،
وساد التسامح وعم الرخاء ، وترك المسلمون أهل الجزيرة أحراراً فى ديانتهم ،
فلم يتدخلوا فى شىء منها . وهذا ما جعل الكثير منهم يدخل فى الإسلام .
وبذلك انتشر الدين الإسلامى فى المدن والقري ، وفى كل أنحاء كريت^(١).

وعاش المسلمون والمسيحيون على أرض كريت فى أمان الله ، تغمرهم
المحبة ، وتجمعهم الألفة والمودة ، حتى قامت الدول الأوربية ولا سيّما روسيا ،
فى القرن الثالث عشر الهجرى ، التاسع عشر الميلادى بانتهاز فرصة ضعف
الدولة العثمانية ، وحاولوا التدخل إلى جانب اليونان ، ومساندتها وتحريضها
على الثورة على الحكم الإسلامى ، وإمدادها بكل مايلزم ، وانتهى الأمر
بتدويل كريت فى سنة ١٣١٦هـ/١٨٩٨ م .

ثم انضمت بعد ذلك لليونان فى سنة ١٣٣٢هـ/١٩١٣ م^(٢).

وتفنى اليونانيون فى إلحاق الإيذاء والضرر بالمسلمين مما أجبر أعداد كبيرة
منهم إلى الفرار إلى تركيا ، وإلى مصر ، وإلى ليبيا. ^(٣) فقلَّ عدد المسلمين
بكريت من (٩٠ ألف) بعد سنة ١٣١٦هـ/١٨٩٨م إلى (٣٣ ألفاً) فى سنة
١٣٢٧ هـ/١٩٠٩م أى قلَّ العدد إلى الثلث فى مدة لا تتجاوز (١١ سنة) ،
ويقدر عددهم فى المناطق التى هاجروا إليها (٤٥٠ ألف) نسمة (خارج
كريت) ومازال مسلمو الجزيرة يعانون من اضطهاد ، وتعسف السلطات
الحاكمة ، وحسبنا أن نعلم أن المسلم لا يملك أن يبيع أرضه لمسلم ، بل ليونانى
مسيحي ، وقانون التعليم يمنع أن يتلقى أطفال المسلمين تعليماً دينياً إلا ساعتين

(١) أرنولد : الدعوة الي الإسلام ص ٢٣٣ .

(٢) الموسوعة العربية الميسرة ج ٢/١٤٥٩ .

(٣) أحداث العالم الإسلامى ص ١١٩ ، ١٢٠ .

في كل اسبوع^(١) ولم يُسمح للمسلمين ببناء مدارس جديدة لتعليم أبناءهم ،
وحُرم عليهم إنشاء المساجد أو إصلاحها .

وأمام هذه الظروف القاسية التي يمر بها مسلمو كريت ، قامت الأمانة العامة
لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة ، بالإشارة إلى معاناة هؤلاء المسلمين في
كريت بل وفي بلاد اليونان عامة ، في مذكرة أعدتها ورفعت إلى مؤتمر القمة
الإسلامي الثالث بمكة المكرمة ، وطالبت بتقديم العون لهم^(٢) .

وفي " أثينا " : يُعاني المسلمون أشد المعاناة من الظلم والإيذاء ، فتعرضت
مدارسهم ومساجدهم التي أقامها المسلمون ، منذ الفتح الإسلامي لبلادهم في
عهد السلطان محمد الفاتح سنة ٨٦١هـ / ١٤٥٦م .^(٣) وكانت كثيرة العدد يذكر
الرحاله العثماني (أوليا جلبي) الذي زار أثينا : أن بها ثلاثة جوامع ، وسبعة
مساجد ، ومدرسة إسلامية كبيرة ، وثلاث مدارس إسلامية صغيرة^(٤) .

نقصت هذه المدارس والمساجد ، بل يكاد تكون أنعدمت بعد استقلال
اليونان عن الدولة الإسلامية ، وقد حولت كثير من هذه المؤسسات إلى أغراض
أخرى .

ولم يبق في العاصمة سوى مسجدين ، ويسعى المسلمون هناك إلى بناء
جامع كبير ، ولكن الحكومة تعرقل إنشائه ، وترفض منح تصريح للبناء^(٥) .

(١) محمد عبد الله السمان : محنة الأقليات المسلمة ص ١٩٠ ، ١٩١ .

(٢) سيد بكر : الأقليات المسلمة في أوروبا ص ٨١ .

(٣) د ، حسين مؤنس : اطلس تاريخ الإسلام ص ٣٥٨ .

(٤) د . محمد حرب : العثمانيون في التاريخ والحضارة ص ٣٩٣ .

(٥) أحداث العالم الإسلامي ص ١١٨ .

وهل مسجدين صغيرين في العاصمة يسعان (٢٠ ألف) مسلم يؤدون شعائر الصلاة ، أم أنه التآمر الصليبي ضد الإسلام ؟ ! .

وفي المورة : عاش المسلمون والمسيحيون علي أرضها ينعمون بعدل الإسلام ، وأمنه ، ومساواته بين الجميع ، فلا فرق بين إنسان وآخر ، فالكل له نفس الحقوق والمزايا دون تمييز .

واستمر الحال على ذلك منذ أن فتحتها المسلمون في سنة ٨٦٥هـ / ١٤٦٠م^(١) ، حتي هبت أوروبا النصرانة ، وحرضت مسيحو الجزيرة بالثورة على المسلمين ، وأمدتهم بالمال والسلاح ، فارتكب هؤلاء مجازر بشرية ضد المسلمين ، ففر كثير منهم إلى بلاد المسلمين ، وكان ذلك من عوامل إنقاص عدد المسلمين في بلاد اليونان .

ثم تكررت عملية المذابح ، وانتهي الأمر بأن ضُمت المورة إلى اليونان ، وخرج الحكم الإسلامي منها .

وفي منطقة (تراقيا الغربية) ، التي يكثر فيها تجمع المسلمين ، إذ يبلغ الآن (١١٧ ألف) نسمة من (٤٠٠ ألف) نسمة مجموع سكانها .

وكانت تراقيا الغربية قسماً من تركيا ، وظلت هكذا حتي نهاية الحرب العالمية الأولى (١٣٣٣ - ١٣٣٧ هـ / ١٩١٤ - ١٩١٨ م) فعملت الدول الأوروبية على ضمها لليونان ، وبذلك تعرض المسلمون في ظل حكم اليونان لأبشع أنواع التعذيب ، والإضطهاد ، مما اضطر الكثير منهم إلي الفرار إلي تركيا ، أو إلى البلاد الإسلامية الأخرى . وظهر هذا بوضوح في تناقص عدد المسلمين ، حيث كان في بداية حكم اليونان سنة ١٣٣٧هـ / ١٩١٨م

(١) د. الشناوي : أوروبا في مطلع العصور الحديثة ج/١ ، ٦٥٩ ، ٦٦٠ .

(١١٤٨١٠) نسمة يمثلون (٦٠٪) من جملة السكان . أنخفض نتيجة الهجرة الإجبارية ، التي فرضها الإضطهاد ، وبدأ في التناقص بعد معاهدة (لوزون) بين تركيا واليونان سنة ١٣٤٤هـ / ١٩٢٤م ، واستثنى بروتوكول تبادل السكان بين البلدين في سنة ١٣٤٠هـ / ١٩٢٠م سكان تراقيا الغربية من التبادل ، وفي مقابل أن يستثنى من هذا المسيحيون الأرثوذكس اليونانيون المقيمون في استانبول ، وقد عدلت بعض مواد إتفاقية لوزون بقصد تحقيق المساواة والعدالة للمسلمين المقيمين في تراقيا الغربية ، وعدم المساس بمعتقداتهم ومدارسهم وجوامعهم وأوقافهم ، ولكن بنود هذه المعاهدة لم تُحترم من جانب اليونان .

وهذا واضح من تناقص عدد المسلمين ، إذ كان عددهم في سنة ١٣٤١هـ / ١٩٢٢م (١٢٩١٢٠) نسمة وصل إلى (٩٠ ألف) نسمة في سنة ١٣٩١هـ / ١٩٧١م .

ويصل عدد المسلمين الأتراك الذين هاجروا من تراقيا الغربية (٥٤٠ ألف) نسمة في المدة من سنة ١٣٣٨هـ / ١٩١٩م إلى سنة ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م . وهذه الهجرات كانت نتيجة لمعاناة الأقلية المسلمة .

وانخفض عدد القرى التركية بالأقليم من (٣٠٠) قرية إلى (٤٢) قرية ، كما انخفضت ملكية الأتراك للأرض بالأقليم من (٨٤٪) في سنة ١٣٤١هـ / ١٩٢٢م إلى أقل من (٥٠٪) في الوقت الحاضر^(١) .

ويعانى المسلمون في تراقيا الغربية من نقص المدارس الإسلامية ، حيث تقلص منهج تدريس الدين الإسلامى في المدارس إلى ساعتين في الأسبوع^(٢)

(١) سيد بكر : الإقلييات المسلمة ص ٦٩ ، ٧٠ .

(٢) محمد عبد الله السمان : محنة الإقلييات المسلمة ص ١٩٠ وما بعدها .

وهل الساعتان في الإِسبوع تكفيان لتعميق دراسة الدين عند النشئ ،
ومعرفة أصوله ، أم هي تنفيذ لمخطط صليبي ، يرمى إلى بتر الإسلام وأتباعه .

ولا يوجد سوى مدرستين إسلاميتين في المنطقة كلها من المدارس الكثيرة
الموجودة . وبالطبع لا تستوعبان كل أطفال المسلمين .

كما تعاني المدارس الإسلامية من نقص في أعضاء هيئة التدريس ، والعجز
المالي ، ونقص الكتب الإسلامية .

وقد فرضت السلطات اليونانية قيوداً مشددة على التعليم الإسلامي ، ومن
أمثلة ذلك أنها حكمت على أبي يوسف صبي - إمام كوتيلي - بدفع غرامة
مالية ، لقيامه بتعليم أبناء المسلمين القرآن الكريم أيام الجمع^(١) .

كما حكمت على الشيخ حافظ نيازي - الإمام - بالغرامة والسجن^(٢) .

كما تدخلت السلطات في أخص خصوصيات المسلمين ، فقامت بتعيين
المفتى ، والقضاة الشرعيين ، بعد أن كان اختيارهم موكلاً للمسلمين^(٣) .

وهناك العديد من التحديات ، التي يتعرض لها المسلمون في تراقيا الغربية ،
واليونان كلها ، ولذا فقد دفعت رابطة العالم الإسلامي إلى تقديم تقرير عن
أحوال الأقلية المسلمة في اليونان في مذكرة ، قدمتها إلى مؤتمر القمة الإسلامي
الثالث ، الذي عُقد بمكة المكرمة ، وجاء بها (أن المسلمين في اليونان - حسب
دستور بلادهم - يعتبرون من المواطنين اليونانيين ، لذا فلهم كل حقوق المواطن
اليوناني ، غير أنهم في الحقيقة يعاملون كمواطنين من الدرجة الثانية ، هذا

(١) سيد بكر : مرجع سابق ص ٧٤ .

(٢) المرجع السابق ص ٧٦ .

(٣) أحداث العالم الإسلامي ١٢٢ .

رغم معاهدة لوزان ، والتي كفلت لهم حقوقهم ، إلا أنهم يتعرضون للإستفزازات فى منطقتى : تراقيا ، ومقدونيا . والأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامى ترجو من المؤتمر ، تبنى القرارات التالية :

لفت نظر الحكومة اليونانية إلى هذا الإنتهاك لحقوق الإنسان ، واحترام الإلتزامات الدولية ، وإعطاء أبناء المسلمين فى اليونان ، أكبر عدد ممكن من المنح الدراسية والإهتمام بالطلاب المسلمين فى اليونان ، والمشاركة فى بناء المركز الإسلامى فى أثينا ، ومساعدة مدارس تحفيظ القرآن باليونان (١).

وتطالعنا مجلة الأزهر نبأ أثلج صدرى ، وخفف من أشجاني على مسلمي هذه البلاد ، يقول النبأ : (استقبل المسلمون فى اليونان بفرح غامر ، قرار الحكومة اليونانية ، بسحب مرسومها القاضى بمصادرة الأراضى الزراعية ، التى يمتلكها فى تراقيا الغربية) .

وقال الدكتور صادق أحمد - النائب المستقل المسلم فى البرلمان اليونانى - تعليقا على هذا القرار : " إن المسلمين فى اليونان سيواصلون المطالبة بحقوقهم من خلال القنوات الشرعية ، وإنهم سيحصلون عليها فى النهاية " (٢).

ولكن متى كان لهؤلاء اليونانيون غير المسلمين عهد ووعده ، وهل يعرفون الوفاء ؟ . أم انه التمويه والتخدير ، حتى يقوموا بحملة أشرس من التى قاموا بها من قبل ضد المسلمين . إنه الحقد الدفين ، الذى أعمى لبصارهم ، وطمس على قلوبهم فهم لا يفقهون .

(١) سيد بكر : الأقليات المسلمة ص ٧٦ .

(٢) عدد ربيع الأول سنة ، ١٤١٣هـ / سبتمبر سنة ١٩٩٢م ص ٤٣٤ طبعة ، مجمع البحوث الإسلامىة - القاهرة .

كما أن السلطات اليونانية تواصل ضغوطها على المسلمين في منطقة تراقيا الغربية ، فقد منعت زيارة قام بها الشيخ : (محمد نوري بلمان) - الرئيس العام للشئون الدينية في تركيا - إلى إخوانه مسلمي تراقيا الغربية - ضمن جولة يقوم بها فضيلته للاطلاع على أحوال المسلمين واحتياجاتهم في عدد من دول البلقان .

وعلق الشيخ على المنع بقوله : (إن ذلك ليس بغريب خاصة وأن المسلمين في تراقيا الغربية يعانون من ضغوط كبيرة عليهم ، ومحرومين من أبسط حقوقهم) .

وأوضح أن السلطات اليونانية لم تسمح لعدد من الأئمة والوعاظ ، الذين أرسلتهم تركيا إلي هناك في رمضان سنة ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م لوعظ الناس وإرشادهم^(١) .

كما لجأت السلطات اليونانية إلى عمل خطير في تراقيا الغربية ، هو ، منع المدرسين ، الذين تدرّبوا في تركيا من مزاولة مهنة التدريس^(٢) .

وهناك العديد والعديد من التعنت والمضايقات التي يلقاها المسلمون من السلطات اليونانية .

وفي مقدونيا : يعاني المسلمون من إضطهاد السلطات الحاكمة اليونانية ، فيعاملونهم كمواطنين من الدرجة الثانية ، ويُضيقون عليهم في الأرزاق ، ويقصرون تولي الوظائف علي المسيحيين ، ويمنعونهم من أداء شعائرتهم . . .

(١) أحداث العالم الإسلامي ، الكتاب الرابع ص ٤٤٥ .

(٢) المرجع السابق ص ٤٤٦ .

ويبلغ عدد المسلمين فيها (١٥ ألف) مسلم يعيشون في ظروف بالغة القسوة .

وقد نددت رابطة العالم الإسلامي بهذه المعاملة - على ما سبق بيانه عند الحديث عن مسلمي تركيا الغربية - .

ومما يحز في النفس أن مسلمي مقدونيا مفككين ، وغير مترابطين^(١) .

وفي منطقة أبيروس : يعيش عدد كبير من المسلمين ، معظمهم من الألبان، إذ كانت المنطقة أرضاً تابعة لآلبانيا ، وأخذتها اليونان في سنة ١٣٣٢هـ/ ١٩١٣م ، وحدث بها تبادل سكاني حسب معاهدة لوزان مع تركيا واليونان . وطردت اليونان المسلمين الألبان إلى آلبانيا . وبقي بها حوالي (٥٠ ألف) مسلم ألباني ، خصوصا في مدينة (جنينة) - عاصمة المنطقة - .

وتعرض مسلمو هذه المقاطعة إلى أشرس حملات الإضطهاد والتعذيب ، حيث قتل منهم عدد كبير ، وفر الباقي من الجحيم ، الذي صبته السلطات الحاكمة عليهم ، ولم يبق بها غير (١٥ ألف) مسلم فقط^(٢) .

ومن خلال ما تقدم يتضح لنا أن المسلمين في بلاد اليونان يتعرضون لشتى ألوان التعذيب والإضطهاد ، فالحكومة اليونانية تمارس الضغوط على المسلمين، لإجبارهم على مغادرة البلاد ، مع أن غالبيتهم مسلمين يونانيين ، ولكن الحكومة تعتبرهم رعايا أجنبي ، وتطبق عليهم قوانين تعسفية ، حسبنا أن نعلم أن المسلم لا يملك أن يبيع أرضه لمسلم ، بل ليوناني مسيحي ، وقانون التعليم يمنع أن يتلقي أطفال المسلمين تعليماً دينياً ، إلا ساعتين فقط في كل أسبوع .

(١) سيد بكر : مرجع سابق ذكره ص ٧٠ .

(٢) السابق ص ٧١ .

كما حرم الحكام اليونانيون علي المسلمين بناء المساجد ، أو إصلاح الموجود منها ، وبهذه الضغوط وغيرها هاجر كثير من مسلمي اليونان ، تاركين أرضهم ، ووطنهم ، فارين بدينهم إلي أي من البلاد الإسلامية .

وظهر ذلك بوضوح في الإحصائيات لعدد المسلمين ، ففي سنة ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م كان عدد المسلمين (١٤٠٠٠٠) نسمة ، أي أكثر من ربع سكان اليونان ، أنخفض العدد سنة ١٣٧٠هـ / ١٩٥٠م إلي (١٣٤٠٠٠) نسمة ، ثم إلي (١٢٦٠٠٠) مسلم في سنة ١٣٨١هـ / ١٩٦١م^(١) .

واستمر عدد المسلمين في التناقص حتى وصل اليوم (٢٠٠٠٠٠) مسلم^(٢) . موزعين في مدن وقرى اليونان ، وتجري معهم حكومة اليونان كافة الضغوط لحملهم علي الهجرة ، أو تنصيرهم .

إن ما يفعله الصليبيون الآن ضد مسلمي العالم تنفيذًا لخطة أحكموها ، وهي القضاء علي الإسلام وأتباعه . وعلى التقيض من الفعل ، نجد المسيحيين واليهود وغيرهم يعيشون في ديار المسلمين في أمن وأمان ، وينعمون بظل الإسلام الوارف ، الذي وسع الجميع (مسلمين وغير مسلمين) . فالكل سواسية . فلا اضطهاد ولا تعذيب ، ولا ضغوط علي أصحاب الديانات الأخرى لترك معتقداتهم ، أو إجبارهم علي الفرار من البلاد كما تفعل أوروبا الآن بالمسلمين ، الذين يعيشون فيها .

* * * *

(١) د . علي المتصر الكتاني : المسلمون في أوروبا وأمريكا ج ١ / ١٤٣ .

(٢) د . محمدا السيد غلاب وزميلاه : البلدان الإسلامية ص ٧١٦ ، ومحمد عبد الله السمان : محنة الأقليات المسلمة في العالم ص ١٩٠ .

خاتمة

عاش المسلمون في بلاد اليونان مع إخوانهم من أصحاب الديانات الأخرى في محبة ومودة وإخاء ، واستمر الحال علي ذلك حتي أفرغ دول أوربا انتشار الإسلام ، وزيادة عدد الداخلين فيه ، فعملوا علي تزكية النعرة القومية لدى رعايا الدولة الإسلامية ، وأوعزوا لهم بالإستقلال عنها ، فقاموا بثورات دامية ، ومذابح بشرية رهيبة للمسلمين الموجودين بينهم ، ففر أعداد كبيرة من مسلمي اليونان إلي البلاد الإسلامية ، يبغون فيها الأمن والأمان ، والعيش في سلام وإطمئنان بجواز إخوانهم المسلمين .

ولم تكن الهجرة قاصرة علي المسلمين ، الذين سكنوا بلاد اليونان ، منذ القرن الأول الهجري ، بل هاجر كثير من المسلمين اليونانيين ، من ظلم ويطش بنى جنسهم ، ومن بين هذه الأسر (لمسرة أغريبور) التي هاجرت من جزيرة (أجريوس)^(١) اليونانية إلي سوريا ، واستوطنت فيها مع إخوانها المسلمين^(٢) .

وهذا مثال واحد من آلاف الأسر والأفراد المسلمين اليونانيين ، الذين فروا بدينهم من طغيان وظلم الحكم اليوناني الجائر .

وبذلت دول أوربا مساعيها حتى أجبرت السلطان العثماني علي منح اليونان في سنة ١٢٤٧هـ / ١٨٣١م^(٣) إستقلالها .

ثم كانت معاهدة (لوزون) التي تبادل فيه اليونان وتركيا السكان ، كل

(١) تمتد أمام الشاطئ اليوناني الشرقي بمحاذاة (أثينا) فما فوقها - د/إحسان حقي :

تحقيق كتاب الدولة العلية العثمانية لمحمد فريد ص ١٧٢ هامش (١) .

(٢) محمد فريد: الدولة العلية هامش (١) ص ١٧٢ .

(٣) محمد فريد وجدي : دائرة معارف القرن العشرين ج ١٠ / ١٠٤٧ .

منها أخذت سكانها . ومع ذلك بقي مسلمون أتراك في بلاد اليونان أبوا مغادرتها ، وهم الآن قلة بعد أن كانوا أغلبية .

وهؤلاء يتعرضون لكثير من الضغوط والاضطهادات ، والتضييق عليهم في الأرزاق ، لا لشيء فعلوه ، إلا أنهم مسلمون يعيشون في وسط مجتمع يدين بغير الإسلام ، ويكن للمسلمين والإسلام العداوة والكراهية منذ القدم ، وتعمل المجتمعات الأوروبية جاهدة على النيل من الإسلام والقضاء على أتباعه ، أينما كانوا وأينما وجدوا .

فقد أحكموا المؤامرات ، ودبروا المكائد ، لإضعاف المسلمين ، والقضاء على قوتهم وكيانهم ، حتى لا يكون لهم أهمية وفاعلية في المجتمع الذي يقطنون فيه ، وما يحدث الآن على الساحة العالمية والإسلامية لخير شاهد على صدق ما نقول .

ومن خلال دراسة هذا البحث نتوصل إلى الحقائق والنتائج الآتية :

١ - قصر الوظائف على المسيحيين :

جعلت الحكومة اليونانية الوظائف مقصورة على أتباع دينها ، وحرّموا المسلمين منها ، وإذا اضطروا لتوظيف مسلم ، اشترطوا عليه إتقان لغتهم ، للقضاء على اللغة العربية ، والتي تربط المسلم بإخوانه المسلمين في كل مكان، داخل بلاد اليونان وخارجها .

وهي محاولة خبيثة لفصل المسلم عن تراثه الحضاري ، وعن لغته المجيدة ، التي كرمها الله تعالى بنزول القرآن الكريم بها ، وتدوين السنة النبوية الشريفة بها .

وحرّموا تدريس اللغة العربية في المدارس ، وفرضوا رقابة صارمة عليها ، ومن وجدوه يخالف ذلك عوقب عقاباً شديداً .

كما ألفوا تدريس منهج الدين الإسلامي فى المدارس لأبناء المسلمين .
وتُصَرِّفُ بعض المدارس وخاصة التابعة منها للكنيسة على أصحاب التلاميذ إلى
الكنائس للترتيل . مما يمثل خطورة على أطفال المسلمين ، حيث أنهم يشبون
عالمين بأمور المسيحية ، دون أن يعلموا عن دينهم الإسلامى شيئاً . وقد تنبه
المسلمون أخيراً إلى خطورة ذلك ، فطالبوا المسئولين إعفاء أبناءهم من هذه
الدروس ، حفاظاً على عقيدتهم الإسلامية ^(١) .

٢ - استخدام الحيل والأساليب لتنصير المسلمين :

سلك اليونانيون كل الأساليب الوحشية ، والطرق الجهنمية لإجبار المسلمين
على الإرتداد عن دينهم ، والدخول فى النصرانية عن طريق تقديم لهم كافة
الإغراءات ، وحين يجدوا المسلم متمسكاً بدينه ، معترأً بعقيدته لم تُجِدْ معه
وسائل الإغراءات ، قاموا باستخدام شتى وسائل التعذيب والإضطهاد ،
لإجباره على مغادرة البلاد ، فراراً بدينه إلى إحدى دول المسلمين ، يستغني
بذلك الأمان ، ويترك لهم داره وممتلكاته ، فيحتلونها . ويؤدى ذلك إلى
تناقص عدد المسلمين وإضعافهم .

كما أن السلطات الحاكمة المسيحية ، حرمت على المسلم بيع أرضه وثورته
إلى أخيه المسلم ، بل لا بد أن يكون المشتري نصرانياً ^(١) .

٤ - هدم المساجد وتحويل بعضها إلى كنائس :

قامت حكومة اليونان بهدم بعض المساجد ، وإغلاق الآخر ، وتحويل
بعضها إلى كنائس أو ودور للسينما أو اصطبلات . ومن ذلك مسجد السلطان

(١) د. عادل طه يونس : المسلمون فى العالم ص ٩٦ .

(٢) أحداث العالم الإسلامى ص ١١٨ .

إبراهيم، الذى أقامه المسلمون في مدينة (الخندق) - عاصمة جزيرة كريت - وظل يؤدي رسالته كاملة في خدمة العلم والدين حتى صارت كريت تابعة لليونان سنة ١٣٣٢هـ/١٩١٣م ، فقام الحكام اليونانيون بتحويله إلى كنيسة أسموها (سانت نيكولاس)^(١).

وإذا كانت المراجع المتاحة لنا الآن لاتذكر سوي هذا الجامع ، الذى بدّلته يد أئمة إلى عمل آخر ، ولا ريب أن هناك الكثير والكثير ، التي حولتها يد الأعداء إلى أعمال أخرى .

٤ - مذابح المسلمين فى اليونان :

حرضت الدول الأوربية ، ولاسيّما روسيا ، التى لا تدين بدين ، ولا تعرف لها ربّاً ، مسيحي اليونان على الثورة ضد المسلمين ، ومدوهم بأسلحة فتاكة ، فقامت مذابح رهيبه للمسلمين ، راح ضحيتها الآلاف المؤلفة منهم ، ولا ذنب جنوه ، سوى أنهم يدينون بالإسلام ، ويقرون بالوحدانية لله - عز وجل - ، ويشهدون بأن محمداً عبد الله ورسوله ، ويتمسكون بالإسلام عقيدة وشريعة وسلوكاً، ومنهاجاً .

وقد أغضب ذلك المجتمعات التي لا تدين بالإسلام ، لأنهم يعيشون فى الوحل ، بالرغم من التقدم المادي الهائل ، الذى وصلوا إليه ، ويكرهون من يرشدهم إلى الخروج من غيهم وضلالهم إلى حياة أفضل ، فهم كالأنعام ، بل أضل سبيلا .

وبدأت مذابح المسلمين ، وعمليات الإبادة فى بعض مدن بلاد اليونان ثم

(١) أحداث العالم الإسلامى - الكتاب الأول ص ١٢٠ ، سيد بكر الأقليات المسلمة فى

طالبت أن أمتد مسلسل الإبادة في بلاد ومدن أخرى ، مما جعل المسلمين يُرسلون الحملات لنجدة إخوانهم ، والقضاء علي الثوار .

ومرت هذه المذابح بمرحلتين ، خطط لها اليونانيون بقصد استقلالهم عن الدولة الإسلامية :

المرحلة الأولى : أعدت لها وتولت قيادتها جمعية الإخوان ، وهي جمعية سرية تكونت في سنة ١٢٣٠هـ/١٨١٤م في ثغر أوديسا على الساحل الشمالي للبحر الأسود . وانضم إليها عدد كبير من اليونانيين المسيحيين ، الذين كرهوا أن يحكمهم حاكم مسلم ، متخلف في نظرهم ، وهم أهل الحضارة والتقدم . وكان برنامج الجمعية : استقلال اليونان ، وطرد المسلمين من أوربا ، وبعث الدولة البيزنطية ، واستعادة (استانبول)-القسطنطينية - عاصمة لها .

وبدأت الجمعية نشاطها الثوري في ولايتي : الأفلاق ، والبغدان - رومانيا حاليا - التي كان يحكمها حاكمان يونانيان تحت إشراف الدولة العثمانية ، وشجع أفراد الجمعية على بداية نشاطهم الثوري ، قلة عدد المسلمين بهاتين الولايتين . وقاموا بهما مجازر بشرية في سنة ١٢٣٧هـ/١٨٢١م ، راح ضحيتها آلاف المسلمين^(١) .

ولما علم بذلك السلطان محمود الثاني (١٢٢٤ - ١٢٥٥هـ/١٨٠٩ - ١٨٣٩م) بما ارتكبه هؤلاء الثوار ، أمر بذبح بعض اليونانيين في العاصمة،(استانبول) ، والذين كانوا من بين المُخططين للثورة ، أو الضالعين معها .

وقام الجيش العثماني بإخماد الثورة بدون عناء .

(١) محمد فريد : الدولة العلية العثمانية ص ٤١٢ .

٢ - المرحلة الثانية :

كان هدفها استقلال اليونان فقط ، ولم تهدف طرد المسلمين العثمانيين من أوروبا ، أو إحياء الدولة البيزنطية .

وانتقل ميدان الثورة إلى شبه جزيرة المورة ، واشتعلت في مدينة (بتراس) في سنة ١٢٣٧هـ / ١٨٢١م ، أوقع فيها المسيحيون بالمسلمين مذبحه شنيعة ، ثم امتدت الثورة عبر مضيق (كورنت) إلى الشمال في مقدونيا وتراقيا . واحتل الثوار (تريولتزا) - مقر حكم المسلمين في المورة - . ومَثَلُوا بالمسلمين أشد تمثيل ، ولم يقل عدد المسلمين الذين ذبحهم الثوار اليونانيون في هذه المدينة عن ثمانية آلاف مسلم^(١) ، تُرِكَت جثثهم في العراء ، وذاعت أغنية شعبية بين الثوار ، وجاء مطلعها : (يجب ألا يبقى عثمانى - أى مسلم - واحد في بلاد المورة) .

وإزاء تلك المذابح التي راح ضحيتها آلاف المسلمين في أنحاء شبه جزيرة المورة ، أن سارع السلطان محمود الثاني ، بإرسال قوات عسكرية ، للقضاء على الثورة ، ولكن لم تحقق الغرض منها ، وظل النصر حليف الثوار اليونانيين من ١٢٣٧هـ / ١٨٢١م إلى سنة ١٢٤١هـ / ١٨٢٥م ، مما جعل السلطان يكلف واليه على مصر ، محمد علي باشا ، بإخماد تلك الثورة . فسارع بإرسال حملة بقياده ابنه إبراهيم نزلت المورة في سنة ١٢٤١هـ / فبراير سنة ١٨٢٥ م . وأنزلت الحملة المصرية بالثوار هزائم متلاحقة ، مما أدى إلى تدخل الدول الأوروبية ، وعلى رأسها روسيا ، التي أعلنت أنه لا بد من التدخل

(١) د. الشناوى : الدولة العثمانية ج٢ / ٨٣٨ ، ٨٣٩ .

لإنقاذ الشعب اليوناني من الفناء^(١).

وهكذا فقد حرضت الدول الأوروبية مسيحي اليونان ، على قيام مذابح رهيبة ضد المسلمين ، ومجازر بشرية في بلاد اليونان ، وذلك بقصد إبادتهم ، والتحرر من سلطان الدولة الإسلامية . وقدمت هذه الدول كل المساعدات بسخاء لهؤلاء الثوار ، الذين تم تدريبهم وإعدادهم في البلاد الأوربية ، والذين يقدرون نيفا وعشرون ألفا ثم زادوا زيادة كبيرة^(٢).

وعندما تمكنت القوات المصرية من إخماد الثورة ، والقضاء عليها ، صرخت روسيا في المجتمع الأوربي معلنة سرعة إنقاذ الشعب اليوناني من الفناء ، وتجمع الأعداء ، وأجبروا السلطان علي منح اليونان استقلالها^(٣).

ومما يعجب له الآن : أن هذه الدول التي تحركت ووقفت بجانب اليونان ، كانت تصفق للمذابح الشنيعة التي يتعرض لها المسلمون في أنحاء البلاد ، على يد هؤلاء .

مذابح المسلمين في كريت :

قام مسيحو كريت بالثورة على المسلمين فيها بتحريض من الأوربيين ، الذين أمدهم بكل ما يلزمهم من مال وسلاح ، ومؤن ورجال ، وكان نتيجة ذلك أن وقعت العديد من المصادمات بين المسلمين والمسيحيين في الجزيرة ، وعندما تكون كفة المسلمين ترجح ، تتدخل دول أوربا ، بالرجال والسلاح والمعدات ، وتُجبر المسلمين علي وقف القتال ، وقبول الهدنة .

(١) بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٥٤١ ، والمرجع السابق ج ٢/٨٤١ .

(٢) محمد فريد : الدولة العلية العثمانية ص ٤١٢ .

(٣) بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ص ٥٤٢ .

ففى سنة ١٣١٤هـ/١٨٩٦م وقع اشتباك بين المسلمين والمسيحيين فى شوارع مدينة (خانبة) ، وتصدى لهم المسلمون ، وتمكنوا من السيطرة عليهم ، فسارعت الدول الكبرى بإرسال قوات ، مجهزة بكامل العدد والعتاد ، نزلوا أرض الجزيرة وسلطوا أسلحتهم إلى صدور المسلمين ، بدون شفقة ولا رحمة ، فذهب ضحية ذلك آلاف المسلمين^(١) .

وفى سنة ١٣١٥هـ/١٨٩٧م استؤنف القتال من جديد بين المسلمين والمسيحيين فى كريت ، وكعادة الدول الكبرى عندما ترى كفة المسلمين غالبية ، تنزل بكل ثقلها فى الجزيرة لتحويل نصر المسلمين إلى مجازر جماعية لهم ، و حرب إبادة ، فوصلت إلى الجزيرة أول قوة قوامها عشرة آلاف جندي يوناني ، بقيادة (جورج) وتمكنت من احتلالها ، وإقامة مذابح للمسلمين^(٢) .

واستمرت مذابح المسلمين مقامة بمساعدة دول أوربا ، حتى فر الكثير منهم إلى تركيا وغيرها من دول الإسلام .

وما زال عدااء الغرب للإسلام والمسلمين مستمراً فى كل مكان ، فقد تأمروا على مسلمى البوسنة والهرسك ، وعلى مسلمى جمهورية الشاشان ، وعلى مسلمى كشمير . . . وفى أماكن كثيرة من ديار الإسلام يلقى المسلمون عدااءً سافراً منهم .

وصار مسلمو اليونان أقلية بعد أن كانوا أغلبية ، وهم فى أمس الحاجة إلى عون ومساعدة إخوانهم المسلمين ، والوقوف بجوارهم ، وتمثل ذلك فى الأمور الآتية :

(١) د. الشناوى: الدولة العثمانية ج٣/ ١٦٢١ .

(٢) د. عبد العزيز الشناوى : الدولة العثمانية ج٣/ ١٦٢١ .

١ - أن تقوم الدول الإسلامية بما لها من ثقل على حكومة اليونان ، لتخفف الضغط والإضطهاد ، المنصب على الأقلية المسلمة بها ، وأن تعترف بها الحكومة اليونانية ككيان مستقل ، له كل الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية ... وغيرها .

٢ - أن تساهم الدول الإسلامية في بناء المساجد وملاص إسلامية في بلاد اليونان ، حيث أن المدارس الموجودة حالياً ، لا تكفي لاستيعاب أبناء المسلمين، وأن تمدهم بالعلماء ، والكوادر العلمية ، التي على درجة عالية من الكفاءة العلمية ، وسعة الأفق، وقوة الحججة .

٣ - أن يقوم رجال الأعمال في الدول الإسلامية بفتح مشاريع إسلامية في بلاد اليونان ، لينهض المسلمون بها .

٤ - إنشاء مراكز إسلامية ببلاد اليونان ، وإرسال علماء متفقيين في الدين إلى تلك المراكز ، للمساهمة في تنظيم الحياة الإسلامية في بلاد اليونان .

وعلي المراكز إصدار مجلات خاصة بالشئون الإسلامية ، بلغة البلاد حتي يتمكن أهلها أن يعرفوا المعلومات الصحيحة عن الإسلام .

ونقل أخبار العالم الإسلامي للمسلمين في بلاد اليونان ، وكذلك نقل أخبارهم إلي إخوانهم المسلمين في الدول الإسلامية وغيرها ، ليعرف مسلم الشرق أخاه في الغرب ، فيتواصلون ويتراحمون ويتعارفون .

٥ - أن تفتح الجامعات الإسلامية أبوابها ، لاستقبال طلاب اليونان . . وغيرهم من دول أوربا ، لتلقى علوم أصول الدين ، والثقافة الإسلامية ، حتى إذا ما أتم هؤلاء دراساتهم وعلومهم ، عادوا إلي بلادهم ، وكانوا دُعاة مُخلصين للإسلام بين أهلهم ، يُبينون لهم الإسلام الصحيح ، ويتولون تعليم النشئ من أبناء المسلمين أمور الدين الحنيف .

وكذلك أمدادهم بالكتب الإسلامية ، التي تصدر عن جهات إسلامية متخصصة ، كرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة ، والأزهر الشريف في مصر ، لتعينهم على فهم الإسلام الصحيح .
والله الهادي والمعين .

وأدعو الله تعالى أن يُؤلف بين قلوب المسلمين ، وأن يُوحّد صفوفهم ، وأن ينصرهم على أعدائهم ، وأن يوفق قادتهم لما فيه صلاح الإسلام والمسلمين .
ومن أراد المسلمين بسوء ، فخذّه يارب أخذ عزيز مقتدر ، ومن كاد لهم ، فرد كيده إلى نحره ، وأشغله بنفسه ، ياالله ، إنك على كل شيء قدير وبالإجابة جدير .

وصلّى الله وسلّم على سيدنا ونبينا محمد وعلي آله وصحبه وسلّم .
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الدكتور

السيد محمد يونس

أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المساعد

كلية اللغة العربية بالمنصورة

جامعة الأزهر

فهرس المصادر والمراجع

- ١ - القرآن الكريم .
- ٢ - بعض كتب الحديث الشريف .
إبراهيم أحمد العدوى (الدكتور) :
- ٣ - الأميون والبيزنطيون - الطبعة الثانية - نشرالدار القومية - القاهرة
سنة ١٩٦٣ م .
إبراهيم على طرخان (الدكتور) :
- ٤ - المسلمون فى أوربا العصور الوسطى - مطابع سجل العرب القاهرة
سنة ١٩٦٦ م .
ابن الأثير : أبو الحسن على بن أبى الكرم ت سنة ٦٣٠هـ / ١٢٣٢ م :
- ٥ - الكامل فى التاريخ طبعة دار صادر بيروت سنة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م
.أحمد عطية الله :
- ٦ - القاموس السياسى - المطبعة العربية الحديثة - القاهرة سنة ١٩٨٠م .
إدوارد جيبون :
- ٧ - إضمحلالات الإمبراطورية الرومانية وسقوطها - تعريب د . محمد سليم
سالم - طبعة الهيئة المصرية العامة للتأليف . القاهرة .
أحداث العالم الإسلامى : شؤون وقضاياها .
- ٨ - الكتاب الأول سنة ١٠-١٤١١هـ / ١٩٩٠م - طبعة وكالة الإنباء
الإسلامية الدولية (إينا) .

٩ - الكتاب الرابع سنة ١٤-١٥١٥هـ/١٩٩٤م طبعة وكالة الإنباء الإسلامية الدولية (إينا) .

بروكلمان : مستشرق ألماني .

١٠ - تاريخ الشعوب الإسلامية - تعريب نبيه فارس ، ومنير البعلبكي - طبعة دار العلم للملايين بيروت

البلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر ت سنة ٢٧٩هـ/٨٩٢م :

١١ - فتوح البلدان - تحقيق د. صلاح المنجد - طبعة مكتبة النهضة المصرية - القاهرة سنة ١٩٥٦ م .

بول كولنز : مستشرق غربي .

١٢ - العثمانيون في أوروبا - تعريب د. عبد الرحمن الشيخ - طبعة هيئة الكتاب - مصر سنة ١٩٩٣ م .

ابن تغرى بردي : أبوالمحسن يوسف بن تغرى بردي ت سنة ٨٧٤هـ/١٤٦٩ م :

١٣ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة - طبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي - القاهرة سنة ١٩٦٣ م .

توماس أرنولد : مستشرق إنجليزي .

١٤ - الدعوة إلي الإسلام : تعريب د. حسن إبراهيم حسن ود. عبد الحميد عابدين ، وإسماعيل النحراوى - الطبعة الثالثة ، مكتبة النهضة المصرية - القاهرة سنة ١٩٧٠ م .

جودة حسنين جوده (الدكتور) :

١٥ - جغرافية أوروبا الإقليمية - طبعة منشأة المعارف الأسكندرية سنة ١٩٩٠ م .

حجازى حسن طراوه (الدكتور) :

١٦ - العلاقات السياسية بين مصر وجزيرة قبرس في عهد الماليك الجراكسة - رسالة ماجستير جامعة الأزهر سنة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤ .

ابن حجر : أحمد بن على بن محمد العسقلانى ت سنة ٨٥٢هـ / ١٤٤٨م .

١٧ - أنباء العُمر بإنباء العُمر - الجزء الثالث - تحقيق د. حسن جبشى - طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة سنة ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .

حسين مؤنس (الدكتور) :

١٨ - أطلس تاريخ الإسلام - الطبعة الأولى - الزهراء للإعلام العربى - القاهرة سنة ١٩٨٧م .

ابن خياط : خليفة بن خياط بن أبى هبيرة ت سنة ٢٤٠هـ / ٨٥٠م .

١٩ - تاريخ خليفة بن خياط - تحقيق د. أكرم العمرى - الطبعة الثانية - در طيبة - الرياض سنة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

دولت أحمد صادق (الدكتور) :

٢٠ - الجغرافية السياسية بالإشراك مع د. محمد السيد غلاب ، ود. جمال الدين الدناصورى - طبعة الأنجلو المصرية - القاهرة سنة ١٩٧٥م .

زيفريد هونكة (الدكتور) - مستشرق ألمانية .

٢١ - شمس العرب تسطع علي الغرب - تعريب فاروق بيضون ، وكمال الدسوقي - نشر الجماهيرية الليبية سنة ١٩٩١م .

سالم الرشيدى : (الدكتور) .

٢٢ - محمد الفاتح - الطبعة لثانية - دار العلم للملايين - بيروت سنة

١٩٦٩م .

سعد أحمد مرسى (الدكتور) .

٢٣ - تطور الفكر التربوي - طبعة عالم الكتب - القاهرة سنة ١٩٨٤ م .

سيد أحمد الدناصورى - (الدكتور) .

٢٤ - الإغريق - تاريخهم وحضارتهم - الطبعة الثانية - دار النهضة العربية -

القاهرة سنة ١٩٨٥ م .

سيد عبد المجيد بكر :

٢٥ - الأقليات المسلمة في أوروبا - طبعة رابطة العالم الإسلامي بمكة

المكرمة - سلسلة دعوة الحق (٤٣) سنة ١٩٨٥هـ/١٩٨٥ م .

السيد محمد يونس (الدكتور) :

٢٦ - الفتوحات وأثرها في نشر الإسلام - الطبعة الأولى - دار والي

الإسلامية بالمنصورة - مصر سنة ١٤١٢هـ/١٩٩٢ م .

٢٧ - مسلمو البوسنة والهرسك بين الماضي والحاضر - الطبعة الأولى - دار

والى الإسلامية بالمنصورة - سنة ١٤١٣هـ/١٩٩٣ م .

٢٨ - فتح القسطنطينية وأثره في نشر الدعوة الإسلامية - بحث منشور في

حولية اللغة العربية المنصورة - العدد الخامس عشر - الجزء الثالث سنة

١٤١٦هـ/ ١٩٩٦ م (١٧٣ - ٢٥٠) .

٢٩ - الإسلام والمسلمون في ألبانيا - طبعة رابطة العالم الإسلامي بمكة

المكرمة - سلسلة دعوة الحق (١٤٣) ذو القعدة سنة ١٤١٤هـ .

صلاح الدين المنجد (الدكتور) .

٣٠ - معجم أماكن الفتوح - ملحق بكتاب فتوح البلدان للبلاذرى - نشر

مكتبة النهضة المصرية - القاهرة سنة ١٩٥٦ م .

الطبرى : محمد بن جرير ت ٣١٠هـ / ٩٢١م :

٣١ - تاريخ الرسل والملوك - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - طبعة دار المعارف - مصر .

عادل طه يونس (الدكتور) :

٣٢ - المسلمون فى العالم اليوم - أضواء على توريحهم ومشكلاتهم- الطبعة الأولى - الكويت سنة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠ م .

عبد الحليم منتصر (الدكتور) :

٣٣ - تاريخ العلم ودور العرب فى تقدمه - الطبعة السادسة - دارالمعارف - مصر سنة ١٩٧٥ م .

عبد الرحمن زكى (الدكتور) :

٣٤ - المسلمون فى العالم اليوم - الجزء الخامس - الطبعة الأولى مكتبة النهضة - القاهرة سنة ١٩٦٠ م .

عبد العزيز محمد الشناوى (الدكتور) :

٣٥ - أوربا فى مطلع العصور الحديثة - الجزء الأول - طبعة دار العارف - مصر سنة ١٩٦٩ م .

٣٦ - الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها - ٤ أجزاء - طبعة مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة سنة ١٩٨٦ م .

عبد المنعم ماجد (الدكتور) :

٣٧ - العلاقات بين الشرق والغرب فى العصور الوسطى - طبعة بيروت سنة ١٩٦٦ م .

على حسون (الدكتور) :

٣٨ - العثمانيون والروس - الطبعة الأولى - المكتب الإسلامي . بيروت
سنة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ م .

غوستاف لوبون (الدكتور) - مستشرق فرنسي .

٣٩ - حضارة العرب - تعريب عادل زعير - طبعة الحلبي القاهرة .
فتحي محمد أبو عيانة (الدكتور) :

٤٠ - الجغرافية الإقليمية - بيروت ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ م .

فشر :

٤١ - تاريخ أوروبا في العصر الحديث - تعريب أحمد نجيب ، وديع
الصايغ ، - طبعة دار المعارف - مصر .

لطفى عبد الوهاب يحيى (الدكتور) :

٤٢ - اليونان - مقدمة في التاريخ الحضارى - طبعة دار النهضة العربية -
بيروت .

لوثرروب الأمريكى :

٤٤ - حاضر العالم الإسلامى - ٤ أجزاء فى مجلدين - تعريب عجاج
نويهيض - تعليق الأمير شكيب أرسلان - الطبعة الثالثة - دار الفكر - بيروت سنة
١٩٧٣ م .

لورافيشيا فاغليرى : مستشرقة إيطالية .

٤٥ - دفاع عن الإسلام - تعريب منير البعلبكي - الطبعة الخامسة - دار العلم
للملايين - بيروت سنة ١٩٨١ م .

محمد حرب (الدكتور) .

٤٦ - العثمانيون في التاريخ والحضارة - الطبعة الأولى - دار القلم - دمشق
سنة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩ م .

محمد خميس الزوكى (الدكتور) .

٤٧ - آسيا - دراسة فى الجغرافية الإقليمية - طبعة دار المعرفة الجامعية
الأسكندرية سنة ١٩٩٢ .

محمد السيد غلاب (الدكتور) :

٤٨ - البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة فى العالم المعاصر - بالإشتراك
مع د. حسن عبد القادر صالح ، ومحمود شاكِر - طبعة جامعة الإمام محمد
بن سعود الإسلامية بالرياض سنة ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩ م .

محمد عبد الله السمان :

٤٩ - محنة الأقليات المسلمة فى العالم - طبعة دار الأعتصام - القاهرة .

محمد فريد بك (الزعيم الوطنى المصرى) :

٥٠ - الدولة العلية العثمانية - تحقيق إحصان حقى - الطبعة الخامسة در
النفاثس - بيروت سنة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦ م .

محمد فريد وجدى :

٥١ - دائرة معارف القرن العشرين - الطبعة الثالثة - دار المعرفة - بيروت
سنة ١٩٧١ م .

المقريزى : تقى الدين أحمد بن على - ت سنة ٨٤٥هـ / ١٤٤١ م :

٥٢ - السلوك فى دول الملوك - تحقيق د. محمد مصطفى زيادة ، ود.
سعيد عاشور - طبعة لجنة التأليف - القاهرة .

محمد كرد على :

٥٣ - خطط الشام - الطبعة الثانية دار العلم للملايين - بيروت سنة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢ م .

٥٤ - الموسوعة العربية الميسرة - مجلدان كبيران - تأليف مجموعة من الأساتذة المتخصصين بإشراف محمد شفيق غريال - الطبعة الثانية - دار نهضة لبنان بيروت سنة ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١ م .

محمود شاكر :

٥٥ - المسلمون في قبرص - نشر العصر الحديث - بيروت سنة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م .

٥٦ - المسلمون تحت السيطرة الرأسمالية - الطبعة الثانية - المكتب الإسلامي - بيروت سنة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩ م .

٥٧ - التاريخ الإسلامي (العهد العثماني) طبعة المكتب الإسلامي - بيروت سنة ١٩٨٦ م .

٥٨ - مجلة الأزهر : يصدرها مجمع البحوث الإسلامية - القاهرة عدد ربيع الأول سنة ١٤١٣هـ/ سبتمبر ١٩٩٢ م .

ابن منظور : جمال الدين محمد بن مكرم بن علي - ت سنة ٧١١هـ/ ١٣١١ م .

٥٩ - لسان العرب - الجزء الثالث - طبعة دار المعارف - مصر .

النويري : شهاب الدين أحمد عبد الوهاب . ت سنة ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢ م .

٦٠ - نهاية الأرب في فنون الأدب - الجزء (٢٢) تحقيق د. محمد جابر عبد العال الحيني ، ومراجعة إبراهيم مصطفى - طبعة هيئة الكتاب - مصر سنة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤ م .

هزاع بن عيد الشمري :

٦١ - المعجم الجغرافي لدول العالم - مطبعة التقدم - القاهرة سنة ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

ياقوت : شهاب الدين بن عبد الله الحموي الرومي - ت سنة ٦٢٦هـ/
١٢٢٨م :

٦٢ - معجم البلدان - ٥ أجزاء - طبعة دار صادر بيروت سنة ١٩٧٧م .

يَلْمَاز أُوْرْتُوْنَا : باحث تركي .

٦٣ - تاريخ الدولة العثمانية - الجزء الأول - تعريب عدنان محمود سليمان
- طبعة مدينة استانبول - تركيا سنة ١٩٨٨م .

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٩ - ٣	١- مقدمة
١٨ - ١١	٢- الفصل الأول : جغرافية واقتصاد اليونان :
	الموقع والمساحة ص ١١ ، خريطة اليونان ص ١٢ مصادر المياه ص ١٣ ، الزراعة ص ١٣ ، أهم الحاصلات الزراعية ص ١٤ ، القطن ص ١٤ ، الكروم ص ١٤ ، الزيتون ص ١٤ ، الأرز ص ١٤ ، القمح ص ١٥ ، الذرة ص ١٥ ، الفواكة ص ١٥ .
	الثروة الحيوانية ص ١٦ ، الثروة السمكية ص ١٦ ، الثروة المعدنية ص ١٧ ، أهم الصناعات ص ١٨ .
٣٤ - ١٩	٣- الفصل الثاني : أصل الشعب اليوناني .. وأهم المدن :
	عدد السكان ونسبة المسلمين ص ٢٠ ، عناصر السكان ص ٢١ ، اللغة ص ٢٣ ، الديانة ص ٢٤ ، عبادة الأصنام ص ٢٤ ، المسيحية ص ٢٥ ، الإسلام ص ٢٥ .
	أهم المدن اليونانية ص ٢٦ ، أثينا ص ٢٦ ، اسيرطة ص ٢٨ ، تراقيا الغربية ص ٢٨ ، إيزكيدي ص ٣٠ ، إيونينا ص ٣١ ، سالونيك ص ٣١ ، بيريه ص ٣٢ ، نوبلى ص ٣٢ ، كورنثه ص ٣٣ ، فولوصي ص ٣٣ ، مسيولونجي ص ٣٣ ،
٩٠ - ٣٥	٤- الفصل الثالث : الفتح الإسلامي لبلاد اليونان :

فتح قبرس ص ٣٥ ، خريطة قبرس ص ٣٧ ، غزوة قبرس الثانية ص ٣٨ ، الامبراطور جستنيان الرومي يغزو قبرس ص ٤٠ ، البنادقة يحتلون قبرس ص ٤٤ ، العثمانيون يفتحون قبرس ص ٤٥ ، ترخيب القبارسة بالفتح الإسلامي لبلادهم ص ٤٥ ، بريطانيا تخطط لاستعمار قبرس ص ٤٧ ، استقلال اليونان ص ٥٣ .

فتح رودس ص ٥٦ ، فرسان القديس يوحنا يستولون على رودس ص ٥٨ ، السلطان العثماني يرسل حملة لفتح رودس ص ٥٩ ، إيطاليا تحتل رودس ص ٦٢ توؤل إلى اليونان ص ٦٢ .

فتح جزيرة كريت ص ٦٤ ، خريطة كريت ص ٦٦ ، البيزنطيون يستولون على كريت ص ٦٧ ، البنادقة يسيطرون عليها ص ٦٨ المسلمون يفتحون كريت ص ٧١ .

فتح أثينا ص ٧٤ ، أثينا قبل الفتح تدفع الجزية للمسلمين ص ٧٤ ، موت الملك وتولية زوجته الحكم لوصايتها على ولدها ص ٧٤ ، تزوج الملكة من سفير البندقية ص ٧٥ ، الأهالي يرفضون حكم البندقي ص ٧٥ ، السلطان محمد الفاتح يعجل بفتح أثينا ص ٧٦ .

فتح المورة ص ٧٩ ، قسطنطين يحكم المورة قبل أن يتولى عرس الامبراطورية البيزنطية ص ٧٩ ، قسطنطين يولى أخويه على المورة ص ٧٩ ، وقوع شقاق ونزاع بين الأخوين ص ٨٠ ، الفاتح يتوجه لفتح المورة ص ٨١ ، الفاتح يولى عليها

أحد القادة المسلمين ص ٨٢ ، المسلمون يفتحون المساجد والمدارس ص ٨٤ .

٥- الفصل الرابع : أثر الإسلام وحضارته في بلاد اليونان :

أهل اليونان يدخلون في الإسلام ص ٩١ ، عوامل انتشار الإسلام في بلاد اليونان ص ٩٢ ، الحرية الدينية ص ٩٢ ، طبيعة الإسلام نفسه ص ٩٩ ، طبيعة الفاتحين ص ١٠٠ ، طبيعة بلاد اليونان ص ١٠١ ، بناء الجوامع والمدارس ص ١٠١ ، هجرة المسلمين إلى بلاد اليونان ص ١٠٥ ، التزوج من اليونانيات ص ١٠٧ ، اشراك اليونانيين في إدارة بلادهم ص ١١٠ .

٦- الفصل الخامس : علاقة اليونانيين بالدولة الإسلامية : ١١٣ - ١٢٤

علاقة محبة وتقدير ص ١١٣ ، المسلمون يولون اليونانيين حكم الولايات ص ١١٤ ، اليونانيون يتولون وظيفة (صدر أعظم) ص ١١٦ ، اليونانيون يقومون بأعمال الترجمة ص ١٢٠ ، اليونانيون منصب البطريرك ص ١٢١ .

٧- الفصل السادس : استقلال اليونان عن الدولة الإسلامية : ١٢٥ - ١٣٠

الدولة الأوربية تخطط لوقف مد انتشار الأسلام في اليونان ص ١٢٥ ، الأوربيون يؤلبون الولايات الأوربية التابعة للدولة الإسلامية للثورة عليها ص ١٢٧ ، الدولة الإسلامية ترسل الحملات للدفاع عن المسلمين ص ١٣٠ .

٨ - الفصل السابع : حال المسلمين في اليونان في العصر

١٣١ - ١٤٦

الحاضر :

حال المسلمين في قبرس ص ١٣١ ، حال المسلمون في
رودس ص ١٣٦ ، حال المسلمين في كريت ص ١٣٦ ،
حال المسلمين في أثينا ص ١٣٩ ، حال المسلمين في المورة
ص ١٤٠ ، حال المسلمين في تراقيا الغربية ص ١٤٠ ، حال
المسلمين في مقدونيا ص ١٤٤ ، حال المسلمين في منطقة
إبيروس ص ١٤٥ .

١٥٦ - ١٤٧

٩- قائمة

١٦٥ - ١٥٧

١٠- فهرس المصادر والمراجع

١٧٠ - ١٦٧

١١- فهرس الموضوعات

- ١٧١ -

رقم الإيداع بدار الكتب

١٩٩٦ / ٨٣١٠ م

الترقيم الدولي

I.S.B.N : 966 - 5279 - 34 - 8